# المقتطف

الجزء التاسع من المجلد الثالث والثلاثين

١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٠٨ — الموافق ٥ شعبان سنة ١٣٢٦

## البلاد العثمانية

### ماضيها ومستقبلها

ماضي البلاد العثمانية ومستقبلها موضوعان جليلان الاول منهما لا يوفيهِ المورِّخ حقهُ ولو اشتغل بهِ العمر كلهُ وألَّف فيهِ مئات المجلدات . والثاني تدخل فيهِ مئات من العوامل حتى يتعذَّر على الفيلسوف العمراني ان يحكم فيهِ حكمًا باتًّا ولو احاط بما لا يحصى من المعلومات ولذلك لا نطمع ان نأتي في هذه العجالة الاَّ على نقطة من بحر ممَّا يمكن ان يكتب في هذين الموضوعين

⁂

تشمل البلاد العثمانية اعظم الممالك القديمة بابل واشور ومصر وفينيقية وممالك الحثيين واليهود والمكدونيين والعرب والارمن وممالك اليونان القديمة في بر الاناضول ومدنهم المشهورة فريجية وليسية وبثينية وليدية وبمفيلية وغلاطية وترواده وكبدوكية الخ وقد دخلت هذه الممالك كلها في حوزة الاسكندر المكدوني ولكنها انقسمت بعد موتهِ بين قوَّادهِ وصارت ممالك متباينة متنافسة . ثم دخلت في حوزة الرومان وطال تسلطهم عليها ولكن لا كما طال تسلُّط آل عثمان ولا كان عصرهم عصر علم وعرفان مثل عصرنا الحاضر مع انهُ كان من ارقى عصور التاريخ الغابر . وقبل ان استولى عليها آل عثمان استولى عليها العرب من بني امية و بني العباس وغيرهم من الدول التي نشأَت في عهدهم او جاءَت بعدهم

وليس في ما لدينا من كتب التاريخ تفصيل محقق يُعرَف منهُ ما كانت عليهِ هذه الممالك لما استولى عليها آل عثمان من حيث عدد سكانها ومعايش اهلها وحالهم من الحضارة ولكن

التواريخ والآثار القديمة تدل دلالة قاطعة على انها كانت قبل عهد العرب اكثر سكانًا واوفر عمرانًا مما هي عليهِ الآن حتى لا يكاد يصدَّق ان سكانها الحاليين هم نسل الذين بنوا هياكل بابل واشور ولقصر وكرنك وبعلبك وجرش وتدمر

فالقطر المصري وهو من اخصبها بقعةً واقلها تعرُّضًا للمجاعات كان عدد سكانهِ نحو عشرة ملايين من النفوس في زمن الفتح فقلوا رويدًا رويدًا حتى بلغوا في زمن الحملة الفرنسوية نحو مليونين وقدَّرهم فولنه الفيلسوف الرحالة الفرنسوي بنحو مليونين وربع مليون ولولا العناية الخصوصية التي تمتَّع بها هذا القطر منذ ربع قرن لما زاد عدد سكانهِ الآن على سبعة ملايين او ثمانية

وسورية كانت مملكة عظيمة بل كانت تضمُّ ممالك عظيمة تناظر مصر وتحاربها ونشأ من ابنائها القرطاجنيون الذين نافسوا الرومانيين ودوَّخوا اسبانيا وايطاليا

ومملكتا بابل واشور اعظم ممالك العهد القديم واكثرها سكانًا وارقاها عمرانًا اضف الى ذلك ممالك اليمن والحجاز والانباط واليهود والارمن وممالك آسيا الصغرى والروملي

والمتواتر ان سكان الممالك العثمانية كانوا مئة مليون نفس فقلوا رويدًا رويدًا الى ان بلغوا ثمانية عشر مليونًا فقط في اوائل القرن التاسع عشر ثمانية ملايين منهم في اوربا وعشرة في آسيا اي نحو سدس عدد السكان الاصليين

والظاهر ان هذا النقص الفاحش لم يحلَّ بالبلاد من عهد قديم فقد اقام احد الانكليز سنين كثيرة في البلاد العثمانية في اواسط القرن الثامن عشر وبحث في شؤُونها السياسيَّة والمعاشية بحثًا مدققًا وألَّف كتابًا في ذلك طبع سنة ١٧٩٨ اي منذ مئة وعشر سنوات وعقد فيهِ فصلاً مسهبًا للاسباب التي قلَّلت عدد السكان قال فيهِ ما خلاصتهُ

” ان اول هذه الاسباب الطاعون الجارف الذي لا تخلو البلاد منهُ . وثانيها الامراض التي تنتشر بعدهُ . وثالثها سائر الاوبئة وافدة كانت او غير وافدة . ورابعها المجاعات . وخامسها الامراض التي تعقب المجاعات وتفتك بالسكان

” اما الطاعون فينتاب بلاد الدولة في آسيا مرة كل عشر سنوات ويموت بهِ ثمن السكان الى عشرهم وقد يموت بهِ ربعهم . وآخر طاعون وصل البصرة مات بهِ تسعة اعشار سكانها بعد ان فارقها ٩٦ سنة

” وينتشر الطاعون في آسيا من مصر ثم يعود الى مصر من القسطنطينية وقد مات بهِ في القاهرة في يوم واحد سنة ١٧٣٦ عشرة آلاف نفس

" وقدَّر الدكتور رسل عدد سكان حلب سنة ١٧٧٠ مئتين وثلاثين الفاً فنقص عددهم في عشرين سنة مئة وثمانين الفاً وصاروا خمسين الفاً لا غير . وكان حول حلب منذ خمسين سنة اربعون قرية كبيرة عامرة بالسكان ولم يبقَ فيها الآن ساكن . وينتاب الطاعون حلب مرة كل عشر سنوات او اثنتي عشرة سنة

" وكان عدد سكان ديار بكر ٤٠٠ الف نفس سنة ١٧٥٦ فلم يبقَ منهم الآن سوى ٥٠ الفاً . وكان في بغداد ١٣٠ الفاً فلم يبقَ منهم سوى ٢٠ الفاً فان الطاعون الجارف الذي وقع فيها سنة ١٧٧٣ امات ثلثي سكانها

" وكان في البصرة مئة الف نفس منذ عشرين سنة فلم يبقَ فيها الآن سوى ثمانية آلاف نفس

" وفي القسطنطينية شيوخ يتذكرون انهُ كانَ في الطريق بينها وبين انقره خمسون قرية عامرة بالسكان وليس فيها الآن ساكن . وكان لاحد اصدقائي الانكليز تجارة واسعة في هذه الجهات وفي دفاترهِ ودفاتر ابيهِ اسم خمسين بلدًا كان يتعامل مع سكانها ولم يبقَ فيها الآن ساكن " . انتهى ملخصاً

هذا قليل ممَّا ذكرهُ هذا الكاتب منذ مئة وعشر سنوات وقد بحث عن مالية الدولة العلية حينئذٍ وجنديتها وبحريتها واساليب الادارة فيها مما لا نتعرَّض لهُ في هذه العجالة

والظاهر ان البلاد العثمانية بلغت اقصى درجات الضعف في اواسط القرن التاسع عشر ثم نهضت وبقيت ناهضة عشرين سنة او ثلاثين حتى بلغت بين سنة ١٨٦٠ و ١٨٨٠ مبلغاً كنا نُحسَد عليهِ ولا يزال قول المرحوم الخديوي السابق يرنُّ في آذاننا لما قابلناهُ اول مرة في سنة ١٨٨٠ فانهُ تمنَّى ان تصير مصر مثل سورية في مدارسها وجرائدها وحرية القلم واللسان فيها ونهوض اهلها في سبيل الارتقاء . كذا كانت سورية في ذلك العهد وما قبلهُ ففي سنة ١٨٧٠ وقف كاتب هذه السطور خطيباً في المدرسة الكلية الاميركية وموضوع خطبتهِ وسائل الارتقاء فذكر ما يجب على الحكومة وانحى عليها باللائمة وكان والي سورية حاضرًا والمرحوم خليل افندي الخوري يترجم لهُ ما يتعذَّر عليهِ فهمهُ فهنأَ الخطيب وصوَّب قولهُ وطلب صورة الخطبة منهُ

والثلاثون سنة الاخيرة ارتقت فيها ممالك الارض كلها اكثر مما ارتقت في كل العصور الغابرة الاَّ البلاد العثمانية فانها لم ترتقِ فيها الارتقاء الواجب او انحطت عما كانت عليهِ قبلها . ونحن واثقون الآن ان ذلك عصر مضى وانقضى ولن يعود وان في البلاد وسكانها كلَّ ما

يلزم للرقي· وقد زال المانع الذي كان يحول دون اتقائها وارتقائهم فلا يعقل انهم يبقون حيث هم ولا يغتنمون هذه الفرصة للتعويض عمَّا فات ومجاراة الامم الراقية

البلاد كلها من ضفاف الدانيوب شمالاً الى حدود السودان جنوباً ومن تخوم بلاد الفرس شرقاً الى الادرياتيك وتونس غرباً اخصب بلدان المعمورة تربة واكثرها استعداداً للزراعة من حيث كثرة امطارها وغزارة مياهها واعتدال حرها وبردها وتجود فيها كل انواع الحبوب والاثمار وكل الحاصلات الزراعية كالحرير والصوف والقطن والكتان والزيوت والعطور وفيها كل انواع الاقاليم سهولها كالاقاليم الحارَّة ونجودها كالاقاليم المعتدلة وجرودها كالاقاليم الباردة وفي كلٍّ منها ما في تلك الاقاليم من انواع الحيوان والنبات

وفيها كل لوازم الصناعة معادن الذهب والفضة والنحاس والحديد والزيبق والكروم والزرنيخ والمغنيس والانتيمون والسنباذج والحمر والفحم الحجري وزيت البترول · وفيها الحراج الواسعة للخشب والوقود والقوة المائية لتوليد الكهربائية وكل ما يلزم للحياكة والدباغة والصياغة والحدادة والوراقة · واهلها مشهورون بحذقهم في الصناعة ولا تزال مصنوعاتهم القديمة المعدنية والزجاجية والخزفية والحجرية مما يباهى بهِ في متاحف الدنيا وهذه المهارة قديمة من عهد الاشوريين والمصريين والفينيقيين واصولها موروثة في دم ابنائهم

وموقع البلاد التجاري من افضل المواقع في المسكونة لانها حلقة الاتصال بين الشرق والغرب والشمال والجنوب وقد تحوَّلت عنها طريق التجارة بعد اختراع السفن البخارية ولكنها ستعود اليها بعد انتشار سكك الحديد فيها

فاذا اعطيت حقها من الحريَّة ووسائل الرقي· فاقت بزراعتها وصناعتها وتجارتها ولا نرى مانعاً في طبيعة البلاد وطبيعة سكانها يمنعهم من ان يصيروا في مقدمة امم الارض

وسكانها اكثرهم من اقوام قديمة نمت قواهم الجسديَّة والعقلية حسب ناموس الارتقاء العام حتى بلغوا الدرجة العليا بين امم الارض فنشأ منهم العلماء والفلاسفة والمكتشفون والمخترعون واذا لم تمنع عنهم وسائل التعليم والتهذيب لم يقصروا عن غيرهم من ارقى الامم الراقية كما يظهر من مباراة ابنائهم لابناء الامم الاخرى اذا درسوا في مدرسة واحدة · أضف الى ذلك شدَّة صبرهم وقلة اقبالهم على المسكرات وخلو اجسامهم من الادواء التي تنتج عن ادمانها

وعدد هؤلاء السكان الآن نحو ٢٥ مليوناً في الولايات غير الممتازة وستة عشر مليوناً في الولايات الممتازة والمجموع ٤١ مليوناً والولايات غير الممتازة تحتمل اكثر من مئة مليون

من النفوس فان مساحتها مليون و ١٥٦ الف ميل مربع اي خمسة اضعاف مساحة المانيا وفي المانيا الآن اكثر من ستين مليونًا فلا عجب اذا صار سكان البلاد العثمانيَّة خاصةً غير ولاياتها الممتازة مئة مليون نفس

ولا بدَّ لهذا الارتقاء وهذا النمو من اربعة امور جوهرية تطالَب الحكومة بها لانها من عملها الخاص الاول استتباب الامن العام · والثاني تحديد الاموال التي تطلب من الاهلين للحكومة حتى لا تؤخذ منهم بارة واحدة فوق ما يجب عليهم اداؤُهُ · والثالث اهتمام الحكومة بالمنافع العمومية التي يتعذَّر على الفرد القيام بها وحدهُ ولا يحسن ان نسلّم لشركات اجنبية ولم تستعد البلاد حتى الآن لانشاء شركات لها كتنظيم شوارع المدن وانشاء سكك الحديد والمرافئ البحرية وبناء السدود في الانهر لاصلاح الري · والرابع الاهتمام بالصحة العمومية لتقليل الوفيات ومنع دخول الامراض الوافدة · اي ان تفعل الحكومة العثمانية في بلادها ما فعلهُ لورد كرومر ورجالهُ في القطر المصري وان قيل ان اعمال لورد كرومر رقَّت هذا القطر ماديًّا ولم ترقهِ ادبيًّا كما يزعم البعض قلنا اننا نحن العثمانيين لا نطلب من حكومتنا ان تهتم بترقية عقولنا وآدابنا لاننا اذا كنا عاجزين عن ترقيتها بانفسنا فلا يحق لنا ان نذكر بين امم الارض ولقد انشأَتنا المدارس تعلمنا وتهذبنا رغمًا عن استبداد الحكومة الماضية وبلغ شباننا اليابان شرقًا وكليفورنيا غربًا وكندا شمالاً والترنسفال جنوبًا في طلب الرزق واحراز المعالي · وكل ما يمكن للفرد او للجماعة القليلة ان تفعلهُ لا نطلب من حكومتنا ان تهتم بهِ بل نطلب منها ان تتركنا وشأْننا فيهِ واما ما لا يستطيعهُ الفرد الآن كانشاء السكك الطويلة والسدود الكبيرة والمرافئ البحرية والاحتفاظ بالصحة العمومية فهو الذي نكلفها بهِ لا غير ولا نتركهُ لها لتفعلهُ وحدها بل نساعدها فيهِ جهدنا

والحكم البات في مستقبل البلاد العثمانيَّة والامة العثمانيَّة في علم الغيب ولكن الدلائل الحاضرة حتى كتابة هذه السطور تدلُّ كلها على ان المستقبل بهيج يردُّ اليها مجدها الذي تقلَّص منذ قرون · ولم تزُل عوامل التقهقر كلها من البلاد والمنتفعون من ضعف الامَّة العثمانية لا يرمون سلاحهم الَّا اذا سُدَّت في وجوههم كل السبل التي يتجهون اليها فلا بد لمحبي وطنهم من المثابرة في سبيل هذا الجهاد الى ان تتلاشى كل عوامل التأَخُّر ويندحر خصوم الارتقاء · وسنعود الى تفصيل بعض ما اجملنا في هذه العجالة

# بقايا الوحوش المنقرضة

## الدينوساورا

الذين بحثوا في طبقات الارض وجدوا فيها عظام حيوانات لا تعيش الآن على سطحها وبعضها كبير جدًّا كاكبر حيتان البحار. وقد عني علماء الآثار الارضية بجمع عظامها وسائر آثارها واستدلوا بالموجود على المفقود وركَّبوا هياكلها ونصبوها في متاحف الحيوانات عبرةً للناظرين. والذين زاروا معارض اوربا ومتاحف مدارسها رأَوا كثيرًا منها

وكان المظنون ان تلك الحيوانات قد انقرضت تمامًا لانهُ لم يُعثَر عليها حيَّة في كل ما رادهُ الروَّاد من معالم الارض ومجاهلها ولكننا قرأنا منذ تسع سنوات رسالة لاحد ضباط الانكليز في مجلة العالم الانكليزية وصف فيها حيوانًا اصطادهُ البارون الفونس باربر النمسوي في جزيرة جاوى يشبه التنانين الباقية آثارها من العصور الغابرة وقد رسمهُ كما ترى في الشكل الاول وهو يشبهها شكلاً ولو قصَّر عنها جرمًا

قال ان اهالي جاوى يعرفون هذا الحيوان واسمهُ عندهم لِنجْوِن وان البارون باربر كان سائرًا في قارب كبير من قوارب اهالي جاوى سنة ١٨٦٩ ومعهُ المستر متمن وهو مشهور بالصيد وبلغوا مصب نهر بتافيا عند الفجر وكانت الامواج تتعالى ضد المد واذا بالبحَّارة في اضطراب شديد وهم يقولون اللنجون اللنجون . قال البارون وامسك واحد منهم بيدي واشار الى الشاطىء الى مكان يبعد عنا نحو مئة وخمسين مترًا فالتفتُّ واذا بحيوان كبير مستلقٍ على الشاطىء فظننتهُ تمساحًا ورفعت بندقيتي لاطلقها عليهِ لكن اهتزاز القارب المستمر منعني من تسديدها. وازداد البحَّارة صراخًا قائلين اطلق النار اطلق النار فاطلقت البندقية عليهِ وكان الساحل طينًا مائعًا فجعل ذلك الوحش يرتطم فيهِ وينقلب رأْسًا على عقب والطين يتناثر حولهُ في كل جهة . وهلَّل البحارة وانتضى رئيسهم سيفًا ملقيًا وطرح نفسهُ في الماء وجعل يسبح الى الشاطىء ليقطع رأْس الوحش

وجذَّف البحارة حتى دنونا من الشاطىء فامعنت النظر في الوحش جيدًا واذا هو بين الافعى والتمساح لهُ رأْس الافعى وعنقها وبدن التمساح وقوائمهُ . ولما دنا الرئيس منهُ ابطل التمرُّغ في الوحل وجعل يحاول القبض عليهِ بفمهِ والرئيس يضربهُ بالسيف على رأْسهِ وعنقهِ الى ان تمكن من قتله ثم جرَّهُ بذنبهِ واوصلهُ الى القارب فاصعدناهُ اليهِ فكاد يغرقهُ بثقلهِ

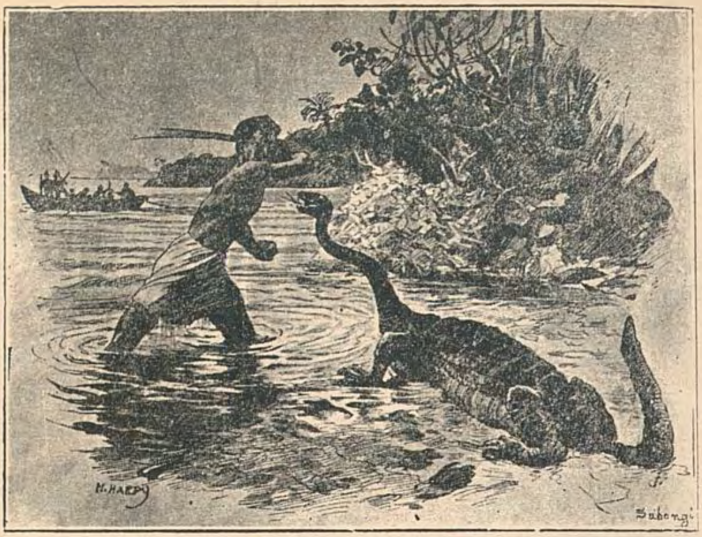
H. HARDY
Sabongi

الشكل الاول

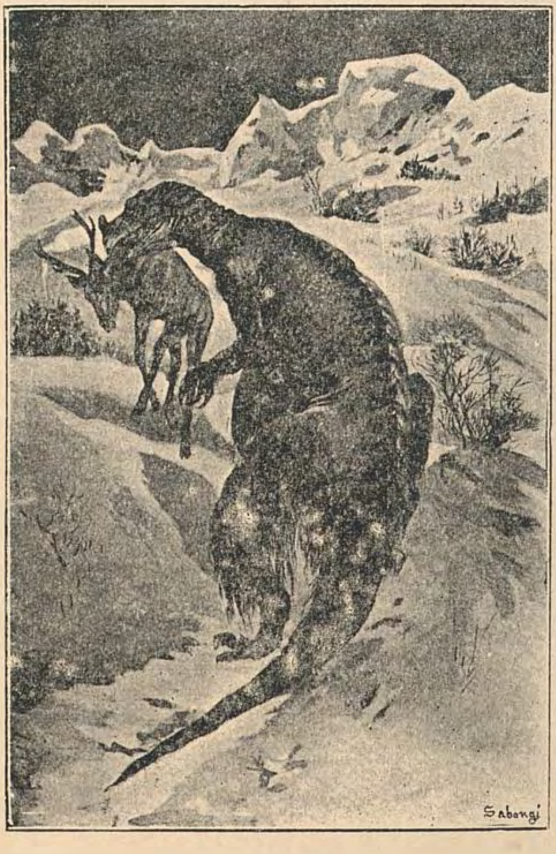

الشكل الثاني

وكان طولهُ نحو عشر اقدام ولحمهُ حيث جرحهُ السيف ابيض كلحم السمك وكانت الجراح فيهِ كثيرة وكاد السيف يقطع احدى قوائمهِ ومع ذلك كنت عازماً على حفظهِ ولكن لم ينتصف النهار حتى انتن وفاحت منهُ رائحة خبيثة لا تطاق فاضطررنا الى رميهِ ٠ وقال لي المستر متمن اني سأرى حيوانات كثيرة من نوعهِ ولكنني لم ارَ شيئاً منها بعد ذلك ولا رأيت لها ذكرًا في كتب الحيوان ٠ انتهى

وبحثنا نحن في احدث كتب الحيوان فلم نرَ ذكرًا لهذا الوحش ولا لما يشبههُ ٠ وفي شهر يوليو الماضي رأينا في مجلة الستراند الانكليزيَّة مقالة للمسيو جورج دبوي الرحالة الفرنسوي وصف فيها حيواناً يشبه هذا الحيوان شكلاً ويكبرهُ جسماً رآهُ في سهول الاسكا في شمالي اميركا الشمالية ورآهُ معهُ اربعة من العدول وبينهم الاب لافنيو من المرسلين هناك وهو من فرنسويي كندا

وكان المسيو دبوي قد لقي رجلاً اسمهُ بطلر من متمولي سان فرنسسكو اتى بلاد الاسكا ليبتاع حصَّة في مناجم الذهب فاخبرهُ انهُ شاهد فيها آثار حيوان من الحيوانات المنقرضة وذلك انهُ خرج لصيد الوعل مع بعض الرفاق واختبأُوا على رأس تلة تطل على وادٍ فيهِ ماء يردهُ الوعل ورأوا ثلاثة اوعال تسير الهوينا نحو الماء وهي ترعى العشب في طريقها واذا بها قد وقفت بغتة وصرخت صرخة مزعجة لا تصرخها الاَّ في حالة الخطر الشديد فنزلوا الى البركة ليروا سبب رعبها واذا في الطين الذي حولها آثار وحش كبير كان نائماً عليهِ طولهُ ثلاثون قدماً وعرضهُ اثنا عشر قدماً وآثار اقدامهِ الاربع وهي كبيرة هائلة طول كل اثر منها خمس اقدم وعرضهُ قدمان ولها مخالب حادة طول المخلب منها قدم واثر ذنبهِ وهو طويل غليظ طولهُ عشر اقدام وعرضهُ قدم وثلث ٠ واقتفوا آثارهُ ستة اميال في الوادي حتى وصلوا الى اخدود عميق فاختفت الآثار هناك

فقام المسيو دبوي في اليوم التالي مع الاب لافنيو والمستر بطلر والمستر ليمور وغيرهم وساروا الى المكان الذي شوهدت فيهِ آثار هذا الوحش وفتشوا عنهُ النهار كلهُ فلم يجدوهُ ولما اضناهم التعب ومالت الشمس الى المغيب جلسوا على قمة تلة واوقدوا نارًا وجعلوا يصطلون وغلوا الماء ونقعوا الشاي وقبل ان يشربوهُ سمعوا صوت دحرجة الحجارة وزئيرًا يصمُّ الآذان فذعروا كلهم ونهضوا واذا هم بالوحش الذي كانوا يفتشون عنهُ وهو اسود ضخم الجثة وكان يمضغ شيئاً والدم يقطر من شدقيهِ وهو سائر على جانب الوادي والحجارة تتدحرج من طريقهِ وكان معهم خمسة من الهنود فانطرحوا على الارض والصقوا وجوههم بها وهم يرتجفون خوفاً وصرخ الاب

لافنيو الدينوساورس(١) دينوساورس الدائرة القطبيَّة

قال المسيو دبوي ووقف الوحش امامنا وهو ينظر الى الشمس وقد صارت كشعلة من نار قبلما توارت بالحجاب ومرَّت عشر دقائق ونحن وقوف في اما كننا لا نبدي ولا نعيد كأَننا أُخذنا بقوة سحرية . ثم ادار الوحش رأسهُ وكأَنهُ لم يرَنا وانتصب على قدميهِ فعلا كلكلهُ عن الارض نحو ثماني عشرة قدماً وكان طولهُ من فيهِ الى طرف ذنبهِ نحو خمسين قدماً وجلدهُ كجلد الخنزير البري فيهِ هلب غليظ اسود الى الغبرة ثم جعل يمضغ ما في فيهِ وكنا نسمع صوت طحن العظام وزأَر زئيرًا مريعاً ووثب كالقنقر الى الوادي واختفى فيهِ

وذهبت انا وبطلر بعد يومين الى مدينة دوصن لكي نطلب من حاكمها خمسين رجلاً مسلحًا ليساعدونا على اصطياد هذا الوحش فضحك علينا الذين سمعوا قصتنا ولم يصدقوا كلمةً وبقينا هناك شهرًا هزءا وسخرية

وفي غرة يناير هذه السنة جاءني كتاب من الاب لافنيو يقول فيهِ انهُ رأَى هذا الوحش مرة اخرى هو وعشرة من رجالهِ الهنود وكان يحمل في شدقهِ وعلاً من وعول البلاد الشمالية كما ترى في الشكل الثاني ويسير بسرعة عشرة اميال في الساعة وكانت درجة الحرارة حينئذٍ ٤٥ تحت الصفر قال ولا شك انهُ الوحش الذي رأَيناهُ قبلاً سوية وقد اقتفيت آثارهُ مع الرئيس ستنش وولديهِ وهي مثل الآثار التي شاهدناها قبلاً لما كنا سوية وكان معنا ليمور وبطلر. وقسناها ست مرات على الثلج فاذا قياسها مثل قياس تلك تماماً وبعد ان سرنا ميلين على هذه الصورة جعل الثلج يقع فعفا الآثار كلها

ويظهر لنا ان هؤُلاء الشهود عدول وان الحيوان المشار اليهِ لم ينقرض عن وجه البسيطة بل بقيت منهُ تنوعات في شمالي اميركا وفي بلاد جاوى الى الآن ويحتمل ان يكون هؤُلاء الشهود مخطئين في حكمهم كما اخطأَ كثيرون من الذين ادعوا انهم رأَوا حية البحر الكبيرة ولكن هذا الاحتمال بعيد جدًّا والمرجح انهم مصيبون وقد رأَوا الحيوانات التي وصفوها

---

(١) الدينوساورس ومعناها الضب الهائل اسم لحيوانات منقرضة سماها بهِ الاستاذ اون سنة ١٨٤١ يظهر من آثارها ان طول بعضها كان ثمانين قدمًا او اكثر

# القانون الاساسي

[ ذكرنا في الجزء الماضي انهُ صدرت الارادة السلطانية باعادة القانون الاساسي الذي صدر اولاً في ٧ ذي الحجة سنة ١٢٩٣ واعادة مجلس المبعوثان الذي فُتح اولاً سنة ١٢٩٤ وعطل سنة ١٢٩٥ . وقد رأينا ان ننشر هنا الترجمة العربية للقانون الاساسي كما نشرناها في المقطم ]

## ممالك الدولة العثمانية

(المادة ١) ان الدولة العثمانية تشمل الممالك والخطط الحاضرة والولايات الممتازة وهي كجسم واحد لا يقبل الانقسام ابدًا لاية علة كانت

(٢) ان عاصمة الدولة العثمانية هي مدينة الاستانة وهذه المدينة ليس لها ادنى امتياز على غيرها من البلاد العثمانية ولا هي معفاة من شيء

(٣) ان السلطنة السنيَّة هي بمنزلة الخلافة الاسلامية الكبرى وهي عائدة بمقتضى الاصول القديمة الى اكبر الاولاد من سلالة آل عثمان

(٤) ان حضرة السلطان هو حامي الدين الاسلامي بحسب الخلافة وحاكم جميع التبعة العثمانية وسلطانها

(٥) ان ذات حضرة السلطان مقدس وغير مسأول

(٦) ان حقوق حرية سلالة بني عثمان واموالهم واملاكهم الذاتية ومخصصاتهم المالية في مدة حياتهم هي تحت الضمانة العامة

(٧) ان عزل الوكلاء ونصبهم وتوجيه المناصب والرتب واعطاء النياشين واجراء التوجيهات في الايالات الممتازة وفقاً لشروطها وضرب النقود وذكر الاسم في الخطب وعقد المعاهدات مع الدول الاجنبية واعلان الحرب والصلح وقيادة القوة البحرية والبرية واجراء الحركات العسكرية والاحكام الشرعية والقانونية وسن النظامات المتعلقة بدوائر الادارة وتخفيف المجازاة القانونية او العفو عنها وعقد المجلس العمومي وفضهُ وفسخ هيئة المبعوثين عند الاقتضاء بشرط انتخاب اعضاء جدد لها جميع ذلك من جملة حقوق السلطان المقدسة

## في حقوق تبعة الدولة العثمانية العامة

(٨) يطلق لقب عثماني على كل فرد من افراد التبعة العثمانية بلا استثناء من اي دين

ومذهب كان ويسوغ الحصول على الصفة العثمانية وفقدانها بحسب الاحوال المعينة في القانون

(٩) ان جميع العثمانيين متمتعون بحريتهم الشخصية وكل منهم مكلف بعدم تعديهِ على حقوق غيرهِ

(١٠) ان الحرية الشخصية مصونة من جميع انواع التعدي ولا يجوز مجازاة احد باي وسيلة كانت الاَّ بالاسباب والاوجه التي يعينها القانون

(١١) ان دين الدولة العثمانية هو الدين الاسلامي ومع مراعاة هذا الاساس وعدم الاخلال براحة الخلق والآداب العمومية تجري جميع الاديان المعروفة في الممالك العثمانية بحرية تحت حماية الدولة مع دوام الامتيازات المعطاة للطوائف المختلفة كما كانت عليهِ

(١٢) ان المطبوعات حرة ضمن دائرة القانون

(١٣) ان تبعة الدولة العثمانية مرخص لها بتأليف كل نوع من انواع الشركات المتعلقة بالتجارة والصناعة والفلاحة

(١٤) يسوغ لكل فرد من افراد التبعة العثمانية او لجملة منهم تقديم عرضحال بحق مادة وجدت مخالفة للقوانين والنظامات المتعلقة بالعموم الى مرجع تلك المادة كما انهُ يحق لهم تقديم عرضحالات ممضاة الى المجلس العمومي بصفة مدعين او متشكين من افعال المأمورين

(١٥) ان التعليم حر وكل عثماني مرخص لهُ بالتدريس العمومي والخصوصي بشرط مطابقة القانون

(١٦) جميع المكاتب هي تحت نظارة الدولة وسيصير النظر في الوسائل التي من شأنها جعل تعليم التبعة العثمانية على نسق اتحاد وانتظام واحد لا تمس اصول التعاليم الدينية عند الملل المختلفة

(١٧) ان العثمانيين جميعهم متساوون امام القانون كما انهم متساوون في حقوق وظائف المملكة ما عدا الاحوال الدينيَّة والمذهبيَّة

(١٨) يشترط على التبعة العثمانية معرفة التركية التي هي اللغة الرسمية لتقلد مأموريات ( وظائف ) الدولة

(١٩) يقبل في مأموريات الدولة التبعة عموماً ويعينون في المأموريات المناسبة بحسب اهليتهم واستحقاقهم

(٢٠) ان تكاليف الدولة ( الاموال الاميرية ) تضرب وتوزع على جميع التبعة بحسب اقتدار كلٍ منها وفقاً لنظاماتها المخصوصة

(٢١) كل احد امين على مالهِ وملكهِ الجاري تحت تصرفهِ بحسب الاصول ولا يؤْخذ من احد ملكهُ ما لم يثبت لزومهُ للنفع العام ويدفع ثمنهُ الحقيقي سلفًا وفقًا للقانون

(٢٢) ان منزل كل احد في الممالك العثمانية مصون من التعدي ولا تقدر الحكومة ان تدخل جبرًا الى مسكن انسان او منزلهِ الَّا في الاحوال التي يعينها القانون

(٢٣) لا يجوز اجبار احد على الحضور امام محكمة غير المحكمة المنسوب اليها قانونيًا وفقًا لقانون اصول المحاكمة الذي سيصير تقريرهُ

(٢٤) المصادرة ( ضبط الحكومة للاملاك ) والسخرة والجريمة من الامور الممنوعة وانما يستثنى من ذلك التكاليف والاموال التي تعين في اوقات الحرب بحسب الاحوال

(٢٥) لا يجوز ان يؤْخذ من احد بارة واحدة باسم ويركو ورسومات او بصفة اخرى ما لم يكن ذلك موافقًا للقانون

(٢٦) ان التعذيب او كل انواع الاذى ( الاهانة ) ممنوعة قطعيًّا بالكلية

## في وكلاء ( نظار ) الدولة

(٢٧) ان مسند الصدارة والمشيخة الاسلامية يفوضان من قبل السلطان الى الذوات الذين يثق بهم وكذلك مأموريات باقي الوكلاء فانها تجري بموجب ارادة سلطانية

(٢٨) ان مجلس الوكلاء سينعقد تحت رئاسة الصدر الاعظم وهو مرجع جميع الامور المهمة الداخلية والخارجية . اما قراراتهُ المحتاجة الى الاستئذان فانها تجري بموجب ارادة سنيَّة

(٢٩) ان كلًّا من الوكلاء يجري من الامور العائدة الى ادارتهِ ما هو مأذون في اجرائهِ وفقًا لقواعدهِ واما ما كان خارجًا عن دائرة مأذونيتهِ فيعرض الى الصدر الاعظم والصدر الاعظم يجري مقتضيات المواد التي لا تحتاج الى المذاكرة ويستأْذن عنها من الحضرة السلطانية وما كان محتاجًا منها الى المذاكرة يعرضهُ على مجلس الوكلاء للتذاكر فيهِ ويجري ايجابهُ بمقتضى الارادة السنيَّة التي تصدر بها اما انواع هذه القضايا ودرجاتها فستعين بنظام مخصوص

(٣٠) ان وكلاء الدولة مسأْولون عن الاحوال والاجراءات المتعلقة بمأْمورياتهم

(٣١) اذا شكا واحد او اكثر من اعضاء مجلس المبعوثين على احد وكلاء الدولة بما يوجب عليهِ المسأْولية في المواد التي هي من متعلقات هيئة المبعوثين فعلى رئيس هذه الهيئة الذي يتقدم لهُ تقرير الشكوى ان يرسل ذلك التقرير في خلال ثلاثة ايام الى الشعبة ( اللجنة ) التي تتعلق بها المذاكرة في انهُ هل يجب احالتهُ الى الهيئة المناط بها رؤْية مواد

كهذه او لا وفقاً لنظام هيئة المبعوثين الداخلي وهذا بعد ان تفحص هذه الشعبة ذلك التقرير وتجري التحقيقات اللازمة وتستوفي الايضاحات الكافية من الذي اشتكي عليهِ فان قررت بالاكثرية ان هذا التشكي جرى بالمذاكرة تقدم قرارها الى هيئة المبعوثين للاطلاع عليها واذا مست الحاجة تستدعي المشتكى عليهِ وتسمع الايضاحات التي يقدمها بنفسهِ او بواسطة غيرهِ فان وافقت اكثريَّة الهيئة المطلقة اي ثلثاها علي لزوم المحاكمة تقدم المضبطة المتضمنة طلب المحاكمة الى مقام الصدارة العظمى . وغب عرضها للاعتاب السلطانية تحال الدعوى الى الديوان العالي بموجب ارادة سنية

(٣٢) ان اصول محاكمة الوكلاء الذين يقعون تحت التهمة ستعين في قانون خصوصي

(٣٣) لا فرق البتة بين الوكلاء وبين باقي افراد العثمانيين في الدعاوي الشخصية الخارجة عن مأمور يتهم فتجري المحاكمة على هذه القضايا في المحاكم العمومية التي يتعلق بها ذلك

(٣٤) اذا حكمت دائرة التهمة في الديوان العالي على احد الوكلاء بكونهِ واقعاً تحت التهمة ينزل عن مأموريتهِ الى ان تظهر براءتهُ

(٣٥) اذا وقع اختلاف على مادة ما بين الوكلاء وبين هيئة المبعوثين واصر الوكلاء على تقرير تلك المادة فرفضتها هيئة المبعوثين ثانية رفضاً قطعيًّا باكثرية الآراء مبينة تفصيل الاسباب الموجبة لذلك فللحضرة السلطانية حينئذٍ وحدها ان تغير الوكلاء او ان تفض هيئة المبعوثين بشرط انتخاب هيئة جديدة غيرها في المدة القانونية

(٣٦) اذا اقتضت الحال ضرورة في غير وقت انعقاد المجلس العمومي لوضع قانون صيانة الدولة من الخطر او وقاية الامن العام من الخلل ولم يكن الوقت كافياً لجمع المجلس للمذاكرة في هذا القانون تجتمع هيئة الوكلاء وتقرر ما يلزم من الامور بشرط مراعاة احكام القانون الاساسي وبموجب ارادة سنية يكون لقرارها قوة القانون والحكم موقتاً الى ان تجتمع هيئة المبعوثين وتعطي قرارها بهذا المعنى

(٣٧) يحق لكل من الوكلاء في اي وقت شاء ان يحضر اجتماعات كلتا الهيئتين او ان ينيب عنهُ فيها احد رؤساء المأمورين الذين تحت ادارتهِ ولهُ التقدم في الكلام على الاعضاء

(٣٨) اذا استدعي احد الوكلاء الى مجلس المبعوثين بموجب قرار الاكثرية لاعطاء الايضاح عن امر ما يحضر الى المجلس بنفسهِ او يوسل احد رؤساء المأمورين الذين تحت ادارتهِ ويجيب عن المواد التي يسأل عنها ويحق لهُ ان يؤخر جوابهُ اذا رأى لزوماً لذلك آخذاً المسأولية على نفسهِ

## في المأمورين

(٣٩) جميع المأمورين ينتخبون من ارباب الاهلية والاستحقاق لمأموريات التي تفوض اليهم بحسب الشروط المعينة في النظام وكل مأمور ينتخب على هذه الصورة لايجوز عزلهُ ما لم يبدُ منهُ حقيقةً ما يوجب العزل او يستعفي من تلقاء نفسهِ او يرى عزلهُ لازماً لضرورة تقتضيها احوال الدولة ومن كان من اصحاب الاستقامة وحسن السلوك من المأمورين وعزل من ضرورة كما ذكر يكون جديرًا بالترقي ويعين لهُ معاش التقاعد او العزل بحسب نص النظام الخصوصي الذي سيصير ترتيبهُ

(٤٠) سيعين نظام مخصوص لوظائف كل مأمورية وكل مأمور هو مسؤول في ادارتهِ ووظيفتهِ

(٤١) من الواجب على كل مأمور احترام آمرهِ ورعايتهُ الّا ان الطاعة لا تتجاوز الدائرة المعينة قانونيًا والطاعة للآمر في الامور المخالفة للقانون لا تقي من المسؤولية

## في مجلس الامة

(٤٢) ان مجلس الامة يركب من هيئتين تسمى احداها هيئة الاعيان والاخرى هيئة المبعوثين ( النواب )

(٤٣) ان كلاًّ من هيئتي مجلس الامة تجتمع في ابتداء شهر تشرين الثاني ( نوفمبر ) من كل سنة وتفتح بموجب ارادة سنية وتقفل كذلك بارادة سنية في اول آذار (مارس ) ولا يجوز انعقاد احدي هاتين الهيئتين في غير وقت اجتماع الاخرى

(٤٤) اذا رأت الحضرة السلطانية وجوبًا تقتضيهِ احوال الدولة فانها تفتح مجلس الامة قبل وقتهِ وتقصر اجتماع المجلس كذلك او تطيلهُ عن المدة المعينة

(٤٥) ان افتتاح مجلس الامة يتم بحضرة الذات السلطانية او بحضور الصدر الاعظم نائبًا عنها او بحضور وكلاء الدولة مع اعضاء الهيئتين ويتلى حينئذٍ نطق سلطاني في ما يلزم اتخاذهُ في المستقبل من الوسائل والتدابير بخصوص احوال الدولة الداخلية وصلاتها الخارجية في السنة الحالية

(٤٦) ان الاعضاء الذين ينتخبون او يعينون لمجلس الامة يحلفون بالامانة للحضرة السلطانية وللوطن وبمراعاة احكام القانون الاساسي والامور المودعة لعهدتهم والابتعاد عن مخالفة ذلك . وهذه اليمين تتم بحضور الصدر الاعظم في يوم افتتاح المجلس ومن لم يكن حاضرًا من الاعضاء في ذلك اليوم يحلف هذه اليمين بعينها بحضور الرئيس والهيئة التي هو منها

(٤٧) ان اعضاء مجلس الامة احرار في ابراز آرائهم وافكارهم ولا يقيد احد منهم بوعد او تهديد ما · ولا يرتبط بتعليمات البتة ولا يجوز اتهام احد منهم بوجه من الوجوه بسبب ابراز آرائهِ او بيان افكارهِ في اثناء مفاوضات المجلس الا اذا بدا منهُ شيءٌ يخالف لنظامات المجلس الداخلية فحينئذ يعامل بموجب النظامات المذكورة

(٤٨) اذا اتهم احد اعضاء مجلس الامة من قبل الهيئة المنسوب اليها بجناية او بمحاولة الغاء القانون الاساسي او بارتكاب الرشوة وتقررت هذه التهمة باكثرية تلك الهيئة المطلقة اي بثلثي الآراء او اذا حكم قانونيًّا على احد الاعضاء بالحبس او النفي تسقط عنهُ صفة العضوية ويحاكم ويحكم بمجازاتهِ على افعالهِ هذه في المحكمة التي يتعلق بها ذلك

(٤٩) يحق لكل عضو من اعضاء مجلس الامة ان يبرز رأيهُ بنفسهِ او يمتنع عن اعطاء رأيهِ في ما يتعلق برفض او قبول مادة مطروحة تحت المذاكرة

(٥٠) لا يجوز ان يكون شخص واحد عضوًا في كلتا الهيئتين المذكورتين في وقت واحد

(٥١) لا يسوغ الشروع في المفاوضات في احدى الهيئتين بغير حضور نصف الاعضاء المعينين وعضو واحد زيادة عن النصف · وتقرر كل المواد باكثرية الاعضاء الحاضرين المطلقة خلا الامور المشترط بها اكثرية قدرها ثلثا الاعضاء واذا تساوت الآراء فرأي الرئيس يحسب مضاعفًا

(٥٢) اذا قدم شخص ما عرضحال الى احدى هيئتي مجلس الامة بخصوص دعوى متعلقة بشخص ثم ظهر ان ذلك الشخص لم يقدم دعواهُ الى مأموري الدولة الذين يتعلق بهم رؤيتها ولا الى مرجع اولئك المأمورين فان عرضحالهُ يرفض ويرد اليهِ

(٥٣) ان سن قانون جديد او تغيير بعض القوانين الموجودة متعلق بهيئة الوكلاء الأ انهُ يحق لكل من هيئتي الاعيان والمبعوثين ان تطلب تجديد قانون او تغيير احد القوانين الموجودة في المواد التي هي ضمن دائرة وظائفهم · وحينئذ يستأذن بذلك من الحضرة السلطانية بواسطة الصدر الاعظم فان صدرت الارادة السنية بذلك تحال الكيفية الى مجلس شورى الدولة لاجل ترتيب اللوائح المقتضاة على مقتضى الايضاحات والتفاصيل التي تؤخذ من الدوائر التي يتعلق بها ذلك

(٥٤) ان لائحة ( مشروع ) القوانين التي يرتبها مجلس شورى الدولة بعد ان يجري البحث والتدقيق فيها وقبولها في هيئة المبعوثين اولاً ثم هيئة الاعيان تصير دستورًا للعمل اذا صدرت الارادة السنية السلطانية باجرائها وكل لائحة قانون ترفضها احدى هاتين

الهيئتين رفضاً قطعياً لا يجوز طرحها ثانية للمذاكرة في تلك السنة

(٥٥) كل لائحة قانون لا تعتبر مقبولة ما لم تقرأ اولاً في هيئة المبعوثين ثم في هيئة الاعيان مادة مادة وتقرر كل مادة منها باكثرية الآراء ثم تقرر بالاكثرية ايضاً في هيئة مجلس الامة

(٥٦) لا يسوغ لهيئتي المجلس ان تقبلا احداً اتى اليهما للافادة عن مادة ما بطريق الوكالة ولا ان تسمعا تقريره ُ مالم يكن من هيئة الوكلاء او من حضر بالنيابة عنهم او من نفس اعضاء المجلس اومن المأمورين الذين استدعوا للحضور رسمياً

(٥٧) ان المفاوضات (المناقشات) في الهيئتين تجري باللغة التركية أما لوائح المفاوضات فانها تطبع وتوزع على الاعضاء قبل اليوم المعين للمذاكرة

(٥٨) ان ابراز الآراء في كلتا الهيئتين يتم اما بتصريح الاسماء او بالاشارة المخصوصة او بالطريقة السرية الاّ ان ابراز الآراء بالطريقة السرية يتوقف على قرار اكثرية الاعضاء الحاضرين

(٥٩) ان ضبط الاحوال الداخلية (حفظ النظام) في كل هيئة منوط برئيسها

في هيئة الاعيان

(٦٠) ان رئيس هيئة الاعيان واعضاءها يعينهم السلطان رأساً ولا يتجاوز عددهم ثلث اعضاء هيئة المبعوثين

(٦١) ان من يعين بصفة عضو في هيئة الاعيان يجب ان يكون قد فعل ما يجعله ُ اهلاً للثقة العثمانية وسبقت له ُ خدم حسنة مشهودة في الدولة وان لا يكون سنه ُ دون اربعين سنة

(٦٢) ان مدة العضوية في هيئة الاعيان هي مدة الحياة وتوجه هذه المأمورية الى من هو اهل لها من معزولي الوكلاء والولاة والمشيرين وقضاة العسكر والسفراء والبطاركة ورؤساء الحاخامية والفرقاء البرية والبحرية وغيرهم من الذوات الحاصلين على الصفات المطلوبة اما من يعين من اعضاء هيئة الاعيان لاحدى ماموريات الدولة بطلبه فتسقط عنه ُ صفة العضوية

(٦٣) ان معاش (راتب) العضوية الشهري في هيئة الاعيان عشرة آلاف غرش واذا كان لاحد الاعضاء معاش آخر او مخصصات أُخرى من الخزينة دون عشرة آلاف غرش فتزداد الى هذا القدر وان كانت عشرة آلاف او اكثر تبقى على حالها

(٦٤) ان هيئة الاعيان تدقق البحث في القوانين ولوائح (مشروعات) الميزانية الصادرة من هيئة المبعوثين فان وجدت فيها ما يخل اساساً بالامور الدينية او بحقوق حضرة السلطان

السنية او بالحرية او باحكام القانون الاساسي او باستقلال ملك الدولة او بامنية المملكة الداخلية او بوسائل المدافعة والمحافظة على الوطن او بالآداب العمومية فلها ان ترفضها قطعياً مع ايراد ملاحظاتها او ان تردها الى هيئة المبعوثين لاجل اصلاحها وتصحيحها . اما اللوائح التي تقبلها وتصادق عليها فتقدم الى الصدر الاعظم وكذلك المعروضات التي تقدم الى الهيئة تفحص بالتدقيق وتقدم الى مقام الصدارة اذا وجد لزوماً لذلك مع اضافة الملاحظات اللازمة عليها

(٦٥) ان عدد اعضاء هيئة المبعوثين يكون باعتبار شخص واحد من كل خمسين الف نفس من ذكور التبعة العثمانية

(٦٦) ان امر الانتخاب مؤسس على الطريقة السرية وستقرر كيفية الانتخاب في قانون مخصوص

(٦٧) لا يمكن الجمع بين عضوية هيئة المبعوثين ومأمورية اخرى في الحكومة خلا من ينتخب من الوكلاء لهذه العضوية فيجوز لهُ ذلك واما من ينتخب لهيئة المبعوثين من باقي مأموري الدولة فهو في خيار من قبول ذلك او رفضهِ الاَّ انهُ اذا قبل العضوية يفصل عن مأموريتهِ الاولى

(٦٨) لا يجوز ان ينتخب لهيئة المبعوثين . اولاً من لم يكن من تبعة الدولة العلية ثانياً من كان حائزاً موقتاً على امتياز خدمة اجنبية بمقتضى النظام المخصوص . ثالثاً من لم يكن عارفاً بالتركية . رابعاً من كان دون الثلاثين . خامساً من كان مستخدماً عند شخص آخر في وقت الانتخاب . سادساً من حكم عليهِ بالافلاس ولم يعد اليهِ اعتبارهُ . سابعاً من كان مشهوراً بالتصرفات السيئة . ثامناً من حكم عليهِ بالحجر حكماً لاحقاً ولم يفك عنهُ الحجر . تاسعاً من كان ساقطاً من الحقوق المدنية . عاشراً من يدعي انهُ من التبعة الاجنبية فجميع هؤلاء لا يجوز انتخابهم بهيئة المبعوثين . اما في الانتخاب الذي يجري بعد اربع سنوات فيشترط على المنتخب ان يكون عارفاً القراءة والكتابة باللغة التركية نوعاً ما

(٦٩) ان انتخاب المبعوثين العمومي يجري مرة واحدة كل اربع سنين ومدة مأمورية كل من المبعوثين اربع سنوات ويجوز تجديد انتخابهِ

(٧٠) ان انتخاب المبعوثين العمومي يبتدأ بهِ قبل شهر تشرين ثاني ( نوفمبر ) الذي هو بداية اجتماع الهيئة باربعة اشهر على الاقل

(٧١) ان كلاً من اعضاء هيئة المبعوثين يعتبر نائباً عن عموم العثمانيين وليس عن الدائرة التي انتخبتهُ فقط

(٧٢) من الواجب على المنتخبين ان ينتخبوا المبعوثين من اهالي دائرة الولاية التي هم منها

(٧٣) اذا فضت هيئة المبعوثين بارادة سنية يبتدأ بانتخاب جميع الاعضاء الجدد بحيث تتمكن الهيئة من الاجتماع بعد ستة اشهر في الاكثر

(٧٤) اذا توفي احد اعضاء هيئة المبعوثين او وقع تحت الحجز لاسباب قانونية او انقطع عن الحضور الى المجلس مدة طويلة او استعفى او سقطت عنهُ العضوية بسبب صدور حكم عليهِ او بسبب قبولهِ مأمورية اخرى يتعين عضو غيرهُ بحسب الاصول قبل الاجتماع التالي

(٧٥) ان مأمورية العضو الذي ينتخب عضواً مكان احد المبعوثين تدوم الى وقت الانتخاب العمومي الآتي فقط

(٧٦) يعطى لكل من المبعوثين عشرون الف غرش من خزينة الدولة عن مدة الاجتماع في كل سنة وتعطى لهُ ايضاً مصاريف الطريق ذهاباً واياباً باعتبار كون المعاش الشهري خمسة آلاف غرش وفقاً لنظام المأمورين الملكيين

(٧٧) تنتخب هيئة المبعوثين ثلاثة اشخاص لرئاسة الهيئة وثلاثة اشخاص لكل من الرئاسة الثانية والثالثة ثم تقدم اسماء هؤلاء الاشخاص التسعة الى الحضرة الشاهانية وبموجب ارادة سنية يعين احد الثلاثة الاولين لرئاسة الهيئة واثنان من الستة الباقين نائبين للرئيس وتجري المفاوضة علناً او سرًّا بحسب القرار المذكور

(٧٩) لا يجوز القاء القبض على احد اعضاء هيئة المبعوثين في مدة اجتماع المجلس ولا محاكمتهُ ما لم يثبت بموجب قرار اكثرية الهيئة وجود سبب كافٍ لالقاء التهمة عليهِ من قبل الهيئة او جناية ما ويمسك حين ارتكابهِ ذلك او عقيبهُ

(٨٠) ان هيئة المبعوثين تتذاكر في لوائح القوانين التي تحال اليها فما كان منها متعلقاً بالمالية او بالقانون الاساسي يسوغ لها ان ترفضهُ او تقبلهُ او تصلحهُ . وغب تدقيق البحث في المصاريف العمومية بالتفصيل كما هو مصرح بهِ في قانون الميزانية تقرر مقدارها بالاتفاق مع هيئة الوكلاء . وتعين كذلك مع هيئة الوكلاء الايرادات المقتضاة لمقابلة المصروفات العمومية ومقدارها وكيفية توزيعها وتحصيلها

## في المحاكم

(٨١) ان القضاة الذين ينصبون من قبل الدولة بموجب النظام المخصوص وتعطى لايديهم البراءة الشريفة فهؤلاء لا يعزلون وانما يجوز قبول استعفائهم . اما صورة ترقي القضاة ومسالكهم ومبادلة مناصبهم وكيفية اجراء تقاعدهم وعزلهم عند صدور الحكم عليهم

بذنبٍ ما فجميع ذلك مصرح بهِ في النظام المذكور وهذا النظام توضح فيهِ ايضاً الاوصاف المطلوبة من القضاة ومن باقي مأموري المحاكم

(٨٢) ان جميع انواع المحاكمات تجري في المحاكم علناً والاعلامات التي تصدر منها يجوز نشرها غير ان المحاكمة تجري سرًّا في الظروف المعينة في القانون

(٨٣) يحق لكل احد ان يستخدم لدى المحاكمة جميع الوسائل القانونية للدفاع عن حقوقهِ

(٨٤) لا يسوغ لاحدى المحاكم لاية علة كانت ان تمتنع عن النظر في دعوى من اختصاصها ولا يجوز توقيف الحكم بدعوى ما او تأخيرهُ بعد الشروع في نظر تلك الدعوى او بعد اجراء التحقيقات الاولية المقتضية لنظرها ما لم يكف المدعي عن ملاحقة دعواهُ. ولكن حقوق الحكومة في الدعاوي الجنائية تجري مجراها النظامي

(٨٥) كل دعوى يجب ان تنظر في المحكمة التي يختص بها النظر فيها اما الدعاوي التي تقع بين الافراد والحكومة فانها تنظر كذلك في المحاكم العمومية

(٨٦) ان المحكمة بجملتها تكون عارية من كل نوع من المداخلات

(٨٧) ان الدعاوي الشرعية تنظر في المحاكم الشرعية والدعاوي النظامية تنظر في المحاكم النظامية

(٨٨) ان انواع المحاكم ووظائفها ودرجات حقوقها وامر توظيف القضاة كل ذلك يعود الى القوانين

(٨٩) لا يجوز قطعيًّا لاية علة كانت ترتيب محاكم غير اعتيادية ولا لجنات لنظر بعض دعاوٍ مخصوصة والحكم فيها خلا المحاكم القانونية وانما يجوز التحكيم وتعيين مولين بجب مفاد القانون

(٩٠) لا يجوز لقاضٍ ان يجمع بين مأموريتهِ القضائية ومأمورية اخرى ذات معاش في الحكومة

(٩١) سيجري تعيين مدعين عموميين للدفاع عن الحقوق العامة في الامور الجنائية اما وظائف هؤلاء المدعين ودرجاتهم فستقرر في القانون

## في الديوان العالي

(٩٢) يتألف الديوان العالي من ثلاثين عضواً منهم عشرة ينتخبون بالقرعة من رؤساء واعضاء مجالس التمييز والاستئناف وهذا الديوان ينعقد عند الاقتضاء بموجب ارادة سنية في دائرة هيئة الاعيان. ووظيفتهُ انما هي محاكمة الوكلاء ورؤساء محاكم التمييز واعضائها وكل من اعتدى على ذات الحضرة السلطانية وعلى حقوقها وكل من حاول القاء الدولة في خطر

(٩٣) ينقسم الديوان العالي الى قسمين يسمى احدهما دائرة التهمة والآخر ديوان الحكم . اما دائرة التهمة فاعضاؤُها تسعة ينتخبون ثلاثة من هيئة الاعيان وثلاثة من ديوان التمييز والاستئناف وثلاثة من اعضاء شورى الدولة وكلهم ينتخبون بالقرعة من الاعضاء الذين يعينون للديوان العالي

(٩٤) يعطى القرار في هذه الدائرة باكثرية الثلثين على صحة التهمة الملقاة على الذوات المشتكى عليهم او عدمها . اما اعضاء دائرة التهمة فلا يحصرون في ديوان الحكم

(٩٥) ان عدد الاعضاء في ديوان الحكم واحد وعشرون عضوًا من اعضاء الديوان العالي منهم سبعة من هيئة الاعيان وسبعة من ديوان التمييز او الاستئناف وسبعة من شورى الدولة . وهذا الديوان يحكم حكمًا باتًّا وبمقتضى القوانين المؤسسة في الدعاوي التي قررت دائرة التهمة لزوم المحاكمة عليها . ويتم حكمهُ بموجب قرار اكثريتهِ بثلثي اعضائهِ اما احكام هذا الديوان فلا تقبل الاستئناف ولا التمييز

## في الامور المالية

(٩٦) ان تكاليف الدولة لا يترتب منها شيء ولا يوزع شيء ولا يجمع شيء ما لم يتعين بقانون

(٩٧) ان لائحة الدخل والخرج في الدولة هي بمنزلة قانون موضح فيهِ مقدار ايراداتها ومصروفاتها تقريبًا فكل تكاليف الدولة يعول في امر ترتيبها وتوزيعها وجبايتها على هذا القانون

(٩٨) ان اللائحة المذكورة اي قانون الميزانية العمومية يبحث فيها ويصادق عليها مادةً مادةً في مجلس الامة وكذلك الجداول المرتبطة بها المتضمنة تفاصيل الايرادات والمصروفات تنقسم الى ابواب وفصول ومواد متعددة وفقًا للاصول المتخذة نظامًا وتجري المذاكرة فيها ايضًا فصلاً فصلاً

(٩٩) ان قانون الميزانية العمومية يطرح امام هيئة المبعوثين عقب اجتماع مجلس الامة ليمكن تنفيذهُ عند دخول السنة المتعلق بها

(١٠٠) لا يجوز صرف شيء من اموال الدولة خارجًا عن الميزانية ما لم يعين ذلك بقانون مخصوص

(١٠١) اذا مست الحاجة الى صرف مبلغ ما خارج عن الميزانية في غير وقت اجتماع مجلس الامة وذلك لاسباب اجبارية غير اعتيادية فان هيئة الوكلاء تستأذن من الحضرة السلطانية عن ذلك آخذة المسأُولية عليها وتتدارك المبلغ اللازم لصرفهِ بموجب الارادة

السنية التي تصدر · وعليها ان تقدم لائحة ذلك الى مجلس الامة عند اجتماعهِ

(١٠٢) ان حكم قانون الميزانية هو لسنة واحدة فقط ولا يجري في غير تلك السنة غير انهُ اذا فض مجلس المبعوثين لاسباب غير اعتيادية قبل تقرير الميزانية فيسوغ للوكلاء بموجب ارادة سنية ان يداوموا اجراء حكم ميزانية السنة الماضية الى ان يلتئم مجلس المبعوثين بشرط ان لا يتجاوز ذلك مدة سنة

(١٠٣) ان لائحة قانون الحساب الختامي تتضمن مقدار المبالغ المتحصلة من ايرادات السنة المعينة لها والمصاريف الحقيقية التي صرفت في تلك السنة · وينبغي ان تكون هيئتها وابوابها موافقة بالتمام لقانون الميزانية العمومية

(١٠٤) ان قانون الحساب الختامي يطرح امام مجلس الامة في كل اربع سنوات على الاكثر من ختام السنة المتعلق بها

(١٠٥) يترتب ديوان محاسبات لرؤية حساب المأمورين الموجبين بقبض اموال الدولة وصرفها ولاجل فحص المحاسبات السنوية التي تتقدم من الدوائر المختلفة وهذا الديوان يقدم الى هيئة المبعوثين في كل سنة تقريرًا حاويًا خلاصة فحصهِ وتدقيقهِ ونتيجة افكارهِ وملاحظاتهِ وفي كل ثلاثة اشهر يعرض ايضاً على الحضرة السلطانية بواسطة رئيس الوكلاء تقريرًا عن احوال المالية

(١٠٦) ان ديوان المحاسبات يؤلف من اثني عشر عضوًا يعينون بموجب ارادة سنية ويستمرون في مأمورياتهم مدة حياتهم ولا يعزل احد منهم ما لم تصادق هيئة المبعوثين بالاكثرية على لزوم عزلهِ

(١٠٧) سيوضع نظام مخصوص لتعيين الصفات المطلوبة من اعضاء ديوان المحاسبات وتفاصيل وظائفهم وصورة استعفائهم وتبديلهم وتقاعدهم وكيفية تشكيل الاقلام المتعلقة بهذا الديوان

## في ادارة الولايات

(١٠٨) ان اصول ادارة الولايات ستؤسس على قاعدة توسيع دائرة المأذونية وتفريق الوظائف وستعين درجاتها بنظام مخصوص

(١٠٩) سيوضع قانون مخصوص اوسع من القانون الجاري الان لانتخاب اعضاء مجالس الادارة في الولايات والالوية والاقضية ولانتخاب اعضاء المجالس العمومية التي تلتئم مرة كل سنة في مراكز الولايات

(١١٠) ان وظائف المجالس العمومية كما سيصرح بهِ القانون المذكور هي المذاكرة والمفاوضة في الامور النافعة كتنظيم الطرق والمواصلات وانشاء صناديق اموال للزراعة وترقية اسباب الصناعة والتجارة والزراعة ونشر المعارف العمومية · ومن خصائصهِ ايضاً حق التشكي الى محلات الاقتضاء حين وقوع مخالفات للقوانين والنظامات المؤسسة لاصلاح ذلك سواء كانت تلك المخالفات في توزيع الاموال الاميريَّة وجبايتها او في المعاملات العمومية

(١١١) ينشأُ في كل قضاء مجلس لكل ملة ينتخب اعضاؤهُ من افراد تلك الملة ويكون من خصائصهِ النظر في مداخيل المسقفات والمستغلات والنقود الموقوفة لكي تصرف بحسب شروط واقفيها ومعاملتها القديمة لمن لهُ حق فيها وللخيرات والمبرات والمناظرة ايضاً على صرف الاموال الموصى بها كما هو محرر في وصية الموصي وعلى ادارة اموال الايتام وفقاً لنظامها الخصوصي اما هذه المجالس فانها تعرف الحكومات المحلية ومجالس الولايات العمومية مرجعاً لها

(١١٢) ان الامور البلدية تجري ادارتها في مجالس الدوائر البلدية التي ترتب في دار السعادة وفي الخارج وسيوضع قانون خاص بتنظيم الدوائر البلدية ووظائفها وكيفيَّة انتخاب اعضائها

## في مواد شتى

(١١٣) اذا ظهر بعض علامات وامارات تنذر بوقوع اختلال ما في احدى جهات المملكة حق للحكومة السنية ان تعلن الادارة العرفية موقتاً بذلك المحل فقط والادارة العرفية انما هي ابطال القوانين والنظامات الملكية بصورة موقتة وسيوضع نظام خاص لكيفية ادارة المحل الموضوع تحت الادارة العرفية · اما الذين يثبت بواسطة تحقيقات ادارة الضابطة الصحيحة انهم سبب في اختلال امنية الحكومة فللحضرة السلطانية وحدها الحق بان تخرجهم من الممالك المحروسة وتبعدهم عنها

(١١٤) ان التعليم الابتدائي يجعل الزامياً لكل فرد من افراد العثمانيين وتفاصيل ذلك تقرر في نظام مخصوص

(١١٥) لا يجوز توقيف او ابطال مادة من مواد هذا القانون الاساسي لاية علة كانت

(١١٦) اذا اقتضت الظروف والاحوال تغيير بعض المواد المدرجة في هذا القانون الاساسي او اصلاحها ووجد لزوم حقيقي وقطعي لذلك جاز تغييرها على الشروط الآتية : وهي انهُ متى طلبت هيئة الوكلاء او كل من هيئة الاعيان والمبعوثين اصلاح قضية ما فاذا صادقت هيئة المبعوثين على ذلك باكثرية الثلثين وصدرت الارادة السنيَّة بشأنهِ فان هذا الاصلاح

يعتبر دستوراً للعمل . اما المادة التي يطلب اصلاحها فتبقى مرعية الاجراء حائزة قوة الحكم والنفوذ الى ان تجري عليها المذاكرات اللازمة وتصدر بشأنها الارادة السنية كما ذكر

(١١٧) اذا اقتضى الحال تفسير احدى المواد قانونياً فاذا كان ذلك من الامور العدلية يتعلق تفسيرهُ بمحكمة التمييز وان كان من امور الادارة الملكية فذلك من خصائص شورى الدولة وان كان من مواد هذا القانون الاساسي فذلك متعلق بهيئة الاعيان

(١١٨) ان القوانين والنظامات الجاري العمل بها الآن وجميع المعاملات والعوائد تبقى نافذة ومرعية الاجراء ما لم يصر الغاؤُها او اصلاحها بالقوانين والنظامات التي تسن في المستقبل

في ٧ ذي الحجة سنة ١٢٩٣

---

# الراهن والواهن في المادية (١)

لو تعقَّل الانسان ما اندفع يستجلي اسرار الابدية ويستكشف مكنوناتها طمعاً في التوصل الى ما لا يدركهُ العقل ولا يحدّهُ الذهن مما هو محجوب وراء الطبيعة بحجب ابدية من الظلام الدامس . ولكنَّ الانسان فخورٌ بالطبع أنانيٌّ بالفطرة يحسبُ عقلهُ النقطة الوسطى التي يدور عليها كل ما في العوالم من حيّ وجماد فيقيس ويبني ويستنتج بمقتضى ذلك العقل القاصر ثم يبرز ما ارتأى وقد توهمهُ نواميس لا تتغير ولو تغيرت السماءُ والارض — من ذلك المبادئ الفلسفية فقد يظن الفيلسوف ان الرأْيَ رأيهُ فيبني عليهِ احكامهُ ويقضي السنين الطوال يبحث وينقب توصلاً الى ادلة تعززهُ ثم يموت ولم يقضِ لبانتهُ ويقوم بعدهُ تلامذتهُ فيحذون حذوهُ ويسلكون مسلكهُ ثم يقضون ولم يزيدوا على ما رأى هو شيئاً يذكر

جرَّب الاقدمون ان يرجعوا بمشاهدة الطبيعة الى علةٍ ماديةٍ ازلية لكنهم اخفقوا سعياً لندرة ما كان لديهم من اصول المعرفة ولكثرة ما كان يعترض سيرهم مما توارثوهُ من المعتقدات وما استحكم في نفوسهم من التقاليد على حين كان العلم في درجة من الضعف لم يستطع بها ان يقف امام الاباطيل المنقولة والاساطير الموروثة . فقد كانت الفلسفة المادية شائعة شيوعاً عظيماً في الصين وذلك حوالي القرن الخامس قبل المسيح (٢) وكان زعماؤُها

---

(١) خطاب تلي في ( حلقة الادباء ) بالمدرسة الكلية السورية الانجيلية

(2) Anti-Theistic theories.

ينادون — " هلمَّ فلنجنِ من الحياة اطيبها ولنسرع الى ارتشاف كاس النعيم واذا داهمتنا المنون واقترب اجل افتراقنا الابدي فلا نبالِ ولنحتمل امر ملاشاتنا بالصبر الجميل "

وعلى هذا الخطاء كانت الفلسفة الهندية فانها تعتبر ان لا علم ولا معرفة وراء المحسوس وان علة العلل تنحصر في الماء والهواء والنار والتراب وما العقل الاَّ نتيجة هذه العناصر المتآلفة فيهِ تآلفاً غيرهُ في سائر الكائنات

على ان بلاد اليونان هي مهد الفلسفة الحقيقية فقد كان قدماء فلاسفتها يقولون بازلية المادة ويعتبرون ان كلَّ ما في الكون حتى الانسان نفسهُ مادَّة تنحل صورها وتتغير ولكنها لا تتلاشى . وفي القرن الرابع قبل المسيح وضع لهم ديمقريطوس مذهبهُ المعروف "بالجوهر الفرد" وعندهُ ان المادة مؤلفة من اجزاء دقيقة جدًّا وان كل ما في الكون حاصل من تفاعل هذه الاجزاء وان النفس ليست الاَّ جسماً لطيفاً مولفاً كغيرهِ من جواهر فردة فاذا لمست الجسد شعر الانسان بوجودهِ وهو الوجدان . وهو يقول لنخضع باحترام وسرور لناموس الضرورة فهو الناموس العادل الكامل الذي يسير بموجبهِ كل ما في الاكوان وهو الناموس الوحيد الذي تتوقف سعادة الانسان عليهِ (٣)

وخلف ديمقريطوس ابيكورس وعلَّم ان المادة ليست كما يزعمون مبدأً وهميًّا لا اساس لهُ بل هي المبدأُ الراهن — علَّة العلل واصل الاصول وما النفس والعقل الاَّ بعض مظاهرها . اما الخلق فامر وهميّ مستحيل وكذلك خلود النفس واستقلالها عن الجسد . وتبع المادّية خلق كثير في تلك الايام حتى لقد اوشكت ان تكون المذهب العام بين مذاهب الفلاسفة الاقدمين ولولا ان قام بعض من كبار العقليين كسقراط وتلامذتهُ لكانت المادّية بلا ريب اقوى حجة في كتب الفلاسفة . وجاءت الديانة المسيحيَّة فعزَّزت امر الفلسفة الالهية واستبدت بالافكار في القرون الوسطى فكلَّت الفلسفة المادية عن المناضلة وتقهقرت بعض التقهقر لكن ذلك لم يطل كثيرًا اذ لم يبزغ فجر القرون الاخيرة حتى تجددت قواها بما اخترع المخترعون وما اكتشف المكتشفون فاصلت الالهيين حربًا عوانًا

قام "هوبس" وقامت الفلسفة المادية بقيامهِ ثم قضى ولكنها لم تقضِ بقضائهِ بل زادت شوكتها وعظمت سلطتها ونهض دعاتها في الارض ينادون ان المادة ونواميسها هي كل ما نعلم وجودهُ في الكون فانتشر نداؤهم في العالمين واستعذبتهُ الآذان لاسيما وقد رأوا فيهِ من الضرب على التقاليد التي طالما استعبدت الجنس البشري ونغَّصت حياتهُ ما كانت

---

(3) Weber's History of Philosophy.

نفوسهم تتوق الى استماعهِ فتهافت الطلبة على لابلاس ولا كونت وهولباك وستروس ولامتري وسبنسر وهكسلي وتندل ورفعوهم على اكف الشهرة الى حيث النجوم في افلاكها بل والى ما فوق ذلك

قال دارون بنشوء الانواع ولم يزد على ذلك لكن الماديين لم يقفوا عند هذا الحد بل جعلوا النشوء الطبيعي اساس فلسفتهم فهم يبنون كل شيء عليهِ وقالوا ان الدين والعقل والحياة وكل ما يرى وما لا يرى ارتقى تدرَّجاً من المادة ارتقاء طبيعيًّا لادخل لغير الشرائع الميكانيكية فيهِ مستندين في ذلك على العلم الطبيعي وادعوا ان فلسفة النشوء نتيجة التجارب العلمية في مثل هذا . فاخَرت الماديَّة اترابها وساورت اعداءها فغلبتهم في القرون الحديثة واستقرَّت على عرش السلطة تهابها المذاهب الاخرى وتحاشى منازلتها. ولست الآن في موقف اتناول فيهِ المبادئ المادية الدقيقة وانما انا متناول المادية كما هي وباسطها على موائد النقد العلمي وقبل الشروع في ذلك لا بدَّ لي من ان أسال — أيعذر الماديون اذا تمسكوا بآرائهم وتمادوا في غلوائهم على مناقضتها لمبادىء الدين — سؤال لا ارى في الاجابة عنهُ افضل من ان آتي ببعض اقوالهم في ذلك . قال سبنسر وهو لا ادريّ " ان تصور الخلق امر يستحيل على اية قوة عاقلة كانت فالذهن يرفض ايجاد الشيء من لاشيء رفضاً باتًّا ثمَّ ولو فرضنا امكان استحضار القوة الخالقة في الذهن فلا بدَّ لنا ان نسأل انَّى اتت تلك القوَّة فان قيل من قوَّة اخرى اضطررنا الى فرض ما لا نهاية لهُ من القوى وان قيل من نفسها فاي فضل لقولهم هذا على المبدإ المادي القائل بوجود المادة من نفسها على ان استقراء المبادئ المادية يميل بنا الى القول بازليتها وقدمية قواها "

وقال غيرهُ — اذا قلنا بوجود الله فلا يسعنا الآن ان نبحث عن ماهيتهِ وتلك الماهية اما ان تكون ماديَّة تسير بحكم الضرورة او عقليَّة ذات وجدان وهذا يقتضي كون الله شخصاً والشخصيَّة تناقض مطلقيتهُ اذ يلزم عنها وضع حدود لله وهو ما لا يقبلهُ القائلون بوجودهِ ونتيجة ذلك ان الله اذا كان موجوداً فهو مادة او عقل فعلى كونهِ عقلاً يستحيل وجودهُ كما هو اذ وجودهُ في حالة العقل والوجدان يقتضي وجودهُ في حالة غير الحالة المفترضة لوجودهِ الكامل وعلى كونهِ ماديًّا فهو المادة نفسها كامنة فيها القوى منذ الازل

وورد في كتاب Naturalism and Agnosticism ص ٤٨ " ان المنطق يقودنا بالرغم عنا الى القول اما بالله او بالمادة فاذا جعلنا الله المقدمة الاولى في ابحاثنا رأينا الطبيعة خاضعة لهُ ناشئةً عنهُ ومسيرةً باحكامهِ واذا جعلنا المادة او الطبيعة مقدمتنا الاولى فلا

امل لنا بالتوصل الى الله لان الطبيعة لا ترينا الاَّ المادة ونواميسها العمياء وعلى ذلك قال هكسلي " ان المادة ونواميسها قد نفت الخلق والروح من الوجود "

ولقد ادرك سبنوزا عسر القول بخالق خارج عن الطبيعة فصرَّح بانَّ الله ليس بعلةٍ تعمل من الخارج وتدفع الطبيعة دفعاً الى الامام وانما الله والطبيعة شيءٌ واحد فاذا اعتبرت الوجود باجزائهِ كان لك الطبيعة واذا اعتبرتهُ بكليتهِ كان لك الله . فالعلة الازليَّة لا يمكن ان تكون اله الاديان لان ذلك يناقض المبادئَ الاولى ويذهب بالله الى حيث لايمكننا ان نراهُ

ولقد سأَل بعض المتطرفين ماذا كانت القوة الخالقة تعمل قبل الخلق . فاذا أُجيب انها كانت في حالة السكون فهو مما لا يقبلهُ العقل ومما لا يجوز ان نعزوهُ الى الخالق وان قيل في حالة العمل كان ذلك مستحيلاً اذ تقدير كونها في تلك الحالة يقتضي خلقها خلقاً قبل الخلق وهو مناقض للواقع فماذا اذن أيعذر الماديون اذا تمسكوا بمبادئهم وهي على ما بها من النقص والوهن كثيرة الوضوح قريبة التناول ام يدانون لاتباعهم العقل القاصر فقط ولا لوم عليهم في اتباعهِ اذ هو النور الضئيل المستودع فينا سيان كان من حيز عاقلٍ او من تفاعل اجزاء المادة

## قدم المادة وبقاؤُها

ولنتقدم الآن الى القسم الاول من موضوعنا فانهُ اذا ثبت انْ لا علّة للطبيعة خارجة عنها فلا بد من القول بقدمية ذلك الشيء المستقرّ وراء قوى العقل البشري اعني بهِ المادة وما بها من القوى الكامنة فيها. قالوا يستحيل على العقل تصوُّر زمن ما في الماضي لم توجد فيهِ الهيولى ويستحيل ايضاً تصور زمن ما في الآتي لا توجد فيهِ تلك القوة العجيبة . فالذهن لايقبل الاَّ القول بقدم المادة وبقائها . ومن اقوال تندل — " ان ناموس البقاء لم يبقِ على امر الخلق ولم يذر فالجواهر الفردة هي بدء الوجود وجدت في الزمان والفضاء اللانهاية لهما ثم حدث بتصادمها الكون وقد كان موجوداً بالقوة في الهيولى الاصلية ". وللمادية على خلود المادة دليلان اولهما عدم امكان ملاشاتها والثاني بقاء القوة التي نشعر بها. واليك قول العلم في ذلك نقلاً عن كتب الطبيعيات. اذا احرقت قطعةً من الخشب اتحد قسم منها باكسجين الهواء فحصل من ذلك غاز وتحوَّل قسم منها بالتبخر الى دقائق من الماء هي البخار المائي وحملت الريح قسماً آخر في هيئة الدخان وبقي اقل الاقسام قبولاً للاحتراق في صورة الرماد . فلو تمكنا من جمع كل هذه المواد ووزناها لرأينا انها اثقل من قطعة الخشب الاصلية بمقدار وزن الهواء الذي اتحد بها وقت الاحتراق فلا زيادة ولا نقصان في المادة الاصلية بل كل

ما حدث لها تغير من صورة الى صورة اخرى ٠ وما يصدق على المادة من هذا القبيل يصدق على الحركة والقوة ٠ قال سبنسر في "مبادئهِ الاولى" — ليس بقاء الحركة وازليتها بالامر الذي نستقرئهُ بالاختبار فقط بل هو من طبيعة وجداننا ٠ لانهُ اذا اردنا ان نتصور الحركة او المادة تخلق وتتلاشى اذا اردنا ان نتصور الشيء حادثاً من لا شيء او صائراً الى لا شيء فكأنما نحن نضع نسبةً بين حدين لا وجود لاحدهما في الوجدان وذلك مستحيل كما لا يخفى. وما يقال عن الحركة يقال عن القوة فاننا لا نعني ببقاء الحركة والمادة الاَّ بقاء القوة التي تظهر بها المادة والتي لولاها لم تشعر بها حواسنا

وقال برنو في سياق الكلام عن ازلية المادة ان ازلية المادة التي لا يسع الوجدان الاَّ الاقرار بها تنفي وجود خالق لانهُ اذا كان الكون ازليًّا ولا نهاية لهُ فليس لنا الاَّ ان نقول إما ان لا محل لازليٍّ آخر غير الكون او ان ذلك الازلي او الخالق هو الكون نفسهُ"(٤)

هذا من جهة العلة الاولى اما كيفية وجود الكون على ما بهِ من العجائب وعلى ما نراهُ فيهِ من مظاهر الحكمة والقصد فتلك مسأَلة شغلت عقول الفلاسفة الماديين زمناً مديداً حتى اهتدوا الى النشوء الطبيعي فقالوا بوجود الجوهر الفرد والسديم ثم انشأُوا من ذلك السائل فالجامد فالحياة فالانواع فالعقل

## التكوين على مذهبهم

وجدت جواهر المادة منذ الازل بسيطة متماثلة فنشأَ عن حركتها الناشئة بمقتضى الجاذبية العامة ( وهي من خواص المادة الازلية ) مجاميع من الجواهر متباينة العدد والحركة وهي العناصر الاولى ٠ وقال توماس كراهم "لا يبعد ان تكون العناصر كلها من عنصر واحد يظهر فيها بمظاهر مختلفة لداعي اختلاف حالات الحركة" ٠ ولقد زاد هذا الراي ثبوتاً ناموس تحوّل القوى فان النور والحرارة والكهربائية مثلاً يتحول بعضها الى بعض ٠ اعتبر ذلك في الكهربائية والمغنطيسية فان قطعة الحديد قد تتكهرب فتصير مغنطيساً فاذا سأَلت عن السبب في ذلك لم ترَ الاَّ تغيرًا في وضع دقائق الحديد والمادة هي هي في كلا الحالين وانما الاختلاف في وضع الجواهر وحركاتها ٠ وانك لتستقرئ ذلك في كثير من المركبات الكيمية خذ الفحم والماس فترى ان عنصرهما كربون ولكن الاختلاف العظيم بينهما ناشيء عن اختلاف حركة الجواهر فيهما ٠ والطبيعة كلها شواهد على امكان تحوُّل القوى ولا يسعني الوقت ان آتي بامثلة على ذلك لاسيما وقد اصبح ناموس التحول حقيقة يعرفها كل من لهُ المام بالطبيعيات

---

(٤) تاريخ الفلسفة (وبر)

هذا رأيهم في اصل العناصر وهم يرجعون بذلك الى استمرار القوَّة وبقائها فيبنون على هذا الناموس ناموس عدم ثبات المتماثل على تماثلهِ ثم يستخلصون من ذلك الحركة الاولى الضرورية لبدء نشوءِ فمن ذلك ان المتماثل لا بد لهُ من الخروج عن طور التماثل الى طور المباينة والاختلاف — ترى ذلك في الطبيعة فانك ايَّان ذهبت لا يمكنك ان تجد جسماً متماثلة اجزاؤهُ وما ذلك الَّا لان التماثل يقتضي التغير فلو فرضنا ان السديم الذي ملأ حيز نظامنا الشمسي وُجد بالاصل متماثل الاجزاء فكل جزء من اجزائهِ لا بد لهُ من حركة تختلف عن حركة غيرهِ بالنسبة الى بعده عن مركز الاجزاء العام · فتحركت اجزاؤهُ حركات مختلفة نشأ عنها العناصر الاولية ثم تحرك السديم باجمعهِ نحو الاجزاء الاكثر حركةً اي الاجزاء المركزية فدارت على نفسها وحدث من دورانها على المركز قوة الدفع عن المركز وصارت المادة تتقلص بالاشعاع فزادت حركتها وزادت بذلك قوَّة الدفع وما زالت على هذا المنوال حتى انفصلت الحلقات الخارجية لتساوي قوتي الجذب والدفع وتكوَّن بذلك السيارات والاقمار وغير ذلك مما سيأتي تفصيلهُ

ولابلاس ليس اول من رأى ذلك ولكنهُ اول من تحرَّاهُ واسندهُ الى مبادئ فلكية رياضية فوزن الاجرام وقاس الابعاد وطبَّق كل شيء على ناموس النشوء العام · ولا ارى من حاجة الى الاسهاب في الراي السديمي وهو معروف لدى الصغير والكبير على انهُ لا بد لي من ذكر بعض الاسباب التي حدت بلابلاس وبامثالهِ الى التمسك بذلك الراي المادي والى تطبيق كل شيء عليهِ · من ذلك ما شاهدوهُ في نظامنا الشمسي واليك البيان

(١) ان افلاك السيارات على شكل حلقات اهليلجية مائلة الى الاستدارة مع انهُ كان الاولى ان تكون كافلاك المذنبات مستطيلة · ولا شك ان انحرافها عن الشكل المستطيل ناجم عن علاقة خصوصية بالشمس

(٢) ان افلاك السيارات موازية تقريباً لفلك الشمس مع انهُ كان يجب حسب ناموس الارجحية ان تكون على زوايا مختلفة

(٣) تسير السيارات في افلاكها في ذات الجهة التي تدور بها الشمس على محورها

(٤) ان دوران السيارات على محورها متشابه في الجهة

(٥) ان مسير الاقمار في افلاكها ودورانها على محورها مشابه لمسير سياراتها ودوانها

فنرى من ذلك انهُ لا بد من علاقة كلية جامعة بين الشمس والسيارات وهذا ما حدا بلابلاس وغيرهِ الى القول بان الشمس والسيارات واقمارها من مادة واحدة تجزَّأت ونشأت

طبقاً لناموس الجاذبيَّة العام · ولكن من اين اتت تلك المادة البسيطة وكيف تمَّ لاجزائها ان تتفاعل حسب ناموس الجاذبيَّة ذلك ما اجاب عليهِ الماديون بان المادة ازلية وكذلك قواها وكونها ازلية يقتضي كونها بسيطة وجدت في الفضاء لنفسها ثم تصادمت الجواهر لاندفاعها نحو المركز العام فحدث من ذلك الحرارة ثم تنازلت الحرارة بالاشعاع فظهرت الجواهر المزدوجة كما تظهر الغيوم في الهواء وكانت هذه الجواهر تتحرك نحو مركز الجاذبية العام لكنَّ مسيرها لم يكن في خطوط مستقيمة لان الهيولى لم تكن في شكل كامل التنظيم وهكذا تمَّ لها ان تدور على نفسها

ولزيادة الايضاح نقول · نصوّر انهُ كان في فضائنا الشمسي جانب عظيم من السديم وُجد بذاتهِ منذ الازل على طريقة لا نعرفها وهب ان ذلك السديم كان مؤلفاً من جواهر فردة وكان لتلك الجواهر قوتا الجذب والدفع فلما تفاعلت الجواهر تحوّل بعض الجاذبية الى حركة وبهذه الحركة اندفعت الجواهر نحو المركز العام وكان معدل اندفاع الواحد منها يختلف باختلاف قوتي الجذب والدفع الحاصلتين من سائر الجواهر فسار بعضها بسرعة عظيمة وسار البعض الآخر بسرعة اقل من سرعة الاول فلما تكوّنت السيارات بانفصال الحلقات الخارجية تدريجاً لتساوي قوتي الجذب والدفع لم يكن للحلقات الاولى من السرعة ما كان للحلقات الاخرى وعليهِ نرى ان سرعة نبتون وهو الحلقة التي انفصلت اولاً اقل من سرعة عطارد وهو آخر الحلقات · ذلك لان جواهر نبتون لم تقطع في مسيرها نحو المركز العام ما قطعتهُ جواهر عطارد وهذه الزيادة في السرعة مطردة متى سرت من ابعد السيارات الى اقربها من الشمس · فاذا قيل ان ذلك لقصد الغاية منهُ حفظ التوازن العام فهل يا ترى ثمت من قصد في اختلاف سرعة السيارات في دورانها على محورها فان البون عظيم بين زحل وعطارد في ذلك · على ان مبدأ النشوء الطبيعي يفسّر لنا ذلك باجلى بيان طبقاً لناموس تحوُّل القوى فان السيارات التي تدور على محورها بسرعة عظيمة (٥) هي التي اجتازت جواهرها مسافات عظيمة في اقترابها من مراكزها والعكس بالعكس فان السيارات ذوات القدر الصغير والفلك الصغير هي التي لم تجتز جواهرها الاَّ مسافات صغيرة في اندفاعها نحو المركز وهكذا لا نرى لها من السرعة في دورانها ما نراه لسائر السيارات وهذا هو المراد من تحول القوى اي انَّ السيارات ذوات القدر الكبير اكتسبت سرعتها العظيمة من حركات الجواهر في مسافات كبيرة بخلاف السيارات الصغيرة فانهُ لم يتسنَّ لجواهرها ان تجري في مسافات كبيرة كتلك

---

(٥) وهي غالباً ذوات القدر الكبير والفلك الواسع

هذا هو الفصل الاول من التكوين عند الماديين وخلاصتهُ ازلية المادة والجاذبية العامة وتفاعل الجواهر وتولد الحرارة والنور من ذلك وتكوّن العناصر من اتحاد الجواهر على نُسب وكيفياتٍ مختلفة ثم نشوء الاجرام بالحركة والاشعاع

نعم اذا اعتبرنا ان لا نهاية للمادة في امتدادها فالعوالم لا يمكن ان تكون قد نشأت من تلك المادة نشوءًا ذاتيا ولكن الذهن لا يمكنهُ تصور امتداد المادة الى ما لا نهاية لهُ فلا بد اذن من القول بنهاية للمادة ومتى قلنا ذلك امكننا ان نبني على ناموس تغير المتماثل ناموس التغير من البسيط الى المركب فالاكثر تركيبًا وهذا كلهُ يستخلصونهُ من ناموس استمرار القوة التي لا بد لها من عمل تعملهُ او تغير تحدثهُ لان القوة لا يمكن ان تكون في سكون . ولقد يضيق المقام عن شرح هذا الناموس الاساسي . اما الفصل الثاني من التكوين عندهم فهو ظهور الحياة بعد ما جمدت الارض وصارت صالحة للحياة

البقية تأتي انيس الخوري

# هل يوجد الناس في غير الارض

ليس من هذا البحث فائدة عملية على الاطلاق لكن الانسان لا يكتفي بما منهُ فوائد عملية كعلم الحساب وعلم الزراعة وعلم حفظ الصحة بل يتطلب ايضًا ما يغتذي بهِ عقلهُ وتتسع معارفهُ او ما ترتاح اليهِ نفسهُ التي تتوق دائمًا الى اكتشاف المجهولات والوقوف على علل المدركات . وقد قرأْنا منذ ثلاثة اشهر مقالة للدكتور لويس روبنصن في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية موضوعها هل يوجد الناس في غير الارض من العوالم فرأَينا ان نلخصها هنا لان كاتبها طرق الموضوع من باب بيولوجي اي من حيث الفواعل الطبيعيَّة التي دعت الى تولُّد الانسان

قال الكاتب ان المستر الفرد رسل ولس يقول في كتابهِ المعنون بمكان الانسان في الكون *Man's Place in the Universe.* انهُ لا بشر في غير الارض وقال الاستاذ نيوكم الفلكي انهُ يحتمل ان يوجد بين ملايين الكواكب التي ارانا اياها التلسكوب كواكب تجعل السيارات التي تدور حولها صالحة لمخلوقات مثل الانسان . اما انا فسأُبين في ما يلي ان الانسان من الارض ارضيٌّ وان البحث في تاريخهِ يدل على انهُ صار صالحًا للسكن في هذهِ الارض بعد عناء كثير وان في كل جارحة منهُ وفي كل جزء من اجزائهِ جسدًا وعقلاً ادلة على

انهُ من نتاج الفواعل الطبيعية الكثيرة المختلفة كما ان شكل تمثال النحاس ناتج من شكل القالب الذي افرغ فيهِ . فاذا اعتبر ذلك فوجود سيَّار آخر بين السيارات تجتمع فيهِ كل الاسباب التي اجتمعت في ارضنا لتكوين الانسان بعيد الاحتمال جدًّا ولو كانت تلك السيارات تعدُّ بالملايين كما قال الاستاذ نيوكم بل اذا اعتبرنا كل القوى الطبيعيَّة الفاعلة في هذه الارض كالجاذبيَّة وضغط الهواء واختلاف الحرارة والبرودة والرطوبة والنور والظلمة ونحو ذلك مما يطول شرحهُ وتفاعلها بعضها ببعض واعتبرنا ايضاً افعال الاحياء المختلفة فالمرجح انهُ لا يمكن تولُّد الانسان في غير الارض من السيارات ولوكانت شموسها تعد بالملايين

ولننظر الآن الى بعض هذه الاحوال والفواعل الطبيعيَّة التي فعلت بالكائنات الارضية مدة ملايين كثيرة من السنين

فمنذ القدم انقسمت الكائنات الحيَّة الى ما يتناول الاكسجين من الهواء والى ما يتناول منهُ الحامض الكربونيك بمساعدة نور الشمس . والاحياء التي تتناول الحامض الكربونيك هي النباتات وهذه اكتفت بما تجدهُ حولها من الغذاء فقلَّ سعيها وارتقاؤُها ولو صار لها الشأن الاكبر في ارتقاء الانسان لانها جعلتهُ يمهر في حركات يديهِ واستعمال عقلهِ كما سيجيءُ

ثم انقسمت الحيوانات من عهد قديم جدًّا الى ما لهُ سلسلة فقارية وما ليس لهُ . والحيوانات التي ليس لها سلسلة فقارية سبقت في الوجود والارتقاء الحيوانات التي لها ولا يزال بعض انواع الاولى ارقى من بعض انواع القسم الآخر كالعنكبوت والنحل والنمل . وقد اثبت الجيولوجيون ان هذه الحيوانات بلغت هذه الدرجة من الارتقاء قبلما ظهر الانسان على وجه البسيطة . ولكن يمكن ان يقال ان استغناءها عن السلسلة الفقارية لم يكن في مصلحتها لانهُ منعها من زيادة الارتقاء فقد اعتمدت على جلودها لحمايتها وقيام اجسامها فضيقت على نفسها مجال الارتقاء ولا يزال بعضها حتى الآن اذا كبر جسمهُ اضطر ان يشق جلدهُ وينسلخ منهُ ويبقى حينئذٍ مدة ساكناً خاملاً الى ان يجف جلدهُ الجديد ويقوى ولكن اكثرها اكتفى بالجسم الصغير والعمر القصير غير انهُ اضطرَّ ان يتقلَّب على اطوار مختلفة كما نرى في صيرورة الدود زيزًا وفراشًا فيفقد في الطور الواحد ما يستفيدهُ من الاختبار في الطور الآخر ويتعذَّر عليهِ ان يوصل الى نسلهِ نتائج اختبارهِ وزد على ذلك ان ادمغتهُ صغيرة جدًّا فلا يحتمل ان تحوي الشيءَ الكثير من العقل والاختبار

والظاهر ان بعض الحيوانات الرخوة كانت تسبح في المياه فاتفق ان تصلَّب شيءٌ في وسط ظهرها فساعدها على توجيهِ حركاتها في الماء كيف شاءَت وقوَّاها على اخواتها اللواتي لم يكن

تصلبهنَّ في وسط ظهورهنَّ وزاد هذا التصلُّب تنوعًا وارتقاء باستعمالهِ على كرور الايام فصارت منهُ السلسلة الفقارية . وحينما نشأَت ذوات الفقار افترقت عن اخواتها وسارت في سبيل الارتقاء سيرًا سريعًا

نعم ان بعض الحيوانات الرخوة اي الخالية من الفقار ارتقت ايضًا ولكنها لم تستطع ان تسعى على الارض حيث يعيقها ثقلها عن الحركة كما ترى في الحلازين ولاسيما ما كان منها خاليًا من الابواق واما في البحر فنمت وقويت كما ترى في انواع الاخطبوط حتى جارت ذوات الفقار

وهنا محكُّ الارتقاء فان الحيوانات انقسمت قسمين قسمًا يعيش في البر وقسمًا يعيش في البحر فلننظر ايهما اقدر على الارتقاء . ويظهر لاول وهلة ان الحيوانات التي بقيت مائية لم تنمُ ادمغتها فان محيطها الماء وهو دائمًا بارد رطب قليل التغير ويتعذر عليها ان تغيرهُ اوتنوعهُ فلم ينفسح لها المجال لاستعمال قواها وترقيتها . وتكثر الحيوانات الآن في المياه الكثيرة الغور وقد كان الامر كذلك في الازمنة الغابرة ومعلوم ان المد والجزر شديدان في بعض الاماكن فيرتفع ماء البحر ويغمر ارضًا واسعة من ساحلهِ ثم ينحسر عنها وذلك مرتين في كل يوم . والمد والجزر ناتجان من جذب القمر وقد كان القمر في العصور الغابرة اقرب الى الارض منهُ الآن فكان فعلهُ اقوى ولذلك كانت مياه البحر تغمر ارضًا فسيحة ثم تنحسر عنها فيبقى فيها كثير من حيواناتها فتضطر ان تعيش مدة في البر وتتنفس من هوائهِ فما استطاع منها تنفس الهواء بقي حيًّا واخلف نسلاً وما لم يستطع التنفس مات وانقرض نسلهُ وحدث مثل ذلك في الانهار والبرك والبحيرات التي كانت تجف في بعض فصول السنة فتولَّد من الحيوانات المائية حيوانات برية(١) وهي الاصل الذي تولَّد الانسان منهُ

فلا يتولد انسان في سيار آخر كما تولَّد في الارض ما لم يكن في ذلك السيَّار بحار واسعة قريبة الغور مثل بحار الارض وما لم يكن لهُ قمر مثل قمر الارض يرفع ماءهُ ويخفضهُ حتى تتولد فيهِ حيوانات برية من حيواناتهِ البحرية . ولا تزال في الانسان آثار خياشيم الحيوانات البحرية وآثار فعل القمر الى الآن كما بيَّن دارون

الاَّ ان الحيوانات المائية لم تصر برية دفعةً واحدة بل كانت في اول الامر تعيش في الماء واليابسة معًا ومرَّت ادهار وهي كذلك ونما بعضها نموًّا عظيمًا تفرعت اشكالها وتعددت انواعها وتولد منها فصيلتان كبيرتان وهما ذوات الثدي والطيور

---

(١) [ المقتطف ] وكل الحيوانات في الدور الاول من حياتها الجنينية مائية تعيش سابحة في سائل ثم ترتقي رويدًا رويدًا الى ان تصير هوائية ولا يستثنى الانسان منها

اما ذوات الثدي ففي قلب كلٍّ منها اربع غرف او بطينات ورئاتها كبيرة تُساعدها على تناول مقدار كبير من الهواء ولذلك صار دمها يتطهَّر بسهولة ويغذي اعضاءها المختلفة ويسخن من شدَّة تأكسدهِ وسرعة حركتهِ وهذه درجة عالية في سبيل ارتقائها ولذلك لم تعد حرارتها متوقفة على حرارة ما حولها كاسلافها فاستفادت اعضاؤُها الداخلية وقلوبها وادمغتها من حرارة دمها كما يستفيد النبات من حر الصيف ونتج عن ذلك او ترتب عليهِ انها صارت تلد اولادها ولادة ولكن اولادها كانت عرضة لافتراس الزحافات الكبيرة التي كانت الارض تعج بها في تلك العصور · والغريب انهُ بقي احد منها حيًّا وهي صغيرة مستضعفة واعداؤُها كبيرة قوية شرسة ولا سلاح يقيها منها لكن حرارة دمها المملوء بالاكسجين نجَّت بعضها فانها جعلتها سريعة الحركة ثم ان دماغها كان يتغذى بسرعة مما يرد اليهِ من الدم المطهَّر فصارت سريعة الادراك كثيرة الحيلة في الهرب والهجوم والدفاع

قلنا ان صغار الحيوانات البرية صارت تولد ولادة وكانت في صغرها قليلة الحوْل والحيلة لا تستطيع ان تتناول غذاءها مما حولها · والظاهر ان الطبيعة جرَّبت سبلاً مختلفة لتغذية اولئك الصغار ولا يزال بعضها مستعملاً الى الآن ولكن اكثرها شيوعاً واوفاها بالمراد ارضاع الصغير من ثدي امهِ فلما صارت الام ترضع طفلها صارت تعتني بهِ وتعلمهُ اي توصل اليهِ اختبارها وحينئذٍ صار اختبار الحيوان الواحد الذي يختبرهُ في حياتهِ يعلمهُ لنسلهِ فازداد الحيوان اختبارًا بهذه الواسطة عقبًا بعد عقب وهذا يصدق ايضاً على القسم الثاني من ذوات الدم الحار اي الطيور فانها تبيض بيضاً ولكنها تعتني بفراخها وتربيها وتعلمها والمرجح ان الطيور سبقت ذوات الثدي اولاً في سلم الارتقاء ولا تزال ارقى من ذوات الثدي من حيث بناء اجسامها ولكن هذا الارتقاء الجسدي اوقف ارتقاءها العقلي لان طيرانها سهل عليها كسب المعيشة وتجنب المخاطر فلم تعد تجهد ادمغتها فهي اشبه باولاد الاغنياء الذين يجدون حولهم من الراحة وسهولة المعيشة ما يمنعهم عن السعي والجد فيسبقهم اولاد الفقراء الذين تضطرهم الفاقة الى الاجتهاد والكدح · والآن اذا استثنا الانسان فلا حيوان يفوق الطيور ارتقاءً ولا ندري ماذا كانت تكون حالة الارض الآن لو توفقت الطيور بدل الانسان الى التفوُّق عقلاً

ويظهر من آثار الحيوانات التي وجدت في طبقات الارض ان اللبونة او ذوات الثدي الاولى كانت مثل الابسُّم وانها كانت تتسلَّق الاشجار هربًا من اعدائها ولا غرابة في ذلك لان الارض كانت مملوءة بالتنانين الكبار من انواع الزحَّافات الشديدة النهم

والحيوانات التي تتسلَّق الاشجار تفعل ذلك على اسلوبين فان القسم الاكبر منها تنمو مخالبهُ وتطول حتى يتمكن بها من الالتصاق بسوق الاشجار واغصانها والقسم الاصغر تنمو اصابعهُ حتى يقبض بها على الاغصان. ولا ندري الآن ما هو السبب الذي جعل بعض الحيوانات تطول اظافرهُ وبعضها تطول اصابعهُ ولكن كان لطول الاصابع شأن كبير في تولُّد الانسان فاذا كان في ايدي الحيوانات او ارجلها مخالب تتمسك بها لم تفدها المخالب الاَّ في التعرُّش والتمسك واما اذا كان لها اصابع متينة تسهل حركتها فانها لا تكتفي بالتعرُّش والتمسك بل تصير تنتقل من غصن الى آخر بسهولة. والمرجح انهُ لما صار بعض هذه الحيوانات يتعرَّش باصابعهِ ويتنقَّل بها بين اغصان الاشجار لم يعد يهتمُّ بالنزول الى الارض بل صارت اصابع يديهِ ورجليهِ تعيقهُ عن المشي والجري فصارت معيشتهُ في الاشجار يأكل ثمارها ويتفيأ ظلالها ويتقي بها الدبابات المفترسة التي تدبُّ على الارض كما تفعل بعض طوائف القرود الآن فنما وكبر جسمهُ اما ذوات المخالب فلم يسهل عليها البقاء في الاشجار فبقيت اكثر معيشتها على الارض كالدب والنمر ولا يقيم في الاشجار منها الاَّ الصغير الجسم الخفيف الحركة كالسنجاب

قلنا سابقًا ان النبات يأخذ الحامض الكربونيك من الهواء ويغتذي بكربونهِ بواسطة نور الشمس وما الاشجار سوى نباتات جمعت في جسمها مادة خشبية وطالت وتفرَّعت لكي تتناول الحامض الكربونيك من الجو وتتعرَّض لاكثر ما يكون من نور الشمس وجمعت في جسمها مادة خشبيَّة صلبة تمكنها من الانتصاب والارتفاع. والشجرة التي تعلو اكثر من غيرها وتعرض الجانب الاكبر من اوراقها للهواء ونور الشمس تتناول المقدار الاكبر من الحامض الكربونيك وتستخدمهُ في بناء جسمها فاذا تغيَّر الهواء او تغيرت التربة او الرطوبة او غير ذلك من الاحوال التي تنمو فيها الاشجار لم يصر النبات شجرًا بل بقي نجماً او هشيمًا ولذلك لا توجد الحراج الطبيعيَّة على كل بقعة من وجه الارض ولو كانت تربتها خصيبة كما ترى في مروج روسيا واميركا فانها كثيرة النبات ولكن لا شجر فيها اي ان نباتها لم يطمع في ان يصير شجرًا كبيرًا ولو كانت ارضنا كلها مثل مروج روسيا واميركا لما امكن نشوء الانسان فيها

واذا اعتبرنا فضل الاشجار علينا لم نستغرب عبادة الناس لها وعندي ان مهارة بعض الناس في الحساب نتجت اصلاً من تقدير اسلافنا المسافات التي كانوا يقطعونها في وثبهم من غصن الى آخر حين كانوا يسكنون الاشجار لان الانتقال بين الاغصان ليس كانتقال الماشين على الارض بخطى متماثلة متساوية بل يلزم لكل نقلة منهُ نظر وتقدير وتدقيق لاختلاف بعد الاغصان وميلها بعضها على بعض فكانت دقائق الدماغ تضطرُّ ان تفعل

فعلاً متواصلاً في تقدير تلك المسافات واعداد القوة العضلية اللازمة لقطعها وذلك التقدير من الاعمال الحسابية الدقيقة ولكن الدماغ يفعلهُ من غير ان يشعر بهِ كما تفعل المعدة افعالاً كيماوية كثيرة لهضم الطعام على غير علم منا. ولعلَّ هذه القوة الحسابية الباقية في ادمغتنا من العصور الاولى هي التي تظهر احياناً في بعض النوابغ فتجعلهم يعملون اعمالاً حسابية عقلية غريبة تظهر كانها من المعجزات. ثم ان الحيوان الذي يقيم في الاشجار لا يضطر ان تقوى فيهِ حاسة الشم ليتقي بها اعداءهُ ولذلك تجد ان هذه الحاسة اقوى في ذوات الاربع منها في الناس وطوائف القرود. ولا تضطر الحيوانات التي تقيم في الاشجار ان تقوى فيها حاستا السمع والنظر ولذلك فالسمع والنظر اقوى في اكثر الحيوانات منها في الانسان. الاَّ ان ضعف هذه الحواس في الانسان افادهُ ولم يضرهُ لانهُ لما نزل الى الارض ولم يستطع ان يقتفي اثر طريدتهِ برائحتها اضطر ان يعتمد على عقلهِ ويديهِ فاستنبط الآلات والادوات لصيد الطرايد واتقاء الاعداء. ومهما كان الانسان منحطاً في حال الهمجية تجد في مصايدهِ واشراكهِ التي يقتنص بها الحيوانات من دلائل التعقل والتخيل والتقدير ما لا تجدهُ في اعمال بعض المتمدنين

ولقد كان الانسان في كل العصر الحجري حين كان يستعمل قطع الصوان سلاحاً معرضاً للموت جوعاً من قلة الطعام ولا سيما اذا قلَّ الصيد فكان امهرهُ في صيد الوحوش اقدرهُ على المعيشة واخلاف النسل والمهارة في الصيد تقتضي استعمال العقل والحيل والذين عجزوا عن ذلك ماتوا جوعاً وانقرض نسلهم

والحاجة هي التي قوَّت مدارك الانسان ووسعت حيلهُ فلو كان مكتسياً من اصلهِ كالطيور لما اهتم بعمل اللباس ولا وصل الى ما وصل اليهِ من الحضارة ولو كان قادراً على الطيران مثلها من اصلهِ لوجد الطعام والامن ميسورين لهُ وبقي مثل الطيور على الاكثر

هذا وفي الامكان ذكر امور اخرى كثيرة لو لم تتوفَّر للانسان لما صار انساناً فاذا توفرت هذه الفواعل كلها ( التي ذكرت منها والتي لم تذكر ) في سيَّار آخر من سيارات الكون وكان في ذلك السيار كل ما في الارض من الاحوال الجويَّة وكل ملابساتها التي تعدُّ بالالوف وفعلت هذه الفواعل في احياء وجدت في ذلك السيار كالاحياء الارضيَّة حين وجدت فالمرجح ان تلك الاحياء ترتقي ولكن يبقى احتمال تولد انسان منها بعيداً جداً لان العبرة الكبرى ليست بالفواعل بل بالمادة المنفعلة فالفواعل الطبيعية التي فعلت على الاحياء الارضية فعلت عليها كلها ولكنها لم تكوّن منها الاَّ انساناً واحداً ولم تكوّن نوعين متماثلين تماماً فان كان في الكون خلائق عاقلة فهي مختلفة عن نوع الانسان

# اسامة بن منقذ وابن السلار

الفتنا احد الفضلاء الى خطإٍ في الصفحة ٤٨٣ من الجزء السادس حيث خطأنا الامير اسامة بن منقذ الكناني في زمن الملك العادل . والصواب ما ذكرهُ اسامة لان الملك العادل الذي دخل اسامة في عهدهِ هو ابن السلار وزير الخليفة الظافر بالله وكان يلقب بالملك العادل وهو غير الملك العادل الذي خلف الملك الصالح . فنشكرهُ على تنبيهنا الى اصلاح هذا الخطإ

ومن رأى هذا الفاضل ان الامير اسامة كان داهية مكّارًا وهو السبب في قتل الخليفة الظافر واخوتهِ والملك العادل وربيبهِ عباس بن ابي الفتوح وابنهِ نصر مستندًا في ذلك كلهِ الى ما رواهُ ابن الاثير في حوادث سنة ٥٤٨ و ٥٤٩ فقد ذكر في تاريخ السنة الاولى ان في المحرم منها قُتل الملك العادل بن السلار باغراء الامير اسامة بن منقذ الكناني وموافقة الخليفة الظافر بالله العلوي فان الامير اسامة اغرى بقتله عباسًا بن ابي الفتوح بن يحيي الصنهاجي وكان الملك العادل قد تزوج بام عباس هذا بعد قدومها الديار المصرية من المهدية ووفاة زوجها فامر عباس ولدهُ نصرًا فدخل على الملك العادل وهو عند جدتهِ وقتلهُ وولي عباس الوزارة بعدهُ

وذكر في حوادث سنة ٥٤٩ ان اسامة احفظ نصرًا هذا ابن الوزير عباس على الخليفة الظافر بالله بكلام قبيح فاستدعى نصر الخليفة الى دارهِ وقتلهُ هو واتباعهُ ثم مضى ابوهُ الى دار الخليفة وقتل اخويهِ يوسف وجبريل وغنم اموالهُ وجواهرهُ وفرَّ بابنهِ وبالامير اسامة الى بلاد الشام من وجه الملك الصالح الذي جاء من منية ابن خصيب للمطالبة بدم الخليفة فوقعوا في يد الافرنج فقتلوا عباسًا واسروا ابنهُ فافتداهُ منهم الملك الصالح وقتلهُ وصلبهُ على باب زويلة اما اسامة فنجا بنفسهِ ولم ينلهُ الافرنج بسوء . ومن راي الفاضل المشار اليهِ آنفًا ان اسامة هو الذي اغرى الافرنج حتى اوقعوا بعباس وابنهِ ولولا ذلك ما نجا بنفسهِ منهم

ولم يكن ابن الاثير معاصرًا لاسامة فهو ناقل ما رواهُ فاذا لم يكن للمؤرخين الذين نقل عنهم غرَض من الوقيعة باسامة فيكون هذا الرجل داهية من الدواهي لا سيما وانهُ لم يذكر الملك العادل في كتابهِ لباب الآداب الاَّ قال رضي الله عنهُ او رحمهُ الله . وكتابهُ خالٍ من كل تحريف وتحشية لانهُ نسختهُ الاصلية وآدابهُ رائعة جدًّا قلما يحتمل صدورها من رجل لئيم يسعى في قتْل مَن احسن اليهِ وينمُّ النمائم الفاسدة السمجة . وواضح مما ذكرهُ

ابن خلكان انهُ كان لاسامة اناس يمدحونهُ كالعماد الكاتب الذي لقيهُ وكان يتمنى ابدًا لقياهُ ويشيم على البعد محياهُ. واناس يذمونهُ كمن قال ان العادل بن السلار احسن اليهِ فعمل هو على قتلهِ. والظاهر ان ابن الاثير اعتمد على رواية هذا الاخير

وقد ابنَّا في اول مقالة كتبناها عن كتابهِ لباب الآداب في المجلد الثاني والثلاثين من المقتطف انهُ عارض الراغب الاصبهاني صاحب كتاب محاضرات الادباء وخالفهُ فبينا ترى الاصبهاني يذكر آيات الطاعة واحاديث الخضوع ترى اسامة يذكر آيات اللين للرعية ومشاورتها واحاديث العدل فيها والبر بها . اي ان الاصبهاني كان يدعو الى الحكومة المطلقة واسامة الى الحكومة المقيدة فلا يبعد ان يكون مذهبهُ السياسي هذا قد حمل بعض المتزلفين الى الملوك والولاة فانتقصوهُ واغتابوهُ. وليس لدينا الآن ادلَّة قاطعة على صحة هذا الاستنتاج ولكنهُ اولى من اتهام امير اديب مثل اسامة لقيهُ العماد الكاتب وذكرهُ بالتجلَّة والاكرام تهمةً شنعاء يترفَّع عنها غير الاخساء ألا وهي الاساءة الى من احسن اليهِ. اما اذا وجدت ادلَّة صريحة على انهُ كان كذلك واصحابها عدول ومن معاصريهِ لزمنا التسليم بها لان الافعال كثيرًا ما تخالف الاقوال وما هذا خاص بالشعراء والامراء كما قال ابن الرومي

يقولون ما لا يفعلون مسبة    من الله مسبوب بها الشعراءُ
وما ذاك فيهم وحدهُ بل زيادة    يقولون ما لا تفعل الامراءُ

بل يشترك فيهِ كثيرون من كل طوائف الناس بطباع مخلوقة فيهم موروثة من اسلافهم

ولن يستطيع الدهر تغييرَ خلقهِ    لئيم ولن يسطيعهُ متكرِّمُ
كما ان ماء المزن ما ذيق سائغٌ    زلال وماء البحر يلفظهُ الفمُ

وكم من رجل تراهُ من اعلى الكتَّاب كعبًا واقدرهم على النصح والارشاد وهو مع ذلك لا يفتر عن الدسائس والفتن ولو على غير قصد الشر والاضرار بالناس ولله في خلقهِ شؤُون

وخلاصة المقال اننا نشكر حضرة الفاضل الذي الفتنا الى الخطإ في تاريخ الملك العادل اما كيفيَّة وقوع هذا الخطإ فمن انواع الذهول التي يحسن ان نفرد لها فصلاً نشرحها فيهِ شرحًا وافيًا . ويظهر لنا ان ما نسب الى اسامة من اللؤم غير قرين الصحَّة لان اقوالهُ واقوال العماد الكاتب الذي لقيهُ تنافيهِ فاذا عثر احد القراء على ادلة قاطعة تؤيد ذلك او تنفيهِ فليتكرَّم علينا بها ولهُ الشكر

# اسباب الاحتلال البريطاني

## (٦)

تقدم في الجزء الماضي ان شريف باشا رضي بتأليف الوزارة وكان قبلاً يكره الاستعانة بالاوربيين لكنهُ رأى الآن ان لا بدَّ للحكومة الخديوية من الابقاء على المراقبين الاوربيين لان المراقبة افادت في توطيد دعائم المالية فاجابهُ الخديوي الى ذلك وظهر كأن وزارة شريف باشا قبضت على ازمة الحكومة ولكن عرابي كان قد نشر منشورًا في ٩ سبتمبر اكَّد فيهِ لقناصل الدول انهُ هو ورفاقهُ يحمون مصالح كل رعايا الدول المتحابة ووقَّعهُ هكذا احمد عرابي نائب الجيش المصري كأن كل السلطة في يدهِ ويد الجيش . ومن رأي السر تشارلس كوكسن والسر ادورد ملت ان عرابي ورفاقهُ كانوا يتظاهرون بالقوة خوفًا من بطش الخديوي بهم وان كل كلمة كانوا يقولونها وكل فعل كانوا يفعلونهُ يدل على انهم كانوا خائفين من ان يؤخذوا على غرة ويُنتَقم منهم . وقد صرَّح عرابي بذلك في منشور بعث بهِ الى وكلاء الدول وقال بعد ذلك انهُ سمع ان الحكومة صنعت ثلاثة اقفاص من الحديد لكي تضعهُ فيها هو ورفاقهُ وتغرقهم في النيل . ومن كان هذا اعتقادهُ لا يستغرب منهُ ان يستبسل في الدفاع عن نفسهِ . وكان الواجب ان يعامل هو ورفاقهُ بالصرامة او بالرأفة ولكن على اسلوب يقنعهم ان لا غدر في معاملتهم ولا عداء . وكان الواجب على الخديوي ان يعلم ان اقل اشارة يظهر منها انهُ قد يغدر بهم تحملهم على الاعتقاد انهُ عازم على ذلك فعلاً لان الناس لم يكونوا قد نسوا ما حلَّ باسمعيل باشا المفتش وغيرهِ من الذين أُخذوا غدرًا . وطالما حذَّر رياض باشا الخديوي من ان يقول كلمة او يشير اشارة تثير الظنون في نفوس اولئك الرجال . ولا يحتمل ان الخديوي كان يقصد الغدر بهم ولكن لا يبعد انهُ لو استطاع لجعلهم يرون غيظهُ منهم بطريقة من الطرق ولو كان قد عفا عنهم . وقد اشار عرابي في منشورهِ الى دسائس يوسف باشا كامل وابرهيم اغا توتنجي الخديوي وقال انهما يبذران بذور الشقاق ولذلك فالسبب الاكبر للتمرُّد الذي حدث في ٩ سبتمبر هو الخوف ولو كانت لهُ اسباب أُخرى في الاميال الوطنية والدسائس الخارجيَّة

هذا هو التمرُّد الثالث وقد نال بهِ الجيش اكثر ممَّا نال في الاول فقوي ساعدهُ . فالتمرد الاول انتهى باسقاط نوبار باشا ولم يكن الخديوي يريد بقاءهُ . والثاني انتهى باسقاط عثمان

باشا عزمي ناظر الحربيَّة والثالث باجابة الجيش الى مطالبهِ التي طلبها بجد الحسام ولم يكتفِ باقل من تغيير الوزارة كلها فزالت هيبة الحكومة من صدور الجيش وفقد الخديوي كل سلطة وصار بقاء الوزارة متوقفاً على رغبة المتمردين

ورأَى الباب العالي حينئذٍ انهُ قد حانت الفرصة لتعزيز سيادتهِ على القطر المصري وكان عرابي قد بعث اليهِ عريضة يقول فيها ان مصر وقعت في يد الاجانب واذا لم تتداركها الدولة العلية حلَّ بها ما حلَّ بتونس . وشاع حينئذٍ ان المراد اعطاء مصر حكومة نيابيَّة والسلطان يكره ذلك ثم شاع ان في النية انشاء مملكة عربية تضم القطر المصري والقطر الشامي ولذلك خطر للباب العالي ان يرسل جانباً من جيشهِ الى القطر المصري وأُعدت المعدَّات في اوائل سبتمبر سنة ١٨٨١ لارسال هذا الجيش وكانت فرنسا تكره ذلك وانكلترا لم تكن تودُّهُ الاَّ اذا اشتدَّت الحاجة اليهِ ولكنها لم ترَ مانعاً من ارسال قائد عثماني الى مصر ليساعد الخديوي اذا وافقت فرنسا اما فرنسا فلم توافق مخافة ان يأول ذلك الى ارسال جيش عثماني الى القطر المصري فاضطرت انكلترا ان توافقها واوعزت الى سفيرها لورد دفرن ان يقنع السلطان بالعدول عن هذا الرأْي . ولكن كان لا بدَّ من وسيلة لتقوية سلطة الخديوي فارتأَى جلالة السلطان ان يرسل علي فؤاد بك وعلي نظامي باشا لكي يقدما الى الخديوي سلام جلالتهِ ويساعداهُ في الرأْي لكي لا تتعطَّل مصالح الدولة العلية في مصر والحجاز فأُرسلا ووصلا الاسكندرية في ٦ اكتوبر. واستاءت الحكومة الفرنسوية من ذلك وأُمر السر ادورد ملت والمسيو سينكفتس ان يقابلا المعتمدين العثمانيين بالاكرام ولكن يمنعا كل مداخلة منهما في شؤُون مصر الداخلية ورأَت دولتاهما ان لا بدَّ من ارسال مركبين حربيين الى الاسكندرية تطميناً للافكار فكان لذلك ضجة كبيرة في الاستانة وقيل فيها ان الغرض من ارسالها اثارة الفتن في كل البلاد العربيَّة . ولم يكن الخديوي يعلم الغرض من ارسال المعتمدين العثمانيين وقال شريف باشا ان خير الامور تقصير مدة اقامتهما في القطر المصري وعرابي نفسهُ لم يكن يودُّ ان تتداخل تركيا في شؤُون مصر الداخلية لاسيما وان الغرض الاول من الثورة العسكرية هو التخلص من الضباط الاتراك ولذلك قال انهُ يرضخ للاوامر ويقوم بالايهِ الى السويس

واستعرض على نظامي باشا الجيش في العاصمة وخاطب الضباط قائلاً ان الخديوي هو نائب السلطان ولذلك فمن يعصيهِ يعصي السلطان . والحت فرنسا وانكلترا برجوع هذين المعتمدين من القطر المصري وطلب الباب العالي ان يبرح المركبان الحربيان ايضاً ثغر

الاسكندرية ووقع الخلاف هل يبرح المركبان اولاً او المعتمدان اولاً وخاطب موزورس باشا سفير تركيا لورد غرانفل في ذلك فقال لهُ لورد غرانفل ان المركب الانكليزي برح مالطة ولا يصل الى الاسكندرية قبل ١٩ اكتوبر وهو يحسب ان المعتمدين يبرحان الاسكندرية قبل ذلك وأُمر لورد دفرن ان يخبر السلطان ان المركبين يبرحان الاسكندرية في اليوم الذي يبرحها فيهِ المعتمدان

قال لورد كرومر انهُ اسهب في ذكر هذه الحادثة لانها تدل على حالة المسألة المصرية من حيث المداخلة الخارجيَّة فان مداخلة تركيا في شؤُون مصر لم تكن تسلم من الاعتراض وكذلك مداخلة انكلترا وفرنسا لم تكن تسلم من الاعتراض وكانت انكلترا ميالة الى التسليم بمداخلة تركيا ولكن اتفاقها مع فرنسا منعها من ذلك وكانت الحكومتان الانكليزية والفرنسوية تودان ان تعملا بالاتفاق التام الاَّ ان فرنسا كانت تكره ان يزيد نفوذ تركيا في مصر وتقاوم ذلك بكل قوتها وتقول انهُ اذا كان لا بد من ارسال جيش الى مصر فليكن انكليزيًّا وفرنسويًّا واما انكلترا فكانت تقول انهُ اذا كان لا بدَّ من ارسال جيش الى مصر فهي تفضل ان يكون عثمانيًّا على ان يكون انكليزيًّا وفرنسويًّا ثم اضطرَّت ان تجاري فرنسا على رغبتها. وقد ذكر لورد كرومر ذلك آسفًا ولام حكومتهُ لانها لم تنظر الى ارسال المندوبين العثمانيين بعين الرضى تمهيدًا لتعزيز سلطة الجيش العثماني في حفظ النظام اذا دعت الحاجة اليهِ . وقال ان عمل الحكومة الانكليزية اضعف عزيمة السلطان واقنعهُ انها معادية لكل مداخلة عثمانية ولذلك صارت المداخلة الانكليزية فرضًا لازمًا عليها

هذا ونحن نلخص هذهِ السطور من كتاب لورد كرومر بعد اعادة القانون الاساسي الى البلاد العثمانية ويقيننا انهُ لو كان القانون الاساسي جاريًا حينئذٍ والحكومة العثمانية في يد مجلس نوابها جارية مجرى العدل كما ينتظر منها لطفئت الثورة العرابية في طرفة عين او لما اعترضت فرنسا اقل اعتراض على اخمادها بجيش عثماني او ( وهو الارجح ) لما حدثت ثورة ولكان العثمانيون والمصريون اخوة في السرَّاء والضراء وهذا الذي نرجو ان يتم في القريب العاجل

وشواهد لورد كرومر وادلتهُ مقنعة على ان فرنسا هي التي اوجبت على الانكليز احتلال مصر وان الانكليز كانوا يفضلون ان تحتل البلاد جنود عثمانية ان كان لا بد من احتلالها بقوة عسكرية وهو مع ذلك يلوم الحكومة الانكليزية لانها انقادت لرأْي فرنسا

ثم عاد الى سياق الحديث فقال ان السر ادورد ملت قال بُعيد ٩ سبتمبر ان الخديوي لم

يعد يثق بضباط جيشهِ ومن ثم تُفهم الخطة التي جرى عليها بعد ذلك لانهُ صار يقول ان البلاد لاتستريح ما لم تكسر شوكة الجيش فزاد النفور بينهُ وبين الجيش والحزب الوطني

اما شريف باشا فرأى مداواة العلة بالسياسة وذلك بفصل الحزب الوطني عن الجيش وقال للسر ادورد ملت ان في عزمهِ جمع مجلس الاعيان وجعلهُ نائباً حقيقياً عن الامة فينزع من الجيش السلطة التي حازها اخيراً ويصير الاعيان قوة نيابية في البلاد يعتمد عليها الخديوي وحكومتهُ في مقاومة مطالب الجيش . وصدر امر خدوي في ٨ اكتوبر بجمع مجلس الاعيان في ٢٣ دسمبر . واختصاصات هذا المجلس معينة في قانون اسمعيل باشا الذي صدر سنة ١٨٦٦ ولج عرابي في ان يوسع اختصاص هذا المجلس لكن شريف باشا لم يجبهُ الى طلبهِ فرضي وترك الامر في يد شريف باشا . الا ان الاعيان انفسهم كانوا يريدون ان يوسَّع اختصاصهم . والظاهر مما كتبهُ السر اكلند كولفن في هذا الموضوع انهُ هو لم يكن مخالفاً لذلك بل كان يحسب ان توسيع اختصاص مجلس الاعيان يعود بالفائدة على البلاد وقال انهُ كان عازماً ان ينصح لشريف باشا ليفعل ذلك

اما عرابي فكان قد صار صاحب الامر والنهي ولما أُمر بالذهاب مع الايهِ خرج من العاصمة كانهُ ملك من الملوك وقوبل باحتفال عظيم في محطة سكة الحديد فخطب في الجيش وقال ما معناهُ — نرى امام مصر الآن عصراً جديداً من فضل القائمين بالاعمال الذين يجب ان نثق بهم تمام الثقة وقد جاءت ساعة النجاح والفلاح فلنعترف بالفضل لاعضاء الوزارة الحاضرة ولا سيما محمود باشا سامي ناظر الجهادية وارجو ان تفهموا مقدار الفخر المحفوظ لجيش منظَّم متحد يسعى الى غاية واحدة وهي مصلحة وطنهِ ففي ايديكم قوة واذا كنتم متحدين فلا شيء يقوى عليكم

ولما وصل الى الزقازيق وجد الف نفس في انتظارهِ جُمعوا للاحتفال بهِ فقابلوهُ بالتهليل والابتهاج فخطب فيهم حاثاً على الاصلاح وناقماً على الحكومة لاستخدامها الاوربيين في مصالحها وقال ان في العاصمة ثلاثة الايات مستعدة لعمل ما يأمرها بهِ

الا ان عرابي لم يكن يبدي هذا العداء للاوربيين في احاديثهِ السرية كما كان يبديهِ في خطبهِ العلنية فقد قابل السر اكلند كولفن في اول نوفمبر هو وعلي بك فهمي وطلبة بك عصمت فوصف عصر المماليك وقال ان العائلة الخديويَّة مثل المماليك في ظلم الوطنيين من اولاد العرب وان المصريين لا يأمنون على ارواحهم واموالهم فيسجنون وينفون ويخنقون ويرمون في النيل وتنهب اموالهم والعبد المعتوق اكثر حرية منهم واجهل رجل من الاتراك يفضل

على افضل رجل من المصريين وذكر حادثة اسمعيل باشا المفتش ثم جعل يبيّن كيف ان الناس كلهم من اصل واحد وانهم كلهم متساوون في الحقوق واسهب في الكلام وكان كلامهُ بسيطاً لا كلفة فيهِ ولا تصنُّع دليلاً على انهُ محض اعتقادهِ . ثم قال انهُ في اول فبراير انقضت سلطة الشراكسة في مصر وفي ٩ سبتمبر قام مقامها عصر العدل والقانون وهو والجيش معتمدون على العدل والقانون . ونفى ما يقال من انهُ يودُّ التخلص من الاوربيين سواء كانوا نزلاء او موظفين وقال انهُ لا بدَّ منهم لتعليم الشعب وانهُ هو ورفيقاهُ لم يدخلوا مدرسة ولكنهم تعلموا وتفقَّهوا من معاشرة الاوربيين وهو والجميع يشعرون بحاجتهم اليهم ولا يعترضون على استخدامهم في وظائف الحكومة بل ان كانت وظائف الحكومة تستدعي ان يزاد عددهم فيها فاهلاً وسهلاً بهم

وقال السر اكلند كولفن انهُ رأى في حديث عرابي هذا انهُ مخلص محب للمسالمة وهو شديد العزيمة ولكن رفيقيهِ اقدر منهُ على العمل ولو كان هو اقدر منهما على القول وهما يسكّنان ثائرهُ اذا بلغت منهُ الحدة مبلغاً يخشى منهُ

وحدث في تلك الاثناء حوادث كثيرة دلَّت على ان الجيش لم يعد يطيع اوامر رؤسائهِ وهاجت الافكار بما كان يكتب في الجرائد المحلية من مقالات التهييج والطعن على الاوربيين وكان لكلامها وقع في النفوس لان بعض ما كانت تقولهُ صحيح لا ريب فيهِ

وختمت سنة ١٨٨١ والخديوي مستاء مما لقيهُ من الاهانة في ساحة عابدين يوم احاط بهِ الجيش بسلاحهِ ومنتظر فرصة لاسترجاع سطوتهِ وشريف باشا يحاول تسكين الخواطر بسياستهِ ولكنهُ عاجز عن كبح عناصر الاضطراب بعد اطلاق عنانها . وعرابي المتسلط الحقيقي في البلاد والجيش يحمي ظهرهُ فجُعل ناظرًا للحربية في اوائل سنة ١٨٨٢ لكي يكون مع الحكومة لا عليها . والناس عموماً متذمرون من الحالة الحاضرة ولكن الاتفاق لم يكن تامًّا بين الحزب الوطني والجيش . والجرائد المحلية تثير العواطف ضد الاوربيين . وزاد الضباط رفعةً في عيون الشعب حتى حسبوا ان الحول والطول في يدهم واختل نظام الجيش رويداً رويداً . واحدث اثنان من رجالهِ شغباً في اوائل نوفمبر فقبض البوليس عليهما فاتى رفاقهما وانقذوهما من قبضة الحكومة عنوةً . ثم عزمت الحكومة ان تغير امير الاي الطبجيَّة المقيم في القاهرة فلم يقبل رجالهُ بذلك وقالوا انهم لا يطيعون اوامر امير الاي آخر غيرهُ . وقد تغلَّبت الحكومة عليهم ولكن بعد ان اعطتهم مطالب اخرى . واظهر الجنود الذين في السويس شيئاً من التمرُّد . وهذه الامور وامثالها دلَّت على انهُ لم تبقَ قوة في مصر يمكن الاعتماد عليها

(ستأتي البقية)

# الطفل

اذا اهدى الالهُ لك البريَّه    فان الطفل افضلها هديَّه
ملاكٌ صالحٌ بالنوم يقضي    نهارًا مثلما يقضي العشيه
سمات الطهر قد رسمت سطورًا    تترجمها أسرَّتهُ الجليه
اذا كان الخلائق مثل طفلٍ    فان حياة دنيانا هنيه
لهُ مهد الدلال قد افترشنا    لكي نحظى بطلعتهِ الرضيَّه
برأس بالوسادة ظلّ مغرًى    فبينهما دوام الجاذبيه
تحفُّ بهِ الطهارةُ في سريرٍ    تحييهِ ولا يدري التحيه
لشدّ قماطهِ قد طاع امرًا    وآدم قبلهُ نقض الوصيه
ويرضع ثديَ أُمٍّ باقتناعٍ    وما طمع الفتى الاَّ بليه
يكفّ لسانهُ عن قول سوءٍ    لأَنَّ لساننا شَرَك المنيه
ويلبس أُذنهُ عن كل قولٍ    فريّ في الشؤُون العالميه
فكم من حولهِ تجري قضايا    وليس بعالمٍ منها قضيه
فمن حضن الحنون الى سريرٍ    تنقَّل جاريًا حسب المشيه
وليس بعارفٍ خيرًا وشرًّا    تعرَّى او تردَّى السندسيه
رضاعٌ ثم نومٌ ثم ضحكٌ    ترى فيها لبنيتهِ مزيه
نمت عضلاتهُ شيئًا فشيئًا    نموَّ العقل في حالٍ خفيه
ومهما أتعب الأَبوين طفلٌ    فذاك الذُّ ما كسبا عطيه
ففيهِ لذة العيش المعلّى    بدنيا كرّرت فيها الأَذيه
لخدمتهِ الجميع قد استعدُّوا    فأشبه حاكمًا وهمُ الرعيه
يحيط بمهدهِ الابوان شوقًا    ونار الحب في الاحشا صليه
تمرُّ بهِ الحوادث بارداتٍ    فتحييهِ حرارتها السنيَّه
ينام بملء عينٍ في أمانٍ    وتحرسهُ العيونُ الوالديه
لذلك يطلبان لهُ نماءً    وتوفيقًا بافكارٍ نقيه
تعاقبُ ضحكهِ وبكاهُ رمزٌ    لما يلقاهُ في الدنيا الدنيه

وتعديل الملامح فيهِ سرٌّ  كأَعضاءِ بخلقتهِ سويه
نضارة جسمهِ وبها المحيَّا  ولين عظامهِ ورضى الطويه
سطيحٌ ليس فيهِ من حراكٍ  سوى الأَطراف في حال جريه
يجيل الطرف في ما قد تجلَّى  حواليهِ بمقلتهِ النقيه
وكم شَبكيَّةُ العينين تبدو  بها الاشباح وهو بلا رويه
يشير الى الرضاع بفتح فيهِ  وميلة رأسهِ بقوَى جليه
لهُ دردٌ بثغرٍ مستطابٍ  بهِ القبلات قد أَخذت مزيه
ضعيف العقل والجسم المفدَّى  تخرُّ امامهُ الهمم القويه
تربيهِ الأُمية فهو ينشا  على آثارها بقوى خفيه
فكم أُمٍّ لهُ هزَّت سريرًا  بيسراها وباليمنى البريه
وأُخرى زادت الكون ارتباكًا  بأَولاد قد اقترفوا الخطيه
فمعقود بمنشاءِهِ رجاءٌ  يشبُّ بهِ بحالٍ معنويه
فيشبهُ حبةً نبتت بارضٍ  علت أَوراقها وهي الزكيه
فإِما أَنبتت للخلق دَوحًا  يظلهم من الشمس العليه
وإِما أَنبتت شجرًا صغيرًا  بلا نفع بحكم الاغلبيه
ترابٌ والحرارةُ ثمَّ مزنٌ  بها ينمو النبات بذي البريه
كذلك حالة الطفل المفدَّى  فاما غفلةٌ أَو أَلمعيه
مراقبةٌ ودرسٌ مع حديثٍ  تنال بها قواهُ لوذعيه
ففكر الطفل مطويٌّ خفاءً  كمون حياة حبتنا النديه
بذاكرة ورأيٍ واختراعٍ  صواب مع خطاءٍ في الرويه
وان نباتنا يفنى ولكن  نفوس الناس طرًّا سرمديه
فتلزمهُ الوقاية باعتناءٍ  لهُ نفسٌ كأَنوارٍ مضيه
تفاجئها العوارض مثل ريح  فتطفئها بهبَّاتٍ قويه
ولكن الزجاجة ان أَحاطت  بها كانت بحالتها حفيه
فسبحان الذي أَنشاهُ طفلاً  لينموَ نائل الرتب العليه

زحلة  عيسى اسكندر المعلوف

# الوراثة

## اساليبها العادية

الغالب في الحيوانات الدنيا ان تكون افراد النوع الواحد منها متماثلة في كل شيء حتى كأنها أُفرغت كلها في قالب واحد كما ترى في الذبان والبعوض والنحل والنمل اي ان الذكور تكون متماثلة والاناث متماثلة والخناث متماثلة جرماً وشكلاً ولوناً وهيئة . والذكر يشبهُ والدهُ والانثى والدتها والخنثى اخوالها او اعمامها الخناث . ولكن اذا دققنا النظر وجدنا بينها فروقاً واضحة حتى لا تجد ذكرين منها متماثلين تمام المماثلة ولا انثيين متماثلتين تماماً . وقد يجري ذلك على الحيوانات العليا فالغنم التي تراها في قطيع واحد تجدها متماثلة الخرفان حتى لا ترى فرقاً ظاهراً بين خروف وآخر منها لكن راعيها يرى فرقاً كبيراً بينها ولا يلتبس عليهِ واحد بآخر . وقس على ذلك الطيور والارانب والفيران وما اشبه من الحيوانات التي تكون آجالاً او زرافات . بل اذا نظرت الى قوم لا تعرفهم كجماعة من السودانيين فانك تراهم كلهم متماثلين ولعلهم هم ايضاً يرون البيض متماثلين اذا نظروهم اول مرَّة . ولا يخفى ان الفرق كبير بين كل فرد منهم وآخر . واذا كانت افراد النوع الواحد من الحيوان والنبات متشابهة فافراد نسلها متشابهة ايضاً كل عقب منها يشبه سلفهُ وكل ولد يشبه والديهِ

ولكن التشابه بين الوالدين والاولاد غير قياسي فان ابن الطويل القامة لا يكون طويلاً دائماً وابن القصير لا يكون قصيراً دائماً . والاختلاف بين الوالدين ونسلهما امر مقرر كالتشابه بين الوالدين ونسلهما كأنَّ احوال المماثلة واحوال المخالفة مجموعة في الجراثيم الاصليَّة التي يتكون الجنين منها والوراثة تنقل هذهِ كما تنقل تلك من الوالدين الى نسلهما

والمماثلة والمخالفة صفتان قائمتان معاً في الجراثيم الاصلية وصفة المماثلة التي تحفظ بها مقومات النوع تبقى في النوع غير متغيرة او لا تتغير في ازمان قصيرة فالصفات المقومة لنوع الانسان ثابتة فيهِ والصفات المقومة لنوع الفرس ثابتة فيهِ وهلمَّ جرًّا الَّا ان ذلك لا ينفي انها قد تتغير على مرور الزمن رويداً رويداً او دفعة واحدةً كما ابنا في مذهب ده فُريس والتحول الفجائي

وقد تتناول المماثلة صفات عرضية طارئة كالعنَش وهو وجود ست اصابع في اليد الواحدة فانهُ قد ينتقل بالوراثة في اعقاب كثيرة . والعسَر وهو استعمال اليد اليسرى فانهُ قد ينتقل في

اربعة اعقاب وقس على ذلك الاستعداد لبعض الامراض كداء المفاصل وداء النقرس وداء الاستسقاء فانها قد تتوارث وتظهر في النسل ولو تغيرت طرق المعيشة . وما يقال عن الخصائص الجسدية يقال ايضاً عن الخصائص العقلية اي انها تنتقل بالوراثة ولكنها ليست ازلية ولا ابدية بل كان وقت لم تكن فيهِ وسيأتي وقت تزول فيهِ . والغالب انها تظهر فجأَةً كما ظهرت تنوُّعات القطن العباسي والعفيفي في القطر المصري وقد تزول فجأة كما ظهرت

وظهور الاختلاف في ما يتولَّد من النوع الواحد ليس اغرب من بقاء ذلك النوع على حال واحدة لان الدقائق الاصلية التي يتكوَّن منها الجنين كثيرة فاذا اتاهُ اربع دقائق من والدهِ واربع من والدتهِ ودخلت في الجرثومة الاصلية التي يتكوَّن منها وتركبت منها تراكيب رباعية الدقائق كان منها ١٦ تركيباً . مثالهُ لنفرض ان دقائق الاب هي ا ب ج د . ودقائق الام هي اَ بَ جَ دَ . فيتركب منها التراكيب الرباعية التالية

ا اَ بَ جَ . ا بَ جَ دَ . ب اَ بَ جَ . ب بَ جَ دَ . ج اَ بَ جَ . ج بَ جَ دَ . د اَ بَ جَ . د بَ جَ دَ . اَ ا ب ج . اَ ب ج د . بَ ا ب ج . بَ ب ج د . جَ ا ب ج . جَ ب ج د . دَ ا ب ج . دَ ب ج د . واذا تركبت هذه التراكيب الستة عشر على كل صورة ممكنة كان منها ٢٥٦ صورة . واذا كان عدد الدقائق الاصلية ١٢ فيكون مجموع الصور كلها ٦٥٥٣٦ صورة . واذا كان عدد الدقائق الاصلية ٢٤ فيكون مجموع الصور ١٦٧٧٧٢١٦ اي نحو سبعة عشر مليوناً . فوجود التشابه بين افراد النوع الواحد اغرب جدًّا من وجود التخالف . ولكن التشابه في مقوّمات النوع هو القياس ولولا ذلك ما صحَّ قول الكتاب الذي يزرعهُ الانسان فايَّاهُ يحصد وقول القائل

افعال من تلد الكرام كريمة وفعال من تلد الاعاجم اعجمُ

وهو يريد بالاعاجم اللئام . ثم ان الخصائص التي لا تظهر في الولد قد تظهر في ولدهِ فكأَن المماثلة كانت موجودة فيهِ بالقوة ولو لم تظهر بالفعل لوجود شيءٍ آخر عدَّلها او ابطل فعلها او غطَّاها او اسكتها ثم تظهر في ولدهِ لان ذلك الشيءَ لم ينتقل اليهِ معها . واذا كانت الخاصة موروثة من جانب الاب فقد يرث الولد معها خاصة من جانب امهِ تبطل فعلها ثم يتزوج امرأَة ليس فيها تلك الخاصة الموروثة من امهِ او فيها ما يخالفها ويماثل الخاصة الموروثة من ابيهِ فتقوى وتظهر في ولدهِ . لنفرض ان رجلاً اسمر تزوَّج امرأَة بيضاء فولدت لهُ ولداً لم تظهر السمرة فيهِ ظهوراً واضحاً لانهُ ورث ايضاً شيئاً من بياض امهِ ثم تزوج هذا الولد امرأَة سمراء فلا يبعد ان يولد لهُ ولد شديد السمرة لان الدقائق السمراء الموروثة اصلاً من جدهِ

تكون قد تقوَّت بالدقائق السمراء الموروثة من امهِ. وقد قسمت الوراثة من هذا القبيل الى ثلاثة اشكال ممتزجة ومتغلبة وجزئية

**الوراثة الممتزجة** يراد بالوراثة الممتزجة ظهور صفات الوالد والوالدة ممتزجتين في نسلها . فلون الشعر قد يكون في النسل متوسط ما هو في الاب والام فاذا كان الاب اسود الشعر والام شقراء يكون لون شعر الولد في الغالب متوسطاً بين لون شعر الاب ولون شعر الام اي ممتزجاً من لونيهما واذا كان الولد ساكناً ظهرت على وجههِ ملامح ابيهِ واذا تهيج ظهرت عليهِ ملامح امهِ لانهُ جامع بينهما. وكثيرًا ما تتغلب صفات احد الوالدين على الآخر فاذا زاد هذا التغلب ادى الى الشكل الثاني من الوراثة وهو

**الوراثة المتغلبة** اذا تغلبت صفة في احد الوالدين على ما يماثلها في الآخر فظهرت وحدها في الولد او اذا ضعفت صفة في احد الوالدين حتى لم تظهر في الولد قيل ان الوراثة متغلبة وتسمى ايضاً مفردة ومستقلة وهي غالبة في المزايا الشخصية . والغالب ان الولد يرث بعض مزاياهُ من ابيهِ وبعضها من امهِ ويقال انهُ يرث قوامهُ من ابيهِ ومزاجهُ من امهِ . والاقوال التي من هذا القبيل كثيرة ويدخل تحتها قول الشاعر العربي

لا تخطبنَّ سوى كريمة معشر فالعرق دسَّاس من الطرفينِ
أَوَ ما نظرت الى النتيجة انها تبعُ الاخس من المقدمتين

يريد ان الولد يرث من امهِ اكثر مما يرث من ابيهِ ولو في اخلاقهِ ولكن ذلك ليس قياساً يعوَّل عليهِ

والذين يعتنون بتربية المواشي وتأصيلها يعتقدون ان الشكل والقوام من الاب والاخلاق والاعضاء الداخلية من الام ولكن البحث الدقيق لم يؤيد ذلك . وقال بفون ان البغل يشبه اباهُ اكثر مما يشبه امهُ والنغل ( ابوهُ حصان وامهُ اتان ) يشبه اباهُ اكثر مما يشبه امهُ . والمألوف ان البغل كبير القد كالفرس امهِ والنغل صغير القد كالاتان امهِ اما في الشكل الظاهر فكلاهما يشبه الحمار اكثر مما يشبه الفرس

ويقول البعض ان الابن سرُّ ابيهِ والابنة كامها ويقول غيرهم ان ثلثي الولد للخال ويقول آخرون غير ذلك . والحقيقة ان الخصائص المتغلبة في الاب تنتقل الى اولادهِ . والخصائص المتغلبة في الام تنتقل الى اولادها. واذا تضاربت الخصائص المتغلبة في الوالدين فلا يعلم لماذا تتغلب خصائص الاب مرةً وخصائص الام اخرى فقد تزوج زنجي امرأة بيضاء في برلين فولد لهُ منها سبع بنات خلاسيات كلهن واربعة ابناء بيض كلهم . وقد يولد الصبي

شبيهًا بامهِ والابنة شبيهة بابيها ثم متى كبرا انقلبت الحال فصار الصبيُّ شبيهًا بابيهِ والابنة شبيهة بامها . وقد لا تكون المشابهة بالوالدين ظاهرة في الصغر ثم تظهر جليًا في الكبر

ذكر ده كاترفاج في كتابهِ المقدمة لدرس طوائف الناس ان المسيو لبله جفروى كان ابوهُ فرنسويًا وامهُ زنجيَّة فورث صفاتهِ الجسميَّة من امهِ وقواهُ العقلية والادبيَّة من ابيهِ . ومن رأْي هكسلي ان اكثر ما فيهِ ( اي في هكسلي ) موروث من امهِ لا من ابيهِ . ومن رأْي سبنسر ان اكثر ما فيهِ من ابيهِ وانهُ لم يرث من امهِ الاَّ بعض صفاتهِ البدنية واما اخلاقهُ وقواهُ العقلية فمن ابيهِ . وقيل في ترجمتهِ انهُ ورث من ابيهِ ضعفهُ العصبي واما قوة احشائهِ فمن امهِ

ويظهر لنا ان الصفات التي يتكرر ظهورها في اسلاف احد الوالدين حتى ترسخ فيهم وتضعف الدقائق او الاميال المخالفة لها او تزول تتغلَّب على الصفات المقابلة لها في الوالد الآخر واذا اتفق ان الصفات المتقابلة كانت قوية في الوالدين على حدٍّ سوى فالتي يتفق ان توجد منها الدقائق الاكثر في البيضة وقت تلقيحها تتغلَّب في الجنين المتولد منها مثال ذلك ان البياض في الرجل الالماني صفة قديمة ثابتة لا يظهر في نسلهِ غيرها والسواد في الزنجيَّة صفة قديمة ثابتة لا يظهر في نسلها غيرها . والبيضة التي يتكوَّن منها الجنين تدخلها دقائق من جسم الاب ويكون فيها دقائق من الام فيخرج بعضها حين دخول الدقائق الآتية من الاب فاذا اتفق ان الدقائق الآتية من الاب كان فيها كثير من الدقائق التي يتوقف عليها بياض البشرة وشقرة الشعر والدقائق الباقية في البيضة كان فيها قليل من الدقائق التي يتوقف عليها سواد البشرة وفلفلة الشعر فالولد المتولد من ذلك يكون ابيض الجسم اشقر الشعر. واذا اتفق ان الدقائق الآتية من الاب كان فيها قليل من الدقائق التي يكوَّن منها بياض الجسم ولون الشعر والباقية في البيضة كان فيها كثير من الدقائق المكونة لسواد الجلد والشعر فالولد المتولد من ذلك يكون اسود الجسم والشعر . واذا تساوت الدقائق من الطرفين اتى الولد مزيجًا منهما في لون بشرتهِ وشعرهِ او مائلاً الى هذه الجهة او تلك حسب كثرة الدقائق وقلتها

**الوراثة الجزئية** اذا ظهرت في النسل بعض خصائص الاب وبعض خصائص الام غير ممتزجة بل مجتمعة اجتماعًا قيل ان الوراثة جزئية فقد يولد مهر من حصان ادهم وحجر زرقاء فيكون بعض شعرهِ اسود وبعضهُ ابيض . وقد يولد الحيوان واحدى عينيهِ مثل عيني ابيهِ والاخرى مثل عيني امهِ واذا كان اقرن فقد يكون احد قرنيهِ مثل قرني ابيهِ والآخر مثل قرني امهِ

وخلاصة المقال انهُ اذا كان الفرق كبيرًا واضحًا بين الوالدين وكان احدهما اقوى من الآخر جاء النسل مشابهًا لهُ فاذا كان الحصان اصيلاً والفرس برذونة ( كديشة ) ولدت منهُ

مهرًا اصيلاً واذا كانت الفرس فتيَّة والحصان كبير السن ضعيفاً كان نسلها مثلها لا مثله ُ واما اذا كانا متماثلين او كان الفرق بينهما قليلاً جاءت الخصائص ممتزجة في واحد من نسلهما ومتغلبة في ثانٍ وجزئية في ثالث

ومن الامور المقررة التي يبنى عليها تفسير ما تقدَّم من ظواهر الوراثة انهُ اذا كان الاب كبير السن والام صغيرة السن فالاولاد الاوَّل يأتون مشابهين لابيهم والذين بعدهم يأتون مشابهين لامهم · واذا حملت ظبية بعد الغلمة باسبوع او عشرة ايام جاء خشفها مثلها تماماً اي ان الولد يماثل صاحب الجرثومة الاقوى او الابلغ من والديهِ

ويستخلص مما تقدم انهُ اذا كان الوالدان مختلفين نوعاً كالحمار والفرس او تباينا كالابيض والزنجي او فصيلة كالبرذون والعراب من الخيل فنسلهما يجري غالباً على اسلوب من الاساليب الخمسة التالية

الاول ان تكون صفاتهُ مكونة من صفات ابيهِ وصفات امهِ اما ممتزجة معاً او تتغلب فيهِ صفات احد الوالدين على الآخر او تتغلب صفات ابيهِ من بعض الجهات وصفات امهِ من جهات اخرى ويصدق ذلك على النبات كما يصدق على الحيوان

الثاني ان تكون صفاتهُ مثل صفات ابيهِ فقط او مثل صفات امهِ فقط ولو حسب الظاهر واذا ظهرت فيهِ صفات ابيهِ فقد تكون الصفات الموروثة من امهِ موجودة فيهِ بالقوة ولو لم تظهر بالفعل وكذا اذا ظهرت فيهِ صفات امهِ فقد تكون الصفات الموروثة من ابيهِ موجودة فيهِ بالقوة · ثم ان الصفات الموجودة بالقوة تظهر في النسل التالي

الثالث اذا كمنت صفة من الصفات في النسل بتغلُّب صفة اخرى عليها او اذا شابه الولد احد والديهِ فقط دون الآخر وكانا مختلفين فالصفات الاخرى تبقى فيهِ كامنة ولا تظهر الا الصفات المتغلبة ثم اذا تزوجت افراد النسل التي فيها الصفات الكامنة ظهرت في نسلها فجاء مثل والديها الاولين حسب ناموس مندل الذي وصفناهُ في الجزء الماضي ويكون ظهور الصفات وتغلُّبها وكمونها جاريًا على نسبة حسابيَّة معلومة

الرابع ان النسل قد يكون اشبه بجدهِ او احد اسلافهِ منهُ باحد والديهِ حتى لقد ظهر من تضريب انواع الحمام طيور تشبه اليمام البري تمام المشابهة ومن تضريب الدجاج طيور تشبه الدجاج البري

الخامس ان النسل قد يأتي مخالفاً لوالديهِ كليهما تمام المخالفة حتى لقد عدهُ بعضهم نوعاً جديدًا وهو المعروف بالتحوُّل الفجائي الذي شرحناهُ في المجلد الثلاثين من المقتطف

# الصحافة الهندية

في البلاد الانكليزية امير هندي اسمهُ مترا وهو من الكتَّاب المعدودين باللغة الانكليزيَّة كما انهُ من كبار الكتَّاب بلغتهِ . وقد قرأنا لهُ الآن مقالة في مجلَّة القرن التاسع عشر الانكليزية عن الصحافة الهندية ذكر فيها منشأها والاطوار التي تقلبت عليها . ومما قالهُ في منشإها ان ملوك الهند كانوا يعوّلون على اخبار عمّالهم التي كانت ترسل اليهم بالاضطراد من بلاد الهند نفسها ومن البلدان الاجنبيَّة . ثم لما استولى المغول على البلاد نظموا ديوانًا خاصًا بجمع الاخبار وتدوينها وكان في كل ولاية مدوّن للاخبار وقد جرى الانكليز مجراهم عند اول دخولهم البلاد . وادخل البرتغاليون الطباعة الى غوى من بلاد الهند في القرن السادس عشر وكان في بمباي مطبعة سنة ١٦٧٤ وفي مدراس مطبعة سنة ١٧٧٢ وانشأت الحكومة مطبعة في كلكتا سنة ١٧٧٩ وأُنشئت فيها اول جريدة انكليزيَّة سنة ١٧٨٠

واسهب الكاتب في وصف الجرائد الانكليزية في بلاد الهند . والظاهر انها كانت دائمًا ناقمة على الحكومة تقوم بالطعن على رجالها حتى ضاقت الحكومة بها ذرعًا وسنَّت لها القوانين الصارمة ثم الغتها ثم اعادتها ثم أُلغتها . ولا نرى فائدة من مجاراتهِ في تتبُّع تاريخ الصحافة الهنديَّة الانكليزيَّة فنجتزي بما ذكر ونتقدم الى تلخيص ما قالهُ عن الصحافة الهندية بالذات اي عن الصحف التي نشرت بلغات الهنود انفسهم

قال الكاتب ان مجلس المديرين في بلاد الهند ارتأى سنة ١٧٩٨ ان يعضد نشر المعارف باللغات الهندية فاهتمَّ المرسلون اولاً بانشاء جريدة هندية بلغة بنغالا ولم تكن الحكومة راضية عن جرائد الانكليز ولا عن المجلات فخافت ان تكون الجرائد الهندية مثلها او اشد منها وطأة عليها ولكنها سمحت لهم سنة ١٨١٨ بانشاء مجلة باللغة البنغالية مشترطة ان تكون خالية من الاخبار السياسية ولا سيما ما يتعلق منها بالبلدان الشرقية وان تقتصر على المقالات العلمية واخبار الاكتشافات والاختراعات وقليل من الحوادث المحلية حتى يرغب الاهلون في مطالعتها . وكانت شهرية فظهر اول عدد منها في ابريل سنة ١٨١٨ اي منذ تسعين سنة فقوبلت بالاستحسان التام ولما رأى منشئاها ذلك وهما من المرسلين قويت عزيمتهما وانشأا جريدة اسبوعية اصدرا اول عدد منها في ٢٣ مايو من تلك السنة واسمها سمخار دربان وكان المظنون انها اول جريدة بنغالية ولكن ثبت حديثًا ان جريدة اسمها بنغال غازت انشئت سنة ١٨١٦ باللغة البنغالية وعاشت اقل من سنة

وراق منهج السمخار لولاة الامور فاذن حاكم الهند في ان ينقلها البريد بربع الاجرة المعتادة . وكانت المراقبة شديدة على الجرائد ولكن المرسلين الدينيين ابعد الناس عن التحامل على الحكام وعن نشر الاراجيف والاخبار التي تشوش الاذهان فاشتركت الحكومة بمئة نسخة من جريدتهم وزعتها على دواوينها وساعدتها على نشر ترجمة منها باللغة الفارسيَّة وكانت الفارسيَّة لغة البلاط في بنغالا

واول جريدة وطنية في بمباي انشئت سنة ١٨٢٢ واسمها بمباي سمخار وكانت اسبوعيَّة ثم صارت يومية سنة ١٨٦٠ ولم تكد تنشر حتى جعلت تنتقد اعمال الحكومة وتنشر عنها الاكاذيب وتقلب الحقائق وتحث الناس على العصيان والكره لرجال الحكومة . ونشرت جريدتان وطنيتان قبيل الثورة المشهورة مقالات حرَّضت فيها الوطنيين من الهنود والمسلمين على قتل كل الاوربيين فامرت الحكومة رجال القضاء ان يحاكموا اصحابهما وطابعيهما وعزمت ان تراقب الجرائد مراقبة دقيقة ولو الى حين وان تلغي ماينشر مقالات تدعو الى الثورة . فوضع قانون المطبوعات سنة ١٨٥٧ وكان في صرامته كالقوانين السابقة التي الغيت سنة ١٨٣٥ وهو يمنع انشاء المطابع بغير رخصة من الحكومة ويمنع ايضاً نشر الكتب والجرائد التي فيها شيء يدعو الى تشويش الاذهان والإخلال بالامن العام او الى احتقار الحكومة او جعل الناس يكرهونها او يعصون اوامرها او الى احتقار سلطتها الشرعية

وشمل هذا القانون الجرائد الانكليزية كما شمل الجرائد الهنديَّة فشكا الانكليز المقيمون في الهند منهُ وطلبوا ان لا تعامل الجرائد الانكليزيَّة معاملة الجرائد الهندية لكن حاكم الهند رفض طلبهم وقال ان الجرائد كلها على حدٍ سوى لدى القانون وليس من العدل ان يميز بعضها على بعض

ولما كان لورد لورنس حاكماً على الهند بين سنة ١٨٦٤ و١٨٦٩ رأى ان لا بد للحكومة الهندية من ان تنشئ جريدة تكون لسان حالها وتصلح ما ترتكبهُ صحف الاخبار من الخطإ والخطل فلم يجَب طلبهُ . وقد رأى من ذلك الحين ان الرأي العام في بلاد الهند تحوكهُ الجرائد فهي التي تقود الافكار وتصوّر للناس الامور كما تشاء وينتقل تأثيرها الى بلاد الانكليز فتتحكم بالرأي العام الانكليزي كما تتحكم بالرأي العام الهندي وضرر الجرائد الانكليزيَّة اشد من ضرر الجرائد الهندية لان انتقاداتها في الغالب مطاعن لا اساس لها فتنقلها عنها الجرائد الهندية وتردّد صداها كأنها حقائق مقررة . وقد ابت حكومة الهند ان تنشئ جريدة تخصها باخبارها لئلاَّ تغار منها الجرائد الاخرى فتزيد جرأة على الحكومة وتجريحاً لاعمالها غيظاً منها

وتعززت الجرائد الهندية والانكليزيَّة بين سنة ١٨٥٨ و ١٨٧٨ وزاد تأثيرها خيرًا وشرًّا وبلغ عدد الهندية منها ٢٠٤ والانكليزية ١٥٥ والتي تطبع بالانكليزيَّة ولغة هندية ٦٩ ولم ترد الحكومة ان تقيدها بقانون صارم لانها كانت تعلم فائدة انتقادها وان الموظفين يخشون سطوتها اكثر مما يخشون اي شيء آخر ولكنها ارادت ان تتلافى شرها او تمنعها عن الاضرار بالناس فسنَّت قانونًا قالت فيهِ ان كل من يحاول جعل الناس يكرهون الحكومة بكلام يقولهُ او يكتبهُ بقصد ان يُقرَأ او بعلامات او باية طريقة اخرى فجزاؤُهُ النفي من بلاد الهند مدى الحياة او الى مدة او السجن مدة اكثرها ثلاث سنوات او الغرامة وقد تضاف الغرامة الى النفي والى السجن . واخرجت من ذلك انتقاد الحكومة الذي لا يراد بهِ الخروج عن طاعتها المشروعة بل تعزيز سلطتها وسطوتها . وسنَّت قانونًا آخر لعقاب كل من ينشر خبرًا كاذبًا او اشاعة كاذبة وغرضهُ حمل احد من الضباط او الجنود او البحارة على التمرُّد او تخويف الجمهور وحمل احد الناس على ارتكاب امر ضد الحكومة او ضد الامن العام

والظاهر ان تغيير الولاة كان يضعف التدقيق في مراقبة الجرائد فتطرَّفت الجرائد الوطنيَّة في شدَّة لهجتها سنة ١٨٧٨ لما كان لورد لتن حكمدارًا ولم تقصر طعنها على رجال الحكومة بل تناولت نفس الحكومة الانكليزية في بلاد الهند فدعت الحال الى معاملتها بالشدة وأُمر الولاة ان يطلبوا من كل صاحب جريدة ان يتعهد بانهُ لا ينشر في جريدتهِ شيئًا يكرّه الناس بالحكومة او يلقي النفور بين طوائف الناس ولا ان ينشر شيئًا بقصد النصب على احد واذا نشرت جريدة شيئًا من ذلك انذرتها الحكومة اولاً في جريدتها الرسمية فاذا لم ترتدع جاز لها ان تحجز المطبعة التي تطبع فيها الجريدة وكل ادواتها واذا كان صاحبها قد وضع تأمينًا ضبطتهُ الحكومة . وعلى كل صاحب جريدة إما ان يضع تأمينًا كافيًا واما ان يعرض كل نسخة من جريدتهِ لمراقب المطبوعات قبل نشرها ولا ينشر الاَّ ما يجيز المراقب نشرهُ

والغى لورد ربن هذا القانون سنة ١٨٨٢ وظلت الجرائد الوطنية تطعن على الحكومة والحكومة معرضة عنها الى سنة ١٨٩١ فحاكمت حينئذٍ صاحب جريدة ومحررها ومديرها . ولكن المحلفين لم يجمعوا على الحكم عليهم فابى القاضي معاقبتهم واظهروا هم ندامتهم على ما فرط منهم وطلبوا من الحكومة ان تعاملهم بالحلم فابطلت محاكمتهم . وسنة ١٨٩٧ حوكم صحافي آخر لانهُ حاول تكريه الناس بالحكومة فحكم عليهِ بالسجن سنة ونصف سنة

وقد سنَّت حكومة الهند هذا العام قانونًا لمعاقبة الذين يحرضون الناس على القتل والثورة والمكايد الجهنميَّة . ويظن الكاتب ان هذا القانون والقانون السابق الذي يعاقب من

يحرض على عصيان الحكومة وكراهتها ونزع هيبتها يكفيان لكبح جماح الضار منها هندية كانت او انكليزية . انتهى

هذا وقد كنا نرى في ما يأْتينا من الجرائد الهندية العربيَّة مقالات ونبذًا لا يقصد بها الاَّ تكريه الناس بالحكومة الانكليزية وتحريضهم عليها وآخر ما رأَيناهُ فيها من هذا القبيل كلام على قانون المطبوعات الجديد ووصفها للحكم على الذين القوا القنابل "بالحكم المستبد" مع اعترافها قبيل ذلك بانهم "جناة" وانهم "اعترفوا بما جنت ايديهم ظانين انهم ارتكبوا فعلةً حسنة في سبيل الحرية" واعترافها ايضًا انهُ اعتني بهم وهم في السجن فزاد وزنهم عما كان عليهِ الاَّ انها نسبت ذلك الى شهامتهم ونشاطهم كأَن الشهامة تزيد اللحم في البدن . ولم نكن نرى في تلك الجرائد غير العداء للانكليز في ما تكتبهُ وفي ما تنقلهُ عن الجرائد المصرية وفصول التسبيح والتمهيد للظالمين المستبدين من الحكام العثمانيين الذين افتضح امرهم الآن والظاهر ان منهاجها تغير بعد قانون المطبوعات

فان كانت الحكومة الانكليزية في بلاد الهند جارية على غير جادة العدل والانصاف فلا اسهل من انتقاد اعمالها وتنبيهها الى خطإِها بروح الحب والمسالمة . وليس في الدنيا قوم اشد من الانكليز خوفًا من انتقاد الجرائد اذا كان في محلهِ . واذا كانت الامم الهندية قد عقدت النية على اخراج الانكليز من بلادها ورأَت في ذلك مصلحتها فالسبيل اليهِ ان تتعلم وتتقوى رويدًا رويدًا حتى يرى الانكليز ان البلاد صارت مستغنية عنهم وان لا قِبَل لهم بالتسلُّط على اقوام اقوى منهم

ومن الغريب ان كل الحكومات المتمدنة لا تجيز لطبيب ان يطبب الابدان ما لم يتعلم علم الطب على اربابهِ ويأْخذ شهادة منهم تثبت كفاءتهُ للتطبيب ولا تجيز لمحامٍ ان يحامي عن الناس امام المحاكم ما لم يتعلم العلوم القانونية في مدرسة من مدارس الحقوق وينال شهادة تثبت ذلك ثم يثبت كفاءتهُ بالامتحان اما الصحافة وعليها يتوقف ارشاد الجمهور او تضليلهُ ومعيشة الناس بعضهم مع بعض بالحب والمسالمة او قيامهم بعضهم على بعض بالبغض والمخاصمة فلا تهتم بعلم الذين يتولون امرها وكفاءتهم . واذا ارادت ان تعمل ما يجب عليها من هذا القبيل فلا اقلَّ من ان تنشئ مدرسة للصحافة ولا تجيز معاطاتها الاَّ للذين يتخرجون من تلك المدرسة او يثبتون كفاءتهم العلميَّة والادبيَّة ولا تجيز نشر جريدة ما لم تأْخذ من صاحبها ضمانة مالية كبيرة حتى اذا حاكمتهُ لذنب ارتكبهُ بجريدتهِ يكون عندها الغرامة الكافية والاَّ فقد يكون ضرر الصحافة اكثر من نفعها

# الاحياء في المريخ

قرأْت للعالم المحقق الدكتور هنكن رسالة في هذا الموضوع نشرت في مجلة نانشر في العدد الذي صدر في ٧ مايو ( لا مارس كما طبعت في ردي خطأً ) فرأَيت ان الخصها لقراء المقتطف · والدكتور هنكن E. H. Hankin M. A.. Sc. D. من علماء الانكليز المشهورين المعوَّل عليهم في بلاد الهند وقد تخرَّج في معمل كوخ ببرلين ومعمل باستور بباريس بعد ان درس الطب في لندن وكمبردج ونال جائزة هارڤي في الفسيولوجيا ولهُ اكثر من اربعين مقالة علمية في اشهر الجرائد الطبيَّة والعلميَّة والادبيَّة · قال في الرسالة المشار اليها

اذا كانت ترع المريخ صناعية صنعتها كائنات عاقلة فيصعب علينا ان نصدق ان تلك الكائنات ليس عندها آلات للبناء والمساحة وان آلاتها ليس منها شيءٌ مصنوعاً من المعادن واذا كانت مصنوعة من المعدن فيصعب علينا ان نصدّق ان صانعيها لا يستعملون النار · ومن المظنون ان الناس اكتشفوا النار اولاً بالفرك ولكن يبعد عن الظن ان تكتشف النار بالفرك حيث ضغط الجلد لا يزيد على اربع عقد من الزيبق ( اي نحو سبع ما هو على الارض) وحيث الجو خالٍ من البروق والصواعق كما يظنُّ

ثم ان الاحياء التي وجدت على الارض كان اكثرها خاليًا من العقل او قليل القوة العقلية هذا هو القياس ووجود القوى العقلية السامية شاذٌّ عن هذا القياس ولم يحدث الَّا في برهة وجيزة جدًّا من تاريخ الاحياء الارضية

فاذا قيل لنا ان الحياة موجودة في المريخ لا نكون قد عرفنا شيئًا عنها بل ان وجود ادلة الحياة لا يستلزم وجود انواع كثيرة من الاحياء اذ يحتمل ان تكون احياءُ المريخ كلها نوعًا واحدًا من النبات الكبير الذي تمتد فروعهُ وتكتنف ذلك السيَّار كاذرع الاخطبوط فتمص المياه من الثلوج القطبية حال ذوبانها وتظهر لنا ممتدة كالترع · وقد استنتج لول من استقامة هذه الترع انها صناعية وان كائنات حيَّة حفرتها ولكن استقامتها ليست اكثر من استقامة نتوات بعض الحيوانات الشمسية (Heliozoa) والشعاعية Radiolaria · وليس في طبيعة الاحياء ما ينافي ذلك كما يظهر من الالتفات الى الاحوال التي رافقت اصل الحياة على الارض او على المريخ فانهُ لا يُعقَل ان الحياة تولدت بالصدفة من التقاء جواهر العناصر التي تتألف منها الاجسام الحيَّة الآن ولا بدَّ من وجود مركبات آلية قبل ذلك

كحلقات موصلة بين الاجسام الحيَّة وغير الحيَّة . وقد تُعلم حقيقة هذه الحلقات من البحث الجاري الآن عن تثبيت نيتروجين الهواء . ولعلَّ الدرجات الاولى في نشوء الاجسام الحيَّة كانت من نوع المركبات النيتروجية التي تنتشر في الماء وليس في الماء الآن شيء منها لانها لو وجدت لاكلتها الميكروبات . ثم زادت تلك الاجسام حجماً حتى صارت كالغراء الذائب في الماء كلهِ وكانت معرَّضة للتأكسد البطيء وهو اصل التنفس . ولا شيء يمنع ان تكون الاحياء قد تولدت اصلاً على هذه الصورة وكان من الممكن ان يتسع نطاقها رويدًا رويدًا حتى تنتشر في بحار الارض كلها كالزبد على وجه الماء الَّا اذا وجدت قوة خارجية تمنع ذلك كما ان بلورات الجليد التي يتكوَّن الثلج منها لا تكبر الى ما لا نهاية لهُ لوجود قوى خارجة عنها تمنعها عن ذلك بل تبلغ حدًّا معلومًا وتقف عندهُ . وعلى هذا النمط تكوَّنت الاحياء على الارض في نقط متفرقة ولم تتكوَّن حيًّا واحدًا متصلاً ولعل سبب تفرُّقها المد والجزر والامواج واما في المريخ فلا شيء من ذلك يمنع تكوُّنها هناك جسمًا واحدًا متصلاً كما يتكوَّن الصقيع على وجه الارض

فيمكن والحالة هذه ان يتولَّد على سطح المريخ حيٌّ واحد نباتي ينتشر على سطحهِ انتشار الجليد على وجه الماء واذا تولدت فيهِ اجزاء غير صالحة للمكان الذي هي فيهِ هلكت واغتذى بها غيرها من بقية الاجزاء فيوفق ذلك الحي نفسهُ لاحوال زمانهِ ومكانهِ حتى اذا جفَّت البحار التي نشأ فيها اولاً يبقى قادرًا على امتصاص الرطوبة من الثلوج القطبيَّة . وكل مَن يسلّم باستمرار الكائنات الجرثومية لا يرى مانعًا يمنع بقاء حي مثل هذا

وهناك احتمال آخر وهو لنفرض انهُ بعد ملايين كثيرة من السنين اقتفت الارض آثار المريخ وفقدت ماءها رويدًا رويدًا . فاذا حدث ذلك اتى وقت صارت فيهِ البحار بحيرات منفصلة بعضها عن بعض ولنفرض ان احد الاحياء نظر اليها حينئذٍ من الزهرة بعين ترى على ابعاد السيَّارات أفلا يرى خطوطًا ممتدة بين هذه البحيرات وواصلة الى القطبين . أوَلا يراها تتغير بتغير الفصول حتى كأنها ترع حفرتها ايادي كائنات عاقلة وهي في الحقيقة فروع من الاعشاب البحرية العظيمة التي خلفت الاعشاب العائشة الآن في الاوقيانوس الاتلنتيكي او في القسم المعروف منهُ ببحر سرغاسو . اوَ لا يحتمل ان فروع هذه النباتات تطول وتدق على مرور العصور حتى تصير كالترع الممتدة بين الواحات او البحيرات

هذان فرضان ذكرتهما كامرين محتملين ولكنني لست متمسكًا برأْي او اعتقاد من قبيل شكل الحياة في المريخ

وقد قاس الاستاذ لول معدَّل جريان الماء في بعض ترع المريخ فهل هذا المعدل هو المعدل الاقتصادي لجريان الماء في ترع مكشوفة او هو اكثر انطباقاً على المعدل الاقتصادي لجريان الماء في انابيب الاحياء النباتية حيث الخسارة من التبخُّر وتشرُّب الارض قليلة جدًّا

وانا من المعتقدين ان الاستاذ لول قد اثبت بمباحثهِ الباهرة ان الاحياء موجودة في المريخ ونطلَب منهُ الآن الادلة على ان تلك الاحياء عاقلة

هذه خلاصة ما كتبهُ الدكتور هنكن اما الدكتور الفرد رسل ولس الذي اختير ممثلاً لعلم البيولوجيا مع هوكر وهيكل وراي لنكستر في احتفال داروِن وولس الاخير فقد قال في كتابهِ الذي كتبهُ حديثاً ردًّا على الاستاذ لول ان الترع التي علَّل بها لول ما يرى من الخطوط على وجه المريخ يتبخَّر منها عشرة امثال ما يمكن ان يجري فيها من الماء نظرًا الى جفاف المريخ ولطف هوائهِ . ولم يبيّن لول كيف كان اولئك السكان يعيشون قبلما اضطروا الى حفر هذه الترع ولا لماذا لم يحيوا الصحاري التي تمرُّ فيها بدلاً من ان يجرُّوها مسافة الفي ميل وان كانوا على ما وصفهم من سمو المدارك فلماذا لم يجرُّوا الماء في اسراب يصنعونها لها تحت الارض حتى لا تتبخَّر مياهها وان اجراءهم الماء في ترع مكشوفة لدليل على جهلهم لا على علمهم . وان كانت هذه الترع لازمة لمعيشة السكان فكيف توفرت لهم اسباب الحضارة والعلم وهي لا تتوفر الَّا حيث تتوفر اسباب المعيشة ويزيد بها عدد السكان زيادة بالغة

ثم ان هواء المريخ لطيف جدًّا لا يزيد على سبع هواء الارض كثافة ويشبه الهواء في الاماكن التي تعلو اربعين الف قدم عن سطح الارض . ومعلوم ان البرد يكون شديدًا جدًّا هناك ولو كنا فوق خط الاستواء . وقد قيل ان البرد لا يشتد في الاماكن العالية اذا كانت الارض سهلاً كما يشتد اذا كانت قنة جبل . وهذا مخالف للواقع فان متوسط الحرارة في كويتو (مدينة باكوادور) ٥٧ درجة فارنهيت وارتفاعها ٩٣٥٠ قدماً عن سطح البحر ومتوسط الحرارة عند الساحل هناك ٨٠ درجة فهي تهبط درجة كلما ارتفعنا ٤٠٠ قدم وقد حسب همبلُت ان الحرارة تهبط درجة لكل ٣٤٠ قدماً من الارتفاع في الجبال بسبب لطافة الهواء في الاماكن العالية وعليهِ فحرارة سطح المريخ عند خطهِ الاستوائي ٢٠ درجة بميزان فارنهيت تحت درجة الجليد من هذا السبب وحدهُ . واذا اعتبرنا بعد المريخ عن الشمس فحرارة سطحهِ عند خط الاستواء ٣١ درجة تحت الصفر اي ٦٣ تحت درجة الجليد بميزان فارنهيت واذا اعتبرنا هذين السببين معاً فحرارتهُ ٧٠ او ٨٠ درجة تحت درجة الجليد

وقد علَّل ولس ترع المريخ بانها شقوق في سطحهِ مسبَّبة عن وقوع النيازك عليهِ واشار

بان يمتحن ذلك بعمل كرات من الخزف قطر كل منها ٨ عقد الى ١٠ عقد توضع كل كرة منها في قالب يزيد قطره على قطرها نصف عقدة ويفرغ حولها مادة تكون سائلة وهي سخنة وتجمد اذا بردت كالزجاج او البزموث او الانتيمون او مزيج منهما فيتكون منها طبقة حول الكرة تجمد من الظاهر قبلما تجد من الباطن فاذا علقت في الهواء حال اخراجها من القالب واديرت وأُطلق عليها خردق ( رش ) من بندقية فكل خردقة تصيبها تشقق ما حولها شقوقاً طويلة مستقيمة وتظهر هذه الشقوق عليها كما تظهر الترع على سطح المريخ . هذا فرض فرضهُ ولم يمتحنهُ ولا حتم بحدوث الشقوق على ما قدَّر واذا حدثت الشقوق من سبب مثل هذا فلا صعوبة في تعليل البرك او الواحات عند ملتقى الخطوط ولا في تعليل الخطوط المزدوجة . وستنجلي الغوامض لاهل العلم والعرفان وفوق كل ذي علم عليم

احد القراء

# جبل ترودس

## والقطن من الصخر

بلغني ان بعضهم يستخرج نوعاً من القطن او الحرير من الصخر في جبل ترودس وبعد ندفهِ يحيكونهُ فيجيءُ قماشاً غير قابل الحريق ولو وضعتهُ في اشد النيران المستعرة فلم اصدق الخبر حتى ذهبت بنفسي الى حيث يستخرج هذا القطن واليك تفصيل الخبر

بلغني ان المكان المذكور بالقرب من اولمبوس اوتيل حيثُ اقمت في جبل ترودس فقصدتهُ مع بعض الاصدقاء الافاضل فبلغناهُ بساعة واذا بهِ جبل طويل عريض وبين طبقات صخورهِ عروق يكسرها العمال من بين الصخور و يدقونها فيبقى منها القطن المذكور والذين يشتغلون في هذا العمل نحو خمسمائة وخمسة وعشرين عاملاً وقد بنت لهم شركة القطن المذكور اماكن للمنام والاستراحة وسهلت لهم كل الوسائط للاشتغال بالراحة والنجاح

وقد اسعدني الحظ بالتعرف بجناب الافوكانو ارجوسيلاس ارتاميس مدير ادارة العمل في قبرس فارشدني الى المعلومات التالية قال

منذ ثلاث سنين جاء قبرس جناب الدكتور ترومبتا طبيب الاسنان ومعهُ بعض الحجارة الشبيهة بما وجد في جبل ترودس وشاهد الكثير من نوعها في قبرس فاخذ بعضها وذهب الى تريستا ( اوستريا ) وهناك الَّف شركة لاستخراج هذا النوع من القطن وعاد الى

قبرس فبقي سنة يشتغل بهِ ولهُ اجرة شهرية وعشرة في المئة من الربح . ولما رأَت الشركة في تريستا ان هذا الشغل من اربح الاشغال بعثت حضرة مديرها المسيو يالنكو الى قبرس فاتى ومكث في اولمبوس اوتل خمسة عشر يوماً عند الخواجات خوري وكان الدكتور ترومبتا اخذ امتيازًا من الحكومة باستخراجهِ على شرط ان يدفع لها العشرين من الارباح او يعطيها عشر ما يستخرجهُ واذا تعذر عليها بيع القطن يدفع لها عشر ثمنهِ نقدًا فعقد المسيو يالنكو اتفاقًا مع الدكتور ترومبتا واشترى منهُ الامتياز باربعة الاف جنيه ثم سافر الى تريستا وارسل مهندسين واتوموبيلين لنقل حجر القطن واتى بالعمال لاستخراج الحجر ودقهِ كما تقدم

وقد اهتمت الشركة الآن بجلب آلات لتنظيف القطن ودقهِ وبها يستغنون عن كثرة العمال ووفرة المصاريف وهذه الآلات تصل الى قبرس في اخر هذا الشهر ويبلغ ثمنها اربعة آلاف جنيه ويقدرون انها متى تركبت يمكن بها استخراج من ثلاثين الى اربعين طنًّا يوميًّا من القطن

اما الآن فيستخرجون من القطن من ٧ الى ٨ طنات يوميًّا فيرسلونها الى تريستا لتنظيفها ومتى حضرت الآلات ينظفون القطن بها في ترودس بدلاً من ارسالها الى تريستا ويكتفون بمئة فاعل عن الخمسمائة والخمسة والعشرين

وقد اكتشفوا الى اليوم اربعة انواع من القطن منها شكل ابيض يساوي الطن منهُ من عشرة جنيهات الى ثمانية عشر جنيهاً . والشكل الثاني من خمسة جنيهات الى ثمانية الطن والشكل الثالث ويسمى سار بنتينا ويقسم الى نوعين النوع الاول ويساوي ثمن الطن منهُ من ٢٥ الى ٤٠ جنيهاً الطن والنوع الثاني من ١٥ الى ٢٥ جنيهاً الطن

وزار هذا المعمل الدكتور زدارسكي الخبير بهذا النوع من القطن وقدَّر انهُ في المستقبل يمكن استخراج قطع كثيرة من هذا النوع لا يقل حجم القطعة عن الانش ( العقدة ) ويساوي ثمن الطن منهُ نحو ستين جنيهاً

اما شركة هذا المعمل فمؤَلفة من اربعة اثنان منهم يونانيان من تريستا وآخر نمسوي من تريستا ورجل اسرائيلي من تريستا ايضاً ورأْس مالها ٢٦٠ الف مارك عدا ثمن الآلات التي دفعوها من مالهم الخاص

اما الشغل في هذه الشركة فمن ابريل الى آخر اكتوبر كل عام واذا توفرت لديهم الآلات فيمكن الشغل كل السنة

وقد علمت ان كل ما استخرج من القطن من اول ابتداء العمل الى الآن يقدر بنحو اربعماية طن ويظنون انهُ سيبلغ المستخرج في المستقبل الفي طن كل سنة

اما الحكومة فتأخذ منهم حسب الاتفاق الاول عشرة في المئة من القطن ثم تشتريهِ الشركة منها اذا لم يوجد لديها من يشتريهِ منها

وقد اعطت الحكومة مثل هذا الامتياز لغير هذه الشركة لخمسين سنة كما اعطت هذه واشترطت على كل من يجد القطن ان يخبرها بالحال عن اكتشافهِ واعطتهم امتيازًا من الآن الى خمس سنين حتى اذا وجدوا شيئًا يعقدون الاتفاق معها عليهِ لخمسين سنة وخولتهم الحق بالتفتيش على ذلك في كل مكان بالجزيرة عدا المكان المكتشف بيد هذه الشركة ودائرة اتساعهِ نحو خمسة وستين ميلاً

وسالتُ كم يمضي من الوقت حتى ينتهي استخراج هذا القطن فقيل لي اكثر من خمسمائة سنة اذا استمر العمل على قياس الشغل كل السنة والقوة مضاعفة

والحق ان من يرى الجبال وكثرة الصخور ومن يشتغل فيها يظن انها لا تنتهي في اكثر من الف سنة

وشاهدت بعيني بعض العمال ينبشون التراب فيجدون تحتهُ صخرًا وفيهِ كثير من عروق القطن ومئات من الاكياس مملوءَة لترسل الى تريستا لاجل عملهِ طبق المرغوب وحياكتهِ ثيابًا وقمصانًا فاستغربت الامر

جبل ترودس بقبرس في ٨ اغسطس سنة ١٩٠٨ شاهين مكاريوس

# القرنفل في التاريخ

قال ويربارخ الشهير ان تاريخ القرنفل يحتوي قسمًا من تاريخ الانسان وهو قول صدق لاننا اذا انعمنا النظر في التاريخ العام من اقدم الازمنة الى العصر الحاضر رأينا للازهار شأنًا كبيرًا في معتقدات البشر وشعائرهم الدينيَّة وتاريخ رجالهم وهذا يطلق على الهنود والمصريين القدماء واليونان والرومان والفرس والصينيين واليابانيين ونحوهم

ولما انتشرت النصرانية صار اعتبار الازهار مدنيًّا فقط ولكن بقي لهُ اثرٌ في الحفلات الدينيَّة ولا سيما في تكريس الكنائس · وحتى الآن يلقب الايطاليون زهر المنثور بزهر الفصح ولا بدَّ منهُ عندهم لاتمام بهجة ذلك العيد وترى الناس يزينون بهِ موائدهم في عيد الفصح ومعابدهم واذا لم يكن مع احدهم شيءٌ منهُ في العيد تشاءَم من ذلك شرًّا . هذا وساخص مقالتي هذه بزهر القرنفل

يُطلق القرنفل على نبات بستاني لهُ زهر احمر في الغالب طيّب الرائحة · ولقد نُسب اليهِ منذ القدم حوادث تاريخية ومشاهد اكثرها دموي · ولعل ذلك اشارة الى لونهِ الاحمر اما منشأُهُ فقد روتهُ الاساطير اليونانية القديمة كما يأْتي :

خرجت الالاهة ديانة الى البريَّة في طلب الصيد فلم تصطد شيئًا وعادت كئيبة حزينة فابصرت في طريقها راعيًا يزمر بزمارهِ وهو على غاية من الحبور فاشتد غيظها ودنت منهُ وهي تشتمهُ وتتهددهُ بالموت لانهُ نفَّر بغنائهِ صيدها · فذعر منها وبكى واستعطفها قائلاً انهُ لم يقصد الاساءة اليها · اما هي فلم تعرهُ اذنًا صاغية بل وثبت عليهِ واقتلعت عينيهِ · غير انها ما لبثت ان آب اليها رشدها فندمت اشد الندم على فعلها الفظيع وودت لو اعادت الى الراعي عينيهِ ولكن ذلك كان فوق طاقتها · ولما لم تعد تقوى على النظر الى تينك العينين خطر لها ان تؤبدهما بصورة اخرى تذكّرها على الدوام بفعلتها الشنعاء وللحال طرحتهما على الارض فنبت منهما قرنفلتان حمراوان تشيران بنقشهما الى فعلها القبيح وبلونهما الى الدم الزكي · خرافة استنبطوها للدلالة على لون القرنفل

واعظم قدر حازهُ القرنفل كان في بلاد فرنسا ولا سيما في بعض حوادثها التاريخية الدموية · اما اول ظهورهِ فيها فينسب الى عهد الملك لودوفيك التاسع الذي كان سببًا لتعظيم هذا الزهر وانتشارهِ في جميع الارجاء الفرنسوية · وذلك انهُ لما كان في حرب الصليبيين الاخيرة سنة ١٢٧٠ محاصرًا مدينة تونس فشا الطاعون في جيشهِ واباد منهُ خلقًا كثيرًا ولم يستطع الاطباء ان يخففوا وطأَتهُ بجميع حيلهم وعلاجاتهم · وكان الملك قد اوجس خوفًا من هذا الوباء ولاعتقادهِ ان لكل داء دواء جزم ان في تلك البلاد نباتًا شافيًا منهُ وبينما هو يتأمل في ذلك ابصر في بقعة من الارض زهرةً ادهشتهُ بلونها الجميل وشذاها الطيب فتفاءل بها خيرًا وامر ان يُقطف من نوعها مقدار وافر ويُطبخ ويقدم للموبوئين · ويقال انهم ما كادوا يشربون من مائها حتى شفي اكثرهم واخذ ظل الطاعون يتقلّص شيئًا فشيئًا غير انهُ ابى قبل رحيلهِ الاَّ ان يصيب الملك لودوفيك نفسهُ ويفتك بهِ ولم تنجهِ تلك الزهرات منهُ · ولما عاد الصليبيون الى اوطانهم حملوا معهم شيئًا كثيرًا من زهر القرنفل تذكارًا لملكهم الذي كان مثال الحنوّ وآية الرأفة ومذ ذاك الحين صار القرنفل من احب الازهار الى الفرنسويين على اختلاف طبقاتهم

وبعد ذلك عاد القرنفل فظهر في تاريخ فرنسا ظهورًا جديدًا وصار أَحب الازهار الى كوندي العظيم ( لودوفيك الثاني ) القائد الفرنساوي الشهير الذي قهر الاسبان في معركة

روكروى سنة ١٦٤٩ . وذلك ان هذا البطل أُلقي في سجن فنسن بسبب الدسائس التي دست عليهِ فحبًا بالتسلية ودفعًا للضجر اخذ يعمل بالزراعة فغرس امام نافذة سجنهِ بضع قرنفلات فزهت وازهرت وخلبت لبهُ الى حد انهُ صار يفتخر بها كافتخارهِ بانتصاراتهِ الباهرة وكانت هذه الازهار سلوتهُ الوحيدة وتعزيتهُ الكبرى في السجن . واتفق ان زارتهُ الشاعرة كوندي ( مدام سكوديري ) فدهشت حينما رأتهُ يداري تلك الازهار يسقيها ويركس ارضها بمنتهى اللذة والغبطة وكتبت تذكارًا لذلك الابيات التي تعريبها "عندما نشاهد هذه القرنفلات التي يسقيها جنديٌّ باسل بيديهِ القاهرتين اذكرْ ان ابولون كان يبني الاسوار واله الحرب بستاني " . وفي اثناء ذلك كانت زوجتهُ ( حفيدة ريشيليه الشهير ) تدافع عنهُ اشدَّ المدافعة وتوصَّلت الى ان حملت رجال البلاط في مدينة بوردو على الاقتناع ببراءة زوجها مما اتُّهم بهِ واخيرًا فازت بانقاذهِ من السجن فلما بلغهُ هذا الخبرهتف قائلاً "أليس هذا الامر من الآيات والعجائب الجندي المجرَّب مهتمٌّ بغرس قرنفلاتهِ واغنائها وزوجتهُ تثير في اثناء ذلك حربًا سياسيةً شديدة وتخرج منها ظافرة ؟ "

ومن تلك الآونة صار القرنفل رمزًا الى اعوان كوندي وذويهِ ولبث دهرًا طويلاً رمزًا الى انقيادهم اليهِ وتفانيهم في خدمتهِ وخدمة آل بوربون عمومًا وعلى الخصوص في تضاعيف الثورة الفرنساوية التي حدثت سنة ١٧٩٣ وقُتل فيها جمهور غفير من الابرياء وذلك ان هؤلاء الشهداء كانوا يزينون صدورهم وهم منطلقون الى النطع بازهار القرنفل دلالةً على انهم يموتون ضحيةً عن ملكهم وانهم ينظرون الى عيون الموت بلا وجل . وفي هذه الآونة صارت زهرة القرنفل تُدعى " ocillet d'horeur " اي قرنفلة الهول . وصار للقرنفل لدى فلاحي فرنسا معنى خاص فان فتيات كل قرية كن يجمعن منهُ باقات ويقدمنها لشبان قريتهنَّ وهم منطلقون الى ساحات الوغى اشارةً الى رجائهنَّ بان يعود اولئك الشبان الى الوطن بعد مدة قصيرة فائزين غانمين

وكان الجم الغفير من جنود نابليون الاول يعتقدون بقوة ازهار القرنفل ويعتبرونها حرزًا قويًا يقيهم من رصاص العدو ويشدّد عزائمهم للكفاح والانتصار . وكثيرًا ما كان يُشاهد على صدور القتلى من العساكر باقات من القرنفل كأنها تشير الى جهادهم وتصرخ بانهم ماتوا دفاعًا عن الوطن متأسين بمشاهدة هذا الزهر الجميل الذي يحمل اريج الوطن ويرمز الى البسالة والاقدام . وموجز القول ان القرنفل كان لهُ شأن كبير عند عموم الجنود الفرنساوية حتى ان نابوليون العظيم لما انشأ وسام اللجيون في ١٥ مايو ( ايار ) سنة ١٨٠٢

اختار لرابطتهِ لون القرنفل تخلَّد هذا الزهر وامتيازهُ في تاريخ فرنسا وشغف الشعب الفرنساوي بهِ منذ قديم الزمن . ومما يجدر ذكرهُ ايضاً ان لزهر القرنفل في فرنسا ذكرًا آخر مرتبطاً بالملك ربني التَعس الذي بعد ان حرمهُ لودوڤيك الحادي عشر ميراث والدهِ ( دوقية انجو ) ارتحل الى مدينة اكس (Aix) في بروڤانس واشتغل هناك بزراعة القرنفل ولم يمضِ الَّا القليل من الزمن حتى حذا حذوهُ في هذا الامر اكثر الاهلين فأصبحت مدينة اكس حافلة بهذا النوع من الازهار وظلَّت مشهورةً بهِ حتى الآن . وكانت زراعة القرنفل أحبَّ عمل الى دوق بورغوند حفيد لودوڤيك الخامس عشر. فهذا الدوق شغف بالقرنفل وهو في سن الحداثة وكان يدعو نفسهُ " البستاني العظيم " غير ان هذه التسمية لم ينلها الَّا بمكر احد حاشيتهِ . وذلك ان البرنس كان اذا غرس قرنفلة يستبدلها هذا الماكر ليلاً بقرنفلة كبيرة مزدهية ويقول للبرنس في الصباح التالي " ما اعظم سلطتك على الطبيعة ايها الامير فان القرنفلة التي زرعتها امس قد نمت وازهرت في ليلة واحدة " . وكان الدوق يختال ظرباً ونخراً ويزداد اعجابهُ بقدرتهِ ويعتقد في نفسهِ القوة والجبروت

هذا هو نصيب القرنفل في فرنسا وهذا هو تاريخهُ كما ترى فلهُ شأن كبير في بعض حوادثها الشهيرة غير انهُ في البلدان الاخرى ليس دون ذلك

ففي انكلترا لم يظهر هذا الزهر الجميل الَّا في القرن السادس عشر وحال ظهورهِ كان موضوع اعجاب الملكة اليصابات ( ملكة الانكليز وقتئذٍ ) وجميع اعيان دولتها . فكانوا يزرعونهُ في البساتين والبيوت المسخنة ويتأنقون في زراعتهِ بمنتهى المباهاة والفخر . اما الملكة فلم تكن تفارقهُ لحظة من الزمن بل كان في صدرها طاقة منهُ على الدوام إن في الاجتماعات البسيطة او في الحفلات الكبيرة . وحذا حذوها جميع اهل البلاط . ومما يجدر ذكرهُ ان ازهار القرنفل المختصة بالملكة كانت على جانب عظيم من الغلاء فلم تكن قيمة الزهرة الواحدة اقلَّ من جنيه . وارادت دوقة ديڤونشير في احد الاعياد ان تزين رأسها باكليل صغير من زهر هذا القرنفل فلم يتسنَّ لها ذلك الَّا بان دفعت ثمنها مئة جنيه . والى الآن ترى دوقات ديڤونشير مغرمات بزهر القرنفل الى حد انهنَّ لا يدعنَ زهرة اخرى تضمُّ الى طاقات القرنفل التي تزين غرفهنَّ وموائدهنَّ وهنَّ يعتنينَ بهذه الازهار اعتناء غريباً

واول مَن غرس القرنفل في انكلترا جرارد بستاني القصر وكان قد حصل على قرنفلة من بولونيا عام ١٥٩٧ ومن ذلك الحين صار القرنفل ينمو ويزداد في انكلترا ولم تدخل سنة ١٦٢٩ حتى صارت انواعهُ نحو الخمسين . وكان بركنسون البستاني يقسم هذه الانواع الى قسمين

عقيقيَّة ومنثورة · وكان اشهر هذه الانواع وقتئذٍ القرنفلة المسماة " وليم الحلو " تذكاراً لوليم شكسبير الشاعر المشهور الذي اورد في " الحكاية الشتويَّة " التي نظمها ما تعريبهُ " اخر زهور الصيف القرنفلات العقيقيَّة والقرنفلات المنثورة المخططة " وقد ذكر القرنفل ايضاً غير شكسبير من مشاهير شعراء الانكليز مثل تشوسر وملتن وسبنسر ولم ينسوا مدح القرنفل " وشذاهُ الالهي " في كل شعرٍ قالوهُ عن النبات

عُرف مما سبق ان القرنفل كان موضوع حب الطبقات العليا في انكلترا وفرنسا · اما في بلاد البلجيك فاكتسب محبة الفقراء والبسطاء فقط وعلى الخصوص فَعَلة المناجم الذين يقضون اكثر اوقاتهم في اشد عناء الاعمال فهؤُلاء كانوا يتنافسون بهذا النوع من الازهار ويعتنون بزراعتهِ الاعتناء التام · وكانوا اذا فرغوا من اشغالهم الشاقة يستنشقون شذا تلك الازهار الجميلة وفي يقينهم انها تعزّيهم برائحتها والوانها الحسناء وكأَنها تقول لهم " ولكم ايضاً قد أُعد الهناء " وقد فعل القرنفل بين تلك الطبقات الفقيرة في بلاد البلجيك ما لم تفعلهُ الارشادات والمواعظ لانهُ من المعلوم ان البسطاء اذا كانوا بطالين لا يلهيهم شغل او عمل فالغالب انهم يعكفون على المقامرة والسكر وما اشبه ، اما في بلجكا فقد ضعفت هذه المفاسد كثيراً بل اضمحلت من بعض المحال وذلك بسبب انشغاف القوم بزراعة القرنفل وتربيتهِ وهذا الانشغاف باقٍ الى الآن في بلجكا وقد انتشر في اكثر انحائها فنما زهر القرنفل في تلك البلاد وكثرت انواعهُ وصارت محببة الى اكثر طبقات الشعب وقلما ترى في تلك البلاد بيتاً خالياً من هذه الازهار الجميلة بل تراها منتشرة في كل مكان تزهو بها الحدائق والرياض ونوافذ البيوت وموائدها · اما في بيوت الفقراء والفعلة فتراها مزروعة في انية عتيقة زاهية بفاخر الوانها · ويحسب اهالي البلجيك هذا الزهر رمزاً الى الهناء العائلي والمحبة الوالدية · وكل واحد من احداث الفعلة اذا كان بعيداً عن بلدهِ وشاهد شيئاً من زهر القرنفل تذكر حالاً والديهِ وحنَّ اليهِ اي حنين · وحينما تريد الوالدة ان تبارك ولدها تقدم اليهِ طاقة من القرنفل كأَنها الزينة الوحيدة التي تستطيع ان تمنحهُ اياها مع البركة · وكذلك اذا اراد الولد ان يكافئَ والدتهُ بعد موتها فانهُ يغرس القرنفل على قبرها كدليل على اشرف عواطفهِ واشد محبتهِ لها · وطاقة القرنفل تستخدم هناك بين المتحابين هديةً سنية وترجماناً فصيحاً للافكار والعواطف و يشاهد القرنفل على كثير من الصور القديمة وخصوصاً صور النساء وترى ازهارهُ في كنيسة فيرار على صور بعض القديسين وتشاهدها مرسومة على بعض الانسجة والمطرَّزات وخصوصاً في مدينة بروسل

ولقد حاز القرنفل اعتبارًا فائقًا عند فعلة النمسا في تيورنغن حتى اذا رأى احدهم نوعًا جديدًا منهُ ينشغف بهِ ويدفع ثمنهُ نصف اجرتهِ عن اسبوع كامل واذا كان لا يملك الاَّ نعجة اعطاها للحصول على ذلك النوع . غير ان الالمان لم يحفلوا بالقرنفل بنوع عام . نعم انهم كانوا يعتبرونهُ على الدوام رمزًا الى الثبات والامانة لان ازهارهُ لا يتغير لونها في الغالب ولو جُففت ولكن شعراءهم امتهنوا القرنفل لما رأَوا احتفال الشعراء الفرنسويين بهِ فصار يدعى عندهم "زهر المجد الباطل" و"جمال الجسم" ويُشبَّه بالمرأة الجميلة العارية من المحاسن الادبية . وفي هذا الصدد قال غوتي شاعرهم المشهور "ايتها القرنفلات انتنَّ جميلات ولكنكنَّ متشابهات بحيث لا تفرق الواحدة عن الاخرى فلا يتيسر لي ان اختار شيئًا منكنَّ" اما زمن ظهور القرنفل في المانيا فكان على عهد كارلوس الخامس وذلك انهُ بعد ان فرغ من حروبهِ في تونس وانقذ اثنين وعشرين الفًا من النفوس من رق العبودية وعاد الى بلادهِ ظافرًا ممجدًا احضر معهُ شيئًا من زهر القرنفل وقد شغف بهِ الى حد انهُ لم يعد يفارقهُ فامر ان يغرس في جميع حدائقهِ

واذا تحوَّلنا الى ايطاليا رأَينا القرنفل قد اكتسب رضى جميع السكان على اختلاف الطبقات والاميال وحينما يأزف اوانهُ ترى نساء الطليان يبرزنَ من منازلهنَّ زرافات وقد زيَّنَّ بباقات منهُ في صدورهنَّ وعلى رؤُوسهنَّ . وزهر القرنفل في هذه البلاد يُحسب منذ القدَم عوذة الحب وخصوصًا بين الفلاَّحين فاذا اراد احد الشبان منهم السفر الى مكان بعيد تقدمت اليهِ محبوبتهُ ووضعت في صدرهِ طاقة من هذا الزهر كأَنها تسأَل لهُ سفرًا سعيدًا وعودًا حميدًا وهي في الحقيقة تعتقد ان هذه الطاقة سترافق حبيبها في سفرهِ وتصدّ عنهُ جميع الإِحَن وتذكّرهُ بها كيف سار فيقتبل هذه الهدية ويحتفظ بها كاحتفاظهِ بنفسهِ . وفي مدينة بولونيا أُطلق على القرنفل اسم "زهرة القديس بطرس" . وفي اليوم التاسع والعشرين من شهر يونيو (حزيران) — يوم تذكار هذا القديس — يزينون بازهارهِ جميع الكنائس والبيوت وقلما ترى احدًا من الرجال او النساء غير متزين في ذلك اليوم بشيء منهُ حتى الشيوخ والجنود يشاركون الجميع بهذه الزينة فترى مع كلٍ منهم زهرة في عروة ردائهِ . وقد ظهر القرنفل في ايطاليا قبل ظهورهِ في بلجكا بمئة عام ولذلك تراهُ في ايطاليا اكثر انتشارًا وانواعًا مما هو في بلجكا ويُقال ان اول ظهورهِ عند الايطاليان كان على يد متى سلفاتيك سنة ١٣١٠ وانهُ جُلب من المشرق مع غيرهِ من الازهار

وللقرنفل اعتبار عظيم في المخاطبات الحبية السريَّة بين المتحابين في اسبانيا وخاصةً في

ڤالنسيا حيث يعتني بهِ اربابهُ الى حد انهُ ينبت عندهم على مدار السنة تقريباً غير انهُ في شهر دسمبر ( كانون الاول ) يبلغ ثمنهُ منتهى الغلاء حتى ان بعض المحبين يدفعون ثمن الزهرة ستة ريالات وهديَّة مثل هذه حينئذٍ تعد اثمن التحف وانخر الطرف عند حسان الاسبان . ويتخاطب الاسبانيون بالوان القرنفل ويتفاهمون كأنها من اللغات المكتتبة

وقد بقيت امور كثيرة في تاريخ القرنفل وكلها تدلُّ على علو منزلتهِ بين الازهار وما كان لهُ من الشأن والاعتبار

خليل بيدس

* * *

# باب الرياضيات

## النموغرافيا

### اي حل المسائل الحسابيَّة والجبرية بالجداول

لا يخفى ان كل المشتغلين بالعلوم التي تحتاج الى حساب وتدقيق كالفلكيين والمهندسين والمساحين والبنائين والبحارة والمدفعية يحتاجون الى اجراء حسابات عديدية كثيرة قد تكون صعبة وقد تكون طويلة مملة ولوكانت سهلة كعمليات الضرب والقسمة والترقية والتجذير. الاَّ ان الاستاذ موريس دوكاني العالم الرياضي الفرنسوي قد ازال تلك الصعوبة وذلك الملل باختراعهِ جداول تعرف منها نتائج العمليات بسهولة تامة وباقل ما يكون من الوقت وهو واضع العلم الذي فيهِ هذه الجداول ويسمَّى علم النموغرافيا كما ان الاستاذ مونج وضع علم الهندسة الوصفية الذي يمكن بواسطتهِ ايضاح جميع اشكال الاجسام الطبيعيَّة ذات الابعاد الثلاثة بواسطة رسم موضوع على سطح مستوٍ

هذا وقد وعد المقتطف قراءهُ الكرام بانني سانشئُ فصولاً قريبة المأخذ في هذا العلم الجديد افادة لقرائهِ المشتغلين بالعلوم الرياضية وانجازًا لذلك بادرت الآن بهذا الفصل فاقول

لا يخفى ان المشتغلين بالعلوم الهندسية ونحوها يملون من العمليات الحسابيَّة الطويلة ويودون الوصول الى نتائجها من غير تعب . وقد استنبطوا اساليب مختلفة للوصول الى ذلك كالجداول العددية وعملها عسير جدًّا ولا تسمح الاَّ بحل العبارات ذات الكميتين المتغيرتين وكالآلات والمساطر الحسابيَّة وهي في الغالب غالية الثمن لا يتيسر لكل احد الحصول عليها

ولا تستعمل الأ في العمليات العمومية كالضرب والقسمة والتجذير

وقد التجأ الرياضيون منذ مدة الى اجراء حساباتهم بالطريقة الرسميَّة ( غرافيك ) وهي سهلة الاستعمال لان النظر يقوم فيها مقام الحساب العددي . وتنقسم الى قسمين مختلفين احدهما الحساب بالخطوط Le calcul par le trait وسنبينهُ في ما يلي والثاني الحساب النموغرافي La Nomographie وعليهِ مدار هذه المقالة

اما الحساب بالخطوط فمبني على رسم خطوط هندسية بسيطة يمكن قياسها بسهولة هي وما بينها من الزوايا والاقواس بالنسبة الى مقياس يتفق عليهِ ويصنع منها رسم هندسي يسمى لوحةً (Epure) يستخرج منها مقدار الخطوط الاخرى حسب المقياس المتفق عليهِ . وايضاحاً لذلك نذكر المثالين التاليين

الاول لنفرض اننا اردنا ان نعرف العدد الذي مربعهُ يساوي مجموع مربعي عددين معلومين ا و ب . فارسم مثلثاً قائم الزاوية طول ضلعيهِ مساوٍ لمقدارين ا و ب حسب المقاس المتفق عليهِ فوتر هذا المثلث يساوي العدد المطلوب حسب الوحدة في ذلك المقياس

الثاني لنفرض اننا اردنا حل هذه المعادلة من الدرجة الثانية وهي س$^{٢}$ + م س + ي = ٠ حيث تكون س رمزًا للمجهول و م و ي رمزين لعددين معلومين فنرسم مستقيمين احدهما قائم على الآخر س سَ ص صَ يتقاطعان في نقطة و كما في الشكل الاول

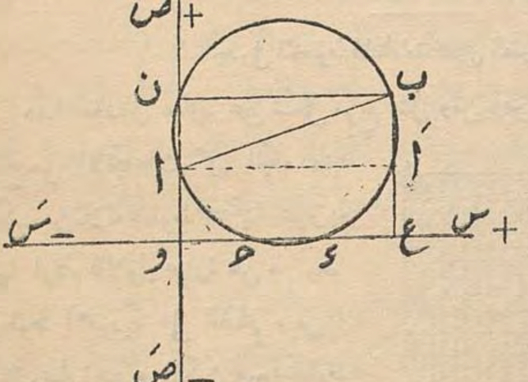

ثم نعين نقطة ا في الخط المستقيم ص صَ بحيث يكون طول وا مساويًا للوحدة المأخوذة مقياساً اي سنتمترًا مثلاً ثم نعين على المستقيم س سَ البعد وع مساويًا لمقدار — م وعلى المستقيم ص صَ البعد ون مساويًا للعدد ي ونقيم على النقطتين ع و ن عمودين على المحورين س سَ ص صَ فيتقاطعان في نقطة ب فيوصل المستقيم ب ا ويجعل قطرًا للدائرة التي تقطع المستقيم س سَ في نقطتي حـ د فيكون البعدان وحـ ود هما مقدارا س اي جذرا المعادلة . ولبرهان ذلك نرمز بالحرف اَ الى نقطة تقاطع الدائرة بالعمود ب ع فيكون

وحـ + ود = ود + دع = — م و وحـ × ود = وا × ون وون = ع ب = ي . وحيث ان

مجموع الجذرين يساوي المكرر م بالسالب وحاصل ضربهما يساوي المكرر الثاني ي وهذه الخاصية لا تتم الاَّ في المعادلة ذات الدرجة الثانية فيكون الحل صحيحاً مع ملاحظة ان وا = الوحدة اعني وا × ون = ونَ = ع ب = ي كما تقدم

ولزيادة الايضاح رسمنا الشكل باعتبار ان الوحدة تساوي سنتمترًا وجعلناهُ مثلاً لحل المعادلة الآتية وهي

$س^{٢} - ٣ س + ٢ = ٠$ ومن الشكل يعلم ان جذري المعادلة هما سَ = و حـ = ا و سً = ود = ٢ وان المثلثين اللذين تقدَّم بيانهما قد اتَّضح منهما كيفية ايجاد النتيجة بواسطة الحساب بالرسم والآن ننتقل الى علم النموغرافيا بالذات

---

عُلم مَّا تقدَّم انهُ للحصول على نتيجة العملية بواسطة الحساب بالرسم يلزم على كل حال عمل رسم توضح فيهِ المقادير بخطوط هندسيَّة بمقدار الاعداد المتداخلة في العمل ولكن علم النموغرافيا لا يحتاج الى ذلك لان فيهِ جداول ذات ارقام يمكن بواسطتها استعلام النتيجة الحسابية بقراءة الارقام التي عليها وهذه الجداول تعمل مرة واحدة وتستعمل دائماً وتسمَّى باسم اباك اي رقعة او جدول او نموغرام اي قانون او ناموس مرسوم

وهاك وصف ثلاثة من الجداول النموغرافية البسيطة تعلم منها نتائج الضرب والقسمة بثلاثة مقادير متغايرة كما في القانون $ه_{٣} = ه_{٢} \times ه_{١}$

---

جدول الخطوط المتقاطعة لعمليتي الضرب والقسمة

هذا الجدول عبارة عن شكل مربع مثل وس وص كما في الشكل الثاني فيهِ ثلاثة انواع من الاتجاهات كل اتجاه منها مركب من ثلاثة خطوط مستقيمة متوازية عليها ارقام فالاول عبارة عن $ه_{١}$ وهو الخطوط العموديَّة على الضلع و س . والثاني عبارة عن $ه_{٢}$ المكون لجميع الخطوط القائمة على الضلع وص . والثالث عبارة عن $ه_{٣}$ المكون لجميع الخطوط الموازية للوتر س ص . وهذه الخطوط تكوَّنت من وضع مقدار لوغارتمات الاعداد

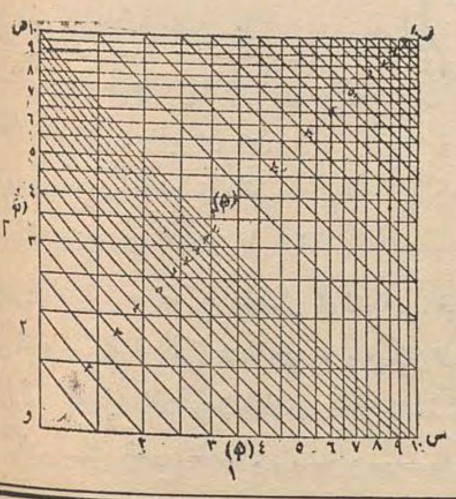

من ٢ الى ١٠ على كلٍ من المستقيمين وس وص مبتدءًا من نقطة و في كلٍ منهما. والنقط التي حدثت رقمت عليها تلك الاعداد واقيم عليها اعمدة على المستقيمين المذكورين فحدثت الخطوط المعبَّر عنها بالرمزين $ه_1$ $ه_2$ اما خطوط $ه_3$ فتكوَّنت من وصل نقط تقاطع خطوط $ه_1$ $ه_2$ باضلاع المربع

ولنشرح الآن كيفيَّة الحساب بهذا الجدول بتطبيقهِ على قانون $ه_3 = ه_2 \times ه_1$ بفرض ان $ه_1 = ٢$ و $ه_2 = ٤$ فانظر الى تقاطع المستقيمين $ه_1$ $ه_2$ المعينين برقمي ٢ و ٤ فينتج مقدار $ه_3$ على الخط المعين برقم ٨ الموازي للوتر س ص والمار بنقطة التقاطع المذكورة

وبعبارة اصرح لنفرض انك اردت ان تعرف الحاصل من ضرب ٢ في ٤ فانظر الى الرقم ٢ في اسفل الجدول والى الرقم ٤ في الخط القائم عن الشمال وانظر اين يلتقي الخطان العموديان القائمان عليهما فتجدهما يلتقيان في الوتر الذي عددهُ ٨ فالحاصل من ضرب ٢ في ٤ يعدل ٨ . واذا اردت ان تعرف الحاصل من ضرب $\frac{1}{2}$ ٦ في ٦ فانظر الى النقطة بين ٦ و ٧ في الاسفل واصعد مع الخط العمودي المرسوم عليها الى ان تصل الى حيث يتقاطع هذا الخط بالخط المرسوم على ٦ من اليسار عموديًّا فتجد ان الخطين يلتقيان تحت الوتر ٤٠ قليلاً فالحاصل من ضرب $\frac{1}{2}$ ٦ في ٦ اقل من اربعين قليلاً

ويمكن القسمة بهذا الجدول ايضاً فاذا اردت ان تعرف الخارج من قسمة ٤٠ على ٨ فانظر الى وتر ٤٠ والى نقط تقاطعهِ بالعمودي ٨ والى الجهة الاخرى من الجدول حيث يصل الخط المار بنقطة التقاطع هذه فتجد انهُ قائم على الرقم ٥ فالحاصل من قسمة ٤٠ على ٨ يعدل ٥ واذا كانت المقادير المفروضة غير مبينة في الجدول بان كانت ٢,٣ او ٦,٤ فتعيَّن نقطتاها بالنظر حسب التدريج اللوغارثمي الذي على الرسم ، وهذه العملية تسمَّى بالتقدير النظري Interpolation graphique

الاباك المسدس لبيان عملية الضرب والقسمة ايضاً

هو عبارة عن الاباك الذي تقدَّم شرحهُ ولكن حسُن بحذف جميع الخطوط $ه_1$ $ه_2$ $ه_3$ وابقاء ارقام النقط التي على وس و وص ووضع النقط والارقام على القطر ور وحيث تتقاطع الخطوط القائمة على وس و وص كما ترى في الشكل الثالث . واذا اردت استعمال هذا الاباك او الجدول فارسم على شفاف ثلاثة خطوط متقاطعة مثل م$ه_1$ م$ه_2$ م$ه_3$ حتى تكون اتجاهاتها قائمة على الضلعين وس و ص وعلى القطر ور ويسمَّى كل خط من هذه

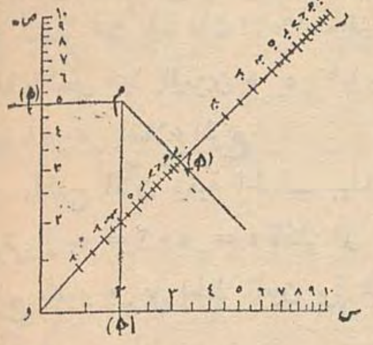

الخطوط الثلاثة دليلاً فاذا فُرض ان $ه_{١}$ = ٢ و $ه_{٢}$ = ٥ اي اذا اريد ضرب ٢ في ٥ فلايجاد $ه_{٣}$ اي حاصل الضرب حرّك الشفاف على الجدول حتى يقع الدليل م $ه_{١}$ عموداً على الضلع و س دائمًا واستمرّ في حركة الشفاف حتى ان الدليلين م $ه_{١}$ م $ه_{٢}$ يمرّان بالنقطتين ٢ و ٥ فنقطة تقاطع الدليل الثالث مع و ر هي حاصل الضرب

وهذا الجدول اوضح من الجدول السابق للتقدير النظري غير انهما لا يستعملان الأ لبيان معادلات ذات شكل بسيط خصوصي

جداول النقط ذات الاستقامة الواحدة

نشرح الآن ابسط نموغرام من هذا النوع وهو اسهل واوضح واتم من الاباكين المتقدمين وفيهِ ثلاثة محاور متوازية كما ترى في الشكل الرابع على الصفحة التالية س سَ ر رَ ص صَ بينها مسافتان متساويتان وعليها نقط وارقام تبعد عن س و ر و ص بمقدار قيمة لوغارثمات هذه الارقام · والمقياس واحد على المحورين س و ص اما المحور ر فالمقياس عليهِ نصف الوحدة المأخوذة للمحورين س و ص

كيفيَّة استعمالهِ — لنفرض ان $ه_{١}$ = ٢,٥ و$ه_{٢}$ = ٥,٢ فاذا اردت معرفة حاصلها نخذ على المحور س النقطة $ه_{١}$ بمقدار ٢,٥ وعلى المحور ص النقطة $ه_{٢}$ بمقدار ٥,٢ وصل بينهما بخيط دقيق يقطع المحور ر فيقطعهُ في النقطة ١٣ فهي مقدار $ه_{٣}$ اي الحاصل من ضرب $ه_{١}$ × $ه_{٢}$ او ٢,٥ × ٥,٢ . وبدل الخيط الدقيق يمكن استعمال شفّاف عليهِ خط مستقيم بصفة دليل يمر بين رقمي النقطتين $ه_{١}$ $ه_{٢}$

ويمكن استعمال هذا النموغرام للقسمة ايضاً بوصل رقم $ه_{١}$ مع رقم $ه_{٣}$ فيصل الخط الى رقم $ه_{٢}$ على المحور ص

وبمقارنة هذا النموغرام بالاباك المتقدم ذكرهُ نجد ان مقادير الارقام $ه_{١}$ $ه_{٢}$ $ه_{٣}$ تتكوَّن في الاباك على ثلاثة خطوط متقاطعة في نقطة وفي هذا النموغرام نجد انها على ثلاث نقط على استقامة واحدة ويتضح من ذلك انهُ يمكن تحويل الاباك الى نموغرام وبالعكس وذلك بواسطة تحويل هندسي يسمَّى تحويل التناظر Transformation corrélative

ويمكن ايضاً تحويل النموغرام الواحد الى جميع النموغرامات المبينة لقانون هذا النموغرام وذلك بواسطة تحويل هندسي يسمّى تحويل التناسب Transformation homographique وفائدة ذلك البحث عن الشكل الانسب من تلك النموغرامات

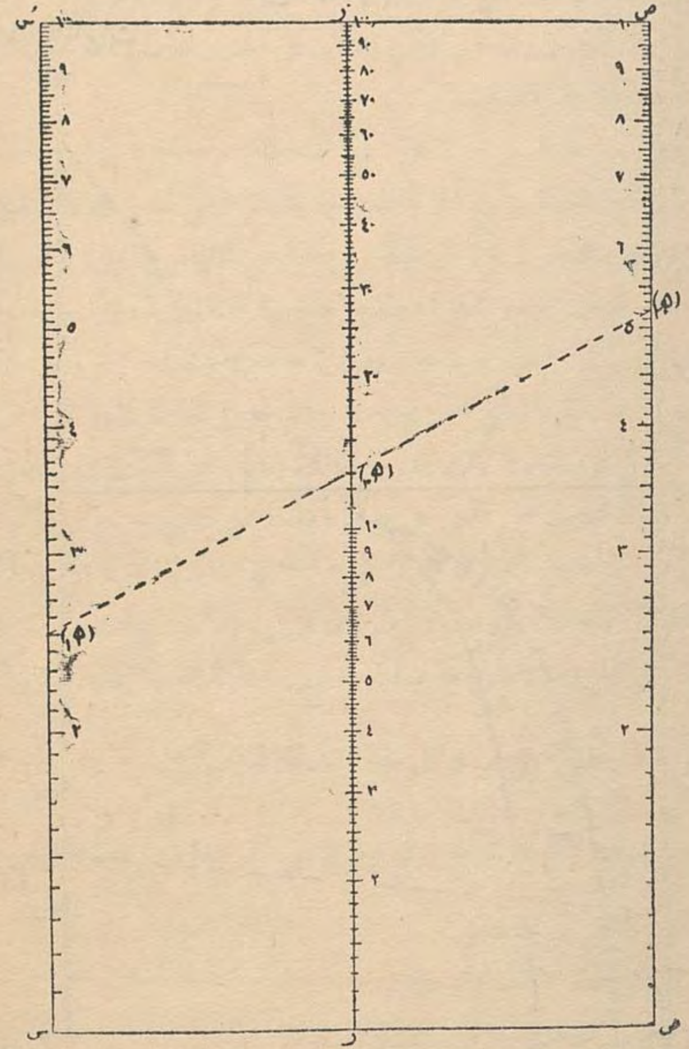

(ش ٤)

ولا يخفى انهُ لا يمكن معرفة المقادير التي تزيد على اربعة ارقام باستعمال هذا النموغرام معرفة تامَّة ولكن المعرفة التقريبية تكفي في تطبيقات كثيرة ولا سيما في التطبيقات المتعلقة بفن الهندسة. والغرض من علم النموغرام حصر جميع القواعد الاساسية المختصة ببيان المعادلات والقوانين مهما كان عدد متغيراتها بواسطة جداول مرسومة ذات ارقام وهذه الجداول

النموغرافية مكونة من اجزاء هندسيَّة مرقَّمة بحيث ان الارقام المختصة بكل من تلك الاجزاء الهندسيَّة تقابل متغايرات القانون او المعادلة المعتبرة وبحيث ان الارتباط الجبري بين المتغايرات الموضح بواسطة قوانين هو نفسهُ موضح علي الرسم بارتباط هندسي بسيط بين النقط المرقَّمة بمقادير تقابل المتغايرات

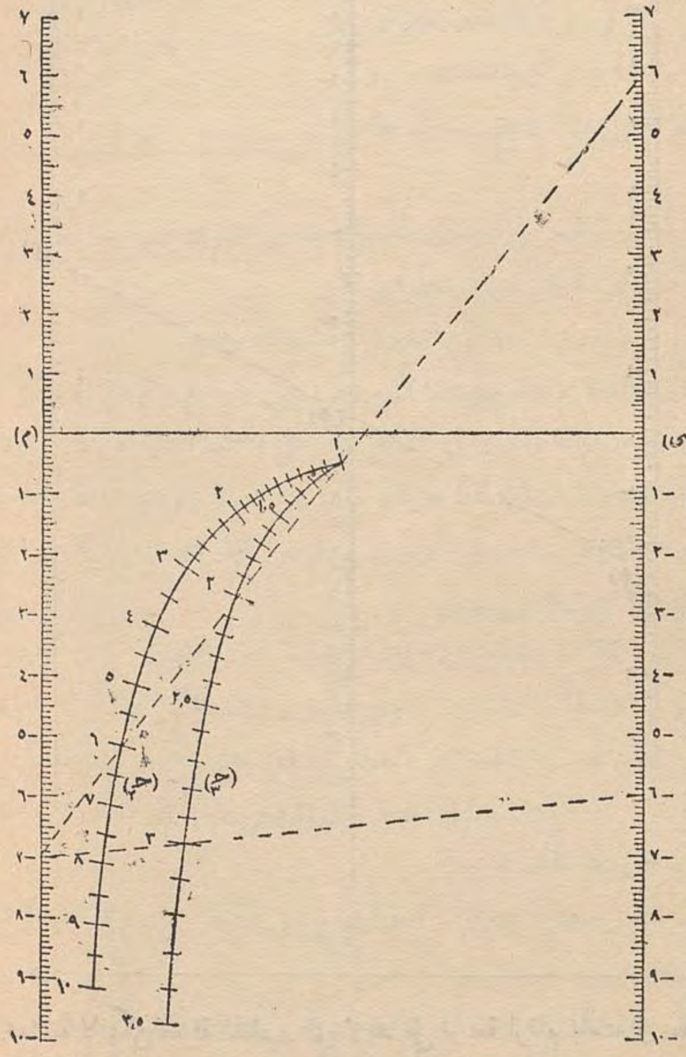

(ش ٥)

وعندهم طرق مختلفة للبيان النموغرافي ابسطها واحسنها طريقة المسيو دوكاني للنقط ذات الاستقامة الواحدة فانهُ يشتق منها جملة طرق تؤَدي الى الغرض المطلوب . وايضاحاً لذلك نشرح النموغرام ذا النقط التي على استقامة واحدة في حل معادلة الدرجة الثانية

$\text{س}^{٢} + \text{م س} + \text{ي} = ٠$ ومعادلة الدرجة الثالثة $\text{س}^{٣} + \text{م س} + \text{ي} = ٠$

وهذا النموغرام المرسوم في الشكل الخامس مركب من مستقيمين متوازيين عليهما ارقام بمقياس متري اعتيادي تدل على المعلومين في المعادلة وهما م و ي وهو مركب ايضاً من مقياسين على خطين منحنيين وهما $\text{ح}_{٢}$ و$\text{ح}_{٣}$ يدلان على جذري معادلتي الدرجة الثانية والثالثة

كيفية استعمال هذا النموغرام

لحل معادلة $\text{س}^{٣} - ٧\,\text{س} - ٦ = ٠$ فيها المعلومان $\text{م} = -٧$ و $\text{ي} = -٦$ فلمعرفة الجذر الموجب لهذه المعادلة يكفي ان تأخذ نقطة تقاطع المنحني $\text{ح}_{٣}$ بخيط دقيق يمتد من نقطة رقم $-٧$ على المقياس ( م ) الى نقطة رقم $-٦$ على المقياس ( ي ) فرقم نقطة التقاطع وهو ٣ هو الجذر الموجب لهذه المعادلة. ولمعرفة جذريها السالبين نبدل س بالحرف $-\text{س}$ فتنتج المعادلة $\text{س}^{٣} - ٧\,\text{س} + ٦ = ٠$ وفيها $\text{م} = -٧$ و $\text{ي} = ٦$ وبأخذ نقطتي تقابل الخط $\text{ح}_{٣}$ مع الخيط المار بنقطتي $-٧$ و $+٦$ ينتج جذرا المعادلة السالبان ١ و ٢

وكل ما ذكر عن المعادلة ذات الدرجة الثالثة يطبَّق على المعادلة ذات الدرجة الثانية وذلك باخذ نقطة التقابل على المنحني $\text{ح}_{٢}$ بدل اخذها على المنحني $\text{ح}_{٣}$ واذا خرج المقداران المعلومان م و ي من حدود النموغرام في الشكل ٥ تستعمل القاعدة الآتية التي بها يمكن تصغير هذين المقدارين لادخالهما في حدود الرسم وهي ان يعوَّض بالمقدار ه ص في المعادلة المتغيرة مثلاً من الدرجة الثالثة باخذ مقدار المكرر ه عدداً صحيحاً اختيارياً وبقسمة كلٍ من حدود هذه المعادلة على $\text{ه}^{٣}$ فتأول هذه المعادلة الى $\text{ص}^{٣} + \frac{\text{م ص}}{\text{ه}^{٢}} + \frac{\text{ي}}{\text{ه}^{٣}} = ٠$ باخذ المقدارين $\frac{\text{م}}{\text{ه}^{٢}}$ و $\frac{\text{ي}}{\text{ه}^{٣}}$ كارقام تابعة لحرفي م و ي على النموغراف ينتج مقدار ص على المنحني ( $\text{ح}_{٣}$ ) ويكون مقدار $\text{س} = \text{ه ص}$

مثال ذلك $\text{س}^{٣} - ١٢ - ١٦ = ٠$

عوّض عن س بالمقدار ٢ ص باعتبار ان $\text{ه} = ٢$ واقسم الطرف الاول على ٨ تأول المعادلة الى $\text{ص}^{٣} - ٣\,\text{ص} - ٢ = ٠$

وتحل بالنموغرام باخذ $\text{م} = -٣$ و$\text{ي} = -٢$ فينتج $\text{ص} = ٢$ ويكون مقدار $\text{س} = ٤$

فريد بولاد ومحمد منيب
مهندسان بعموم مصلحة سكة الحديد

# باب الزراعة

## الزراعة المصرية

## في عهد الاحتلال الفرنسوي

وضع المسيو جيرار الذي كان رئيساً لهندسة الجسور والطرق في زمن الحملة الفرنسوية وعضواً في الاكادمية العلمية الملكية وفي الجمعيَّة الجغرافية المصرية كتاباً في هذا الموضوع . وهو يقع في ٢٢٤ صفحة كبيرة مملوءة بالفوائد الزراعية والتجارية والصناعية مما يعزّ الوقوف عليهِ في غيرهِ . وبدأهُ بوصف رحلتهِ في النيل وبيان الغاية منها فقال

### تمهيد

عهد اليَّ على اثر احتلال الجيش الفرنسوي لمديريات القطر المصري بركوب النيل حتى الشلال الاول للبحث عن تأثيرهِ في خصب البلاد وجمع ما يتيسر لي من الموادّ والمعلومات اللازمة لتنظيم الري بمقتضى رسم عام يعمل لذلك

فبرحت القاهرة في ١٩ مارس سنة ١٧٩٩ مصحوباً ببعض اعضاء لجنة الصناعة . وفي اثناء سفرنا وجَّه كل منا عنايتهُ الى ما يلائم ذوقهُ الخاصّ من الابحاث . اما انا فكانت غايتي الجلَّى تحسين البلاد وتوطئةً لذلك لم ارَ بدّاً من الوقوف على حالتها الحاضرة والإحاطة بالمنافع التي تعود عليها من الزراعة والصناعة والتجارة . فوجدت امامي متّسعاً للبحث في هذه الشؤُون وجمعت من المواد والمعلومات فوق ما كنت ارجو نيلهُ

فبدأت من اول يوم سافرنا فيهِ بتدوين ما يتصل بي من المعلومات التي كنت اتلقاها تارةً من مشايخ القرى الذين كنت استدعيهم اليَّ لهذه الغاية وطوراً من المزارعين الذين كنت التقي بهم في تجوالهم وادعوهم الى مركبنا

ولم يكن على المترجم الذي استصحبناهُ الاَّ اعادة الاسئلة على من كنت القيها عليهم في اوقات مختلفة فيتمكن سريعاً من استيعاب جوهر اجوبتهم وترجمتهِ ولذلك فاذا صحَّ لي الشك بصحة اقوالهم فاني على يقين من صحة نقلها اليَّ

وعند وصولنا الى اسيوط كانت عساكر الجنرال دسكس لم تتمكن بعدُ من احتلال جميع اعالي الصعيد فاقمنا في تلك المدينة من ٢٨ مارس الى ١٨ مايو وشهدت في هذه المدة طريقة الحصاد وتمكنت من مشافهة المزارعين في ما يختص بالزراعة ومقتضياتها في جميع فصول السنة ومن ثمَّ توجهنا الى قنا برًّا متتبعين ضفة النيل اليسرى فبلغناها في ٢٥ مايو · ومن حسن الحظ التقيت هناك بالجنرال بليار الذي كان متوليًا امر تلك المديرية فوجدتهُ على اهبة السفر وقد اعدَّ حملة عسكريَّة للاستيلاء على ميناء القصير · فسنحت لي بذلك فرصة موافقة طالما تمنيتها للوقوف على دخائل الصحراء التي تفصل وادي النيل عن البحر الاحمر ولمعرفة ما انا في احتياج اليهِ من احوال التجارة المتداولة على ذلك الطريق بين مصر وبلاد العرب · وفي اليوم التالي صحبت هذه الحملة الى القصير حيث وضعت حاميةً فرنسوية وعدنا في ١٤ يونيو . ومكثنا في قنا الى ٢٦ منهُ فاتسع لي الوقت للبحث والتثبُّت ممَّا كنت قد علمتهُ عن الاعمال والمحصولات الزراعيَّة واضفت الى معلوماتي ما علمتهُ عن تلك الجهة · ومن ثمَّ سرنا برًّا على ضفة النيل اليمنى حتى انتهينا الى اسنا في ٣٠ منهُ فلم اجد فيها ما يختلف عما كنت قد علمتهُ اثناء اقامتنا في اسيوط وقنا وبعد ان مكثنا فيها ستة ايام رحلنا عنها في ٩ يوليو ميممين الشلال الاول فبلغنا اصوان في ١٢ منهُ وقفلنا عنها راجعين في ٢٦ فوصلنا في ٣٠ الى اسنا حيث اقمنا ايضاً عشرة ايام وغادرناها لمشاهدة سهل طيبة فبلغناهُ في ١١ اغسطس ونزلنا على الضفة اليسرى وامضينا اليوم التالي على الشاطئ المقابل واقمنا في الاقصر حتى ٢٩ منهُ فعدنا الى اسنا حيث لبثنا ايضاً الى ١٤ سبتمبر وبذلك نكون قد امضينا فيها ٢٥ يوماً في ثلاث مرات مختلفة · وفي عودتنا لم اعرّج على قنا لاني كنت قد قضيت لبانتي منها فتوجهت توًّا الى مديريَّة جرجا التي كنت تخطيتها في ذهابنا مع ما لها من الاهمية في الصعيد واقمت فيها من ١٢ الى ٢٠ سبتمبر وبعد ذلك امضيت ثلاثة ايام في اخميم ورحلتُ عنها الى اسيوط فبلغتها في ٢٥ سبتمبر سنة ١٧٩٩ وكانت مياه الفيضان قد اخذت في الانحسار فشهدت الناس يزرعون

وفي ذلك الحين كان الجنرال دسكس قد اتخذ مدينة اسيوط مركزًا لهُ ليشرف على حركات مراد بك · فحمل عليهِ في اول اكتوبر واوغل في مطاردتهِ في الصحراء الى ما وراء الفيوم متتبعاً الضفة اليسرى من بحر يوسف · فصحبتهُ في هذه الغارة بقصد تفقد احوال الفيوم ولكنهُ تلقى بعد ذلك بعشرة ايام خبر عودة القائد العام الى فرنسا وامرًا برجوعهِ هو الى القاهرة فاضطرتني الحال الى العدول عن زيارة الفيوم . وسافرنا حالاً الى المنيا ومن هناك

اقلعنا في النيل في ١٤ اكتوبر فعدت الى القاهرة في ١٦ منهُ بعد غياب سبعة اشهر

وكان الجنرال كليبر الذي كان قائدًا للجيش قد غيَّر نظام اعمال الجمعية الجغرافية المصرية ونظام لجنة الصنائع وعيَّن عدة لجان أُخر عهد اليها بمراجعة جميع ما كتب مما يلمح فيهِ النفع وضممت انا الى لجان الزراعة والتجارة فقضيت جانبًا من شهري نوفمبر ودسمبر في ترتيب المواد والمعلومات التي كنت قد استحصلت عليها من الصعيد لعرضها على اللجان التي صرت احد اعضائها . وفي اثناء هذين الشهرين زرت الاهرام وسقَّارة حيث امضيت عدة ايام ووطدت علاقاتي مع مشاهير تجار القاهرة من نصارى ومسلمين فتهيأ لي الحصول على المعلومات التي سترد في ذيل هذا التقرير في الباب الذي افردتهُ لتجارة مصر الحالية

وفي ٢٤ دسمبر سنة ١٧٩٩ سنحت لي فرصة موافقة لاكتشاف احوال الطريق الموصل بين القاهرة والسويس مجتازًا وادي التيه . فوصلت الى السويس في ٢٨ منهُ بعد مسير اربعة ايام واقمت فيها الى ٢٢ يناير سنة ١٨٠٠ وظفرت بفوائد جمة اضفتها الى ما كنت قد علمتهُ عن تجارة مصر مع بلاد العرب · وعدت الى القاهرة من اخصر طريق وهو الذي يمرّ بين المقطم وبركة الحاجّ فبلغتها في ٢٤ منهُ

وفي تلك المدة كانت الجنود العثمانية تتهدد مصر ولم تبطئ ان هاجمتها وكان من الضروري اعادة القتال ونيل الظفر الذي فصل فيهِ الخطاب بموقعة عين شمس

وكنت في ذلك الحين منذ حدوث تلك الموقعة الى ان تمكنت الجنود الفرنساوية من العود للاستيلاء على الصعيد مقيمًا في الجيزة فانكببت على تمحيص الاخبار والمعلومات التي استحصلت عليها ممَّا يختص بالزراعة في ضواحي القاهرة

وفي ١٠ مايو سافرت الحامية الجديدة الى الصعيد فصحبت الجنرال زيونشك الذي عين قومندانًا لمديريتي بني سويف والفيوم · فتبعت المشاة على ضفة النيل اليسرى ووصلنا الى بني سويف في ١٣ منهُ . فتمكنت في اثناء سيرنا البطيء من الحصول على معلومات جديدة عن زراعة البلاد التي اجتزناها · وبعدما لزمت الجنرال زيونشك ثلاثة ايام افترقت عنهُ لتفقد احوال مديريَّة الفيوم فتجولت فيها مصحوبًا بقائد الجند الذي كان قد تولَّى امر الضرائب على تلك المديرية فاقمت فيها من ١٧ مايو الى ٢٣ يونيو وعدت الى القاهرة وكان الجنرال كليبر القائد العام قد قتل في ١٤ يونيو وانتقلت القيادة الى غيرهِ · فاقمت في القاهرة نحوًا من خمسة اشهر اتحيَّن الفرص لتفقد احوال مصر السفلى ( الوجه البحري )

وكان فيضان هذه السنة بالغًا حدَّهُ فبت اترقب انكشاف الاراضي للجولان في الوجه

البحري واخيرًا سافرت في ١٠ دسمبر الى طنطا وجلت في مديرية المنوفية ووصلت الى فرع النيل الذي يعرّج على رشيد مقابل الرحمانية ومن ثمَّ توجهت شرقًا الى سمنود على فرع دمياط مارًا بالمحلة الكبيرة

وتركت سمنود في ٣١ دسمبر مقلعًا في ترعة الثعبانية التي تصبّ في بحيرة البرلّس . فاجتزت هذه البحيرة ليلاً ووصلت الى بلقيم وهي اهم القرى المبنيَّة على اللسان الفاصل بين هذه البحيرة والبحر المتوسط

وفي ٢ يناير سنة ١٨٠١ استأنفت السفر متتبعًا شاطئ البحيرة الى ان انتهيت الى قرية روس على الضفة اليمنى من النيل مقابل مدينة رشيد . وكان الجنرال زيونشك قومندانًا على هذه المدينة فاقمت معهُ الى ٩ منهُ فبذل وسعهُ في مساعدتي على نحو ما فعلهُ في الفيوم . ثم عدت فعبرت النيل عند مصبهِ وتتبعت شاطئ البحر على مسير يومين الى ان انتهيت الى بوغاز البرلّس وهو المصب الرئيسي لمياه بحيرة البرلّس . ومن هناك ذهبت الى دمياط فوصلتها في ١٣ يناير بعد سفر ثلاثة ايام وكانت هذه المرة الثانية التي زرت فيها دمياط لاني كنت قد تفقدتها منذ سنتين وحدث لي ما اضطرني الى البقاء فيها مدة شهرين . فاكملت هذه المدة ما كنت قد بدأت بهِ من التعرف باحوال التجارة مع سوريا ووقفت على احوال زراعتها الخاصة . فاقمت فيها الى ١٨ منهُ وانتقلت الى المنزلة وهي قرية كبيرة تسمى باسمها البحيرة التي تغطي الجهة الشرقية من الدلتا . ثم تفقدت مصايد السمك في المطرية وفي ٢٣ منهُ اقلعت في ترعة اشمون الى المنصورة فدخلتها في ٢٥ منهُ وخرجت منها في ٢٧ منهُ قاصدًا صان فالصالحية ووصلتها في ٣٠ منهُ وغادرتها في اول فبراير الى بلبيس فالقاهرة فانتهيت اليها في ٤ منهُ

ولم يمضِ على عودتي زمن يسير حتى توقفت الاعمال الحربيَّة وكان لا بد من انضمامي الى احد اقسام الجيش فبقيت في القسم الذي كان بقيادة بليار حتى اجلينا عن القطر المصري فتركنا ابا قير في اوائل شهر اغسطس

فيرى جليًّا ممَّا تقدم اني تابعت البحث في جميع مديريات القطر المصري ووفَّيت هذا البحث الجليل ما يستحقهُ من العناية والدقة في البحث والتنقيب فقمت بمهمتي الخاصة وهي الوقوف على احوال الزراعة والتجارة والصناعة كما يرى ذلك مفصلاً في الابواب التالية

## ( ١ )

## مساحة الاراضي المزروعة — الريّ — وسائط الريّ الصناعية

يجتاز النيل في جريهِ شمالاً من اصوان الى القاهرة نحو الف كيلو متر. فيجري في وادٍ عرضهُ نحو ثلاثة فراسخ (١) محصور بين سلسلتي جبال تمتد احداها شرقاً الى البحر الاحمر وتنتهي الاخرى عند حدود صحراء ليبيا. وتفترق هاتان السلسلتان تحت القاهرة فتنعطف الاولى الى جهة البحر الاحمر وتمتد الثانية الى الشمال الغربي حتى البحر المتوسط

والارض بين هاتين السلسلتين وبرزخ السويس مكونة من رواسب النيل اذ كان يخترقها في اماكن مختلفة تبعاً للطوارىء التي كانت تطرأُ على مسيلهِ فتغير جهة جريهِ. فاذا ضممنا هذه الارض المتسعة الاطراف الى اراضي مديريَّة الفيوم والاراضي الواقعة في نفس وادي النيل الضيق المتقدم ذكرهُ يتكون من ذلك مجموع الاراضي الصالحة للزراعة في القطر المصري ومساحتها نحو مليونين ومائة الف هكتار ( اي نحو خمسة ملايين فدان )

اما التربة فمؤلفة من طبقة سطحية مكسوة بطينة دكناء وتحتها طبقات رملية مختلفة الكثافة يرتشح من خلالها ماء النيل والمياه التي تغطيها ابّان الفيضان

فبلاد كهذه واقعة بين الدرجة ٢٤ و ٣١ من العرض حيث لا يقع المطر الاَّ نادراً لا يتأتى اخصابها الاَّ بان تسقى مباشرةً بماء النيل سيحاً ( بالراحة ) او بآلات

ويبتدىءُ ارتفاع النيل في المدار الصيفي فيبلغ اشدَّهُ في الاعتدال الخريفي ويعود الى الانخفاض تدريجاً حتى المدار الصيفي من السنة التالية. فيكون زمان ارتفاعهِ ثلاثة اشهر وانخفاضهِ تسعة اشهر. وفي زمن التحاريق يكون علوّ الاراضي التي ينحسر عنها الماء من ٨ الى ١٠ امتار فوق سطح الماء في جهات الصعيد ومن ٤ الى ٥ امتار في ضواحي القاهرة ومتراً واحداً فقط عند مصب فرعي رشيد ودمياط

وبعد شهرين من ابتداء الفيضان اي بين ٢٠ و ٢٥ اغطسس تقطع السدود التي تكون قد اقيمت على رؤُوس الترع على جانبي النيل

وهذه الترع تتجه في الصعيد منحرفة نحو سلسلتي الجبال المجاورة لوادي النيل حتى تصل الى سفحها فتمتد اذ ذاك متوازيةً الى الصحراء. وهناك يعترض سيرها سدود تستوقف المياه فترتفع وتغشى جزءًا من الاراضي التي على جانبيها وكلما زاد النيل ارتفاعاً علت المياه في هذه الترع وزادت مساحة الاراضي التي تغطيها

---

(١) نحو ١٢ كيلو متراً

وعندما يبلغ ارتفاع الماء معظمهُ يقطع السد الحاجز فتتجاوزهُ المياه جاريةً من تلقاء نفسها على حدود الصحراء الى ان تلتقي بسدٍّ آخر فتتجمع وترتفع وتطغى على الاراضي المحصورة بين السدين . ثم يقطع السد الثاني فتجري المياه حتى يستوقفها سد ثالث وهكذا الى ان تتغطّى جميع الاراضي الواقعة على ضفتي النيل بماء الحياض التي تتكون من تعاقب السدود عليها في هذه الترع . وتؤخذ المياه ايضاً على ابعاد مختلفة من النيل بواسطة ترع خاصة تُسقي ما لا تصل اليهِ مياه الحياض فتزيد بذلك مساحة الاراضي التي يغمرها الماءُ

وتلافياً لانحسار المياه عن الاراضي المغمورة بها ورجوعها الى النيل يقام على شاطئيهِ سدود اخرى تدعى جسوراً فتستخدم ايضاً للمرور عليها اثناء الفيضان اذ تكون الاراضي مغطاة بالمياه التي كثيرًا ما يزيد ارتفاعها عن مساواة سطح النيل . فيرى من ذلك ان نظام الري هذا يقوم بانشاء حياض متتابعة اثناء الفيضان يرتفع بعضها عن بعض تدريجًا فيسقى بها ما لا يتأتى سقيهُ من النيل مباشرةً

ولذلك فتحسين نظام الري في القطر المصري لا يتوقف على تعميق الترع بمقدار مايتوقف على حفظ السدود المعترضة

اما الجسور التي تمتد غالباً من بلدة الى اخرى وتستخدم للمواصلات اثناء الفيضان فيعتني بها اهالي البلاد . ولما كانت مصنوعة من التراب مما يجعلها عرضةً لان تخترقها المياه او تقطعها اذا هاجتها الرياح كان لا بد للاهالي من تقويتها بالحصر وما اشبه يعضدونها بنصائب خشبيَّة يغرزونها عمودية عليها

وتستخدم هذه الطريقة من الري في الوجه البحري على النحو الذي وصفناهُ في الصعيد فيرى من ذلك ان مساحة الاراضي التي تغمرها المياه تتوقف اولاً على ارتفاع الفيضان وثانياً على المدة التي يسمح بها لبقاء المياه في الحياض . وبما ان الاراضي الواقعة تحت الحياض تبقى بدون ري حتى تفتح السدود وتأتيها المياه من الاحواض التي فوقها فتأخير فتحها يضرُّ بالبلاد السفلى و يفقدها جميع الامتيازات التي تتمتع بها البلاد العليا ببقاء المياه على اراضيها زمناً طويلاً . وكثيرًا ما ادى تضارب المصالح من هذا القبيل الى خصومات دموية كانت عيوب البوليس تزيدها عدًّا حتى استحكم العداء بين اهالي بعض القرى المتجاورة منذ زمن لا يحيط بهِ التاريخ

ومعظم السدود التي تخترق مصر العليا وقلب الدلتا تقاطع طولاً بجسور ( كباري ) تبنى اعتياديًا من الطوب . وهي ذات قناطر عرض الواحدة منها نحو ثلاثة امتار والمسافة التي

بين ركن واخر منها مبنيَّة ايضاً فتمر المياه من فوقها بعد ان تكون قد مكثت مدة كافية على الاراضي الواقعة فوق هذه الجسور

وجميع الاراضي التي تروى بماء النيل منذ اول فتح الترع لغاية قطع السدود تزرع زرعاً خاصاً يطلق عليهِ اسم بياضي وهو ما لا يحتاج الى سقي حتى وقت جناهُ . اما ما يزرع في نفس الفصل في الاراضي التي لا تروى بماء النيل مطلقاً او تروى ريًّا ناقصاً فيحتاج معهُ الى استعمال الوسائط الصناعية فيسمى بالشتوي

وبعد استغلال الزرع البياضي او الشتوي يبدأ بزراعة الصيفي في زمن هبوط النيل فيلزم لريهِ عناء دائم يزيد مشقة كلما زاد النيل هبوطاً

وعند اول ارتفاع النيل وانتهاء الزراعة الصيفيَّة يبتدئ زرع الدميري وهو ما يزرع في الاراضي السفلى والنباري وهو ما يزرع في الاراضي العليا وكلما ارتفع النيل وزادت المياه في الترع خفَّت مشقة الزراعة . وتعاقب الزراعة على هذا المنوال يؤدي الى تقسيم طبيعي للسنة عند سكان الريف في مصر . فيقسمها الى ثلاث مدد كل مدة منها ٤ اشهر . الاولى مدة زراعة البياضي او الشتوي والثانية مدة زراعة الصيفي والثالثة مدة زراعة الدميري او النباري في الخريف

وعند ما تكون الاراضي التي تزرع في المدتين الثانية والثالثة مجاورة للنيل او الترع تسقيها الانفار بالدلو او بالشادوف . وبمدة الزراعة الصيفيَّة تسقى اراضي الصعيد من ثلاثة مواقف متتابعة في كل منها نفران يتعاقبان على انتشال المياه بالدلو . اما في زمن زراعة النباري فلا يستخدم الأ نفران في موقف واحد

اما الاراضي البعيدة عن النيل والترع فتروى بواسطة السواقي فيستخرج الماء من آبار تحفر لهذه الغاية بواسطة جبل محبوك الطرفين وقد نيط اليهِ اكواز من الفخار على مسافات متقاربة ولف على عجل تديرهُ الثيران

وفي الوجه البحري وخصوصاً في شمالي الدلتا حيث الآبار التي يحفرونها قليلة العمق يستعملون دواليب خشبيَّة عوضاً عن طريقة الحبل المحبوك الطرفين فتعلق الاكواز على محيطها ويديرها الثيران او الجواميس

وقد سبق طبع اوصاف هذه الآلات على حدة فيكفي هنا القول بانها من ابسط الآلات وانسبها استعمالاً في هذه البلاد حيث اجرة الاعمال اليدوية رخيصة للغاية

وقد علمت من نتيجة التجارب التي عملها المهندس المسيو دو يشانوي ان العامل المصري

يمكنهُ ان يرفع بالدلو ٤٩ لترًا و $\frac{٢٧}{١٠٠}$ من الماء في الدقيقة على علو مترين و ٨٨ سنتيمترًا وذلك اقل بكثير من قوة الرجل الاعتيادية كما تبين ذلك من الامتحانات التي اجريت في اوربا حيث اتضح ان العامل يمكنهُ ان يرفع في الدقيقة ٥٥ لترًا من الماء على علو ٤ امتار

وجرب المهندس المذكور قوة الساقية ذات الحبل المحبوك الطرفين فوجدها توازي تقريبًا خمسة اضعاف قوة الرفع بالدلو بواسطة نفر واحد . وعلى ذلك فيمكن لخمسة انفار فقط ان يتموا نفس العمل الذي يقتضي لهُ استخدام ثور واحد

## الزراعة في البلاد العثمانية

ليس لدينا احصاء رسمي عن احوال الزراعة في البلاد العثمانية ولذلك يضطر الباحث في هذا الموضوع ان يعتمد على تقارير قناصل الدول الاوربيَّة كما سيجيءُ

والذي نعلمهُ عن ثقة ان البلاد العثمانية كلها من اخصب البلدان وانهُ يجود فيها كل ما يمكن ان يجود في غيرها في الاقاليم الحارة والمعتدلة والباردة لانها جامعة بسهولها ونجودها وجبالها بين هذه الاقاليم كلها ولكن نظام العشور فيها يغلُّ ايدي الفلاحين وقلَّة طرق المواصلات تمنع نقل الحاصلات فلا بدَّ لاصلاح الزراعة فيها من امرين جوهريين الاول ربط ضرائب محدودة على الاراضي او على الحاصلات ولا بأس بنظام العشور اذا لم يكن التزامًا بل روعي فيهِ العدل التام . والثاني تمهيد الطرق حتى تقل نفقات النقل . وهاتان المسألتان اصعب المسائل كلها ويجب الاهتمام بهما قبل الاهتمام بتنظيم الجيش وبناء البوارج لانهُ ان لم يصر دخل الحكومة العثمانية ثلاثين مليونًا او اربعين مليونًا من الجنيهات فمن العبث ان تهتم ببناء البوارج والبارجة الواحدة لا تبنى الآن باقل من مليوني جنيه . ولا يتضاعف دخل الحكومة الَّا اذا تضاعف دخل الاهالي

ولا نبالغ اذا قلنا ان دخل الحكومة يجب ان يبلغ ٤٠ مليونًا من الجنيهات وهو الآن اقل من ٢٠ مليونًا لان دخل حكومة ايطاليا ٨٠ مليونًا من الجنيهات وعدد سكانها نحو ٣٣ مليونًا من النفوس لا غير ودخل حكومة اسبانيا يبلغ ٤٠ مليونًا من الجنيهات وعدد سكانها اقل من عشرين مليونًا من النفوس . اما الحاصلات الزراعية التي وقفنا على احصائها في بعض الكتب الاوربيَّة فهي ما يأتي

الحراج او الاحراش — في البلاد العثمانية ٢١ مليون فدان من الاحراش ٣ ½ منها في اوربا وما بقي في اسيا ومساحة الاحراش في انكلترا لا تزيد على ثلاثة ملايين فدان

وفي المانيا وهي من اوسع الممالك احراشاً تبلغ اقل من ٢٥ مليون فدان ٠ وفي احراش البلاد العثمانية الصنوبر والشوح والشربين والسنديان والارز والجوز ونحو ذلك من الاشجار التي يستخرج منها خشب البناء والنجارة

الحبوب — يبلغ حاصل القمح سنوياً نحو مليوني طن وحاصل سائر الحبوب نحو ثلاثة ملايين طن ونصف اي ان قيمة غلة الحبوب السنوية نحو خمسين مليوناً من الجنيهات

الخمور — صنع فيها سنة ١٩٠٧ نحو ٦٢ مليون كيلو من الخمر ونحو ٩ ملايين كيلو من السبيرتو و ٦ ملايين كيلو من البيرة

الحرير — بلغ موسم الشرانق في ولايتي بورصة واشميد وحدهما نحو سبعة ملايين كيلو سنة ١٩٠٧ . وقد صدر من البلاد العثمانية من الحرير سنة ١٩٠٦ ما ثمنهُ نحو ٣ ملايين ليرة عثمانيَّة ومن العنب ما ثمنهُ مليونان و ٣٥٠ الف ليرة ومن الحبوب والدقيق ما ثمنهُ مليون و ٨٨٠ الف جنيه ومن الصوف ما ثمنهُ ٩١٠ آلاف جنيه ومن التين ما ثمنهُ ٩٠٠ الف جنيه ومن البن ما ثمنهُ ٨٩٠ الف جنيه ومن الافيون ما ثمنهُ ٧٣٠ الف جنيه ومن الجلود ما ثمنهُ ٧٣٠ الف جنيه ومن قموع البلوط ما ثمنهُ ٦٢٠ الف جنيه ٠ وبلغت قيمة الصادرات كلها سنة ١٩٠٦ نحو عشرين مليوناً من الليرات واكثرها ان لم نقل كلها من الحاصلات الزراعية هذا عدا التبغ ٠ اما التبغ فبلغ الصادر منهُ سنة ١٩٠٦ اكثر من ١٨ مليون كيلو فاذا حسبنا ثمن الكيلو ثمانية غروش فقط بلغ ثمن التبغ الصادر نحو مليون ونصف من الجنيهات

وقد بلغت قيمة الصادر الى القطر المصري فقط في العام الماضي من البلاد العثمانية مليونين و ٩٧٣ الف جنيه او نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات المصريَّة وكلها صادرات زراعية ولم يرد الى البلاد العثمانية من القطر المصري في العام الماضي الَّا ما قيمتهُ نحو ٣٣٧ الف جنيه او اقل من قيمة التبغ الوارد الى القطر المصري من البلاد العثمانية لان قيمتهُ بلغت في العام الماضي نحو ٣٥٦ الف جنيه مصري او نحو نصف قيمة كل التبغ والتنباك الواردين الى القطر المصري

## الزراعة والعثمانيون المهاجرون

قابل حضرة صديقنا فرح افندي انطون صاحب مجلة الجامعة ناظر الداخلية في بلاد كندا واستعلم منهُ عن اساليب تملك الاراضي الزراعية في تلك البلاد وحث اخوانهُ العثمانيين المهاجرين على السعي في امتلاك الارض واحيائها والاشتغال بالزراعة وحسناً

فعل ولكنهُ لو عرف حينئذٍ ان الامَّة العثمانية نالت ما كانت تصبو اليهِ وهو حكومة دستوريَّة ترجي ان تكون مثل حكومة كندا اهتماماً باصلاح بلادها لو عرف ذلك قبلما قابل وزير كندا لعدل عن مقابلتهِ وبذل همتهُ في حث المهاجرين العثمانيين على الرجوع الى بلادهم وتعميرها

لقد جلنا في جهات مختلفة من ايطاليا وفرنسا وسويسرا وانكلترا وبحثنا عن احوال الزراعة فيها وسمعنا شكاوي الفلاحين فرأينا ان البلاد العثمانية تفضل البلدان الاوربيَّة في جودة تربتها واعتدال حرها وبردها واوقات وقوع المطر فيها . امسكت السماء عن المطر شهراً وبعض شهر في سويسرا في صيف سنة ١٩٠٠ فيبست المراعي وكادت المزروعات تتلف . وتواصلت الامطار في الصيف الماضي ببلاد الانكليز فتعذَّر على الناس حصد مزروعاتهم . وكم من مرة كانت تشرق الشمس في الصباح فيخرج الحاصدون ويشرعون في الحصاد وبعد اقل من ساعتين تغيم السماء ويقع المطر فكنا نراهم ينظرون الى جهات الافق بوجوه باسرة بعد ان كانت باشرة وعيون يكاد القنوط يزيل لألاءها ثم يرمون مناجلهم ويهرولون الى بيوتهم ولا نظن ان حال اهل الزراعة في كندا اصلح من ذلك لانهم تحت رحمة الاحداث الجوية من حر وبرد ومطر وثلج

ولا مشاحة في ان اكثر البلدان التي هاجر اليها العثمانيون في اميركا الشمالية والجنوبيَّة وافريقية واستراليا وجزائر البحر حكوماتها اصلح جدًّا من الحكومة العثمانية كما كانت في العهد الذي ختم في ٢٤ يوليو الماضي . والمنتظر الآن ان تصطلح حكومة البلاد العثمانية سريعاً حتى تضاهي اصلح الحكومات الاوربيَّة وحينئذٍ تزول الاسباب التي دعت العثمانيين الى المهاجرة والمرجح عندنا ان كثيرين منهم يرجعون الى بلادهم لانهم لا يجدون بلاداً اوفر منها خيرات فضلاً من ملاءمة هوائها لما الفوهُ هم واسلافهم من قبلهم . وعسى ان يعودوا اليها مكتسبين همة واختباراً ليساعدوا المقيمين فيها على اصلاحها وابلاغها الدرجة التي تستحقها بين ممالك الارض الراقية

## موسم القطن المصري

ثبت الآن ان الموسم الماضي الذي ينتهي الآن بلغ سبعة ملايين ونحو سدس مليون قنطار ففاق ما كان ينتظر ولولا هبوط الاسعار الذي اصاب نصفهُ الاخير لاغدق الخير على القطر المصري . اما الموسم المقبل فنموهُ جيد ولكن الدودة ظهرت في اماكن كثيرة من

الوجه البحري واضرَّت ضررًا كبيرًا ولم تهتم الحكومة بابادتها كما فعلت في السنين الماضية ولذلك يخشى ان يزيد ضررها · ولكن غزارة الفيضان هذا العام قد تقنع الفلاحين بان ماء النيل كافٍ فلا يتهافتون على الافراط في ري القطن خوفًا من العطش وان فعلوا ذلك فالمرجح انهم يخلصون القطن من الضرر الذي كان يصيبهُ من العطش ومن الافراط في الري وقت الفيضان فتعادل الفائدة الحاصلة من ذلك الضرر الناتج من الدودة ويأتي الموسم كبيرًا وافيًا كالموسم الماضي او اقل منهُ قليلاً ولكن الاسعار الحاضرة تجعل ثمن الموسم الحاضر اقل كثيرًا من ثمن الموسم الماضي ولا امل بارتفاع الاسعار الَّا اذا أُصيب القطن الاميركي بآفة فقلَّ محصولهُ وحينئذٍ يستفيد الاميركيون انفسهم من ارتفاع الاسعار ويستفيد القطر المصري ايضًا

# بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

## آداب المعاشرة

للاوربيين الذين نعاشرهم عادات يجرون عليها ويحسبون الإخلال بها من قلَّة الذوق ونقص التربية وكثير منها معقول ولا بدَّ من الاقتداء بهم فيهِ لمن يريد التشبه بهم · واذا كانت عاداتنا القومية تمنعنا من التشبه بهم فيجدر بنا ان نعرف عاداتهم حتى لا نخطئ في سلوكنا معهم اذا زرناهم او عاشرناهم ومن هذه العادات ما يأتي

اذا التقى رجل بامرأة من معارفهِ في الطريق وظهر على وجهها انها تريد ان تتكلم معهُ وجب عليهِ ان يدور ويرافقها وهي تتكلم معهُ لكي لا يوقفها في الطريق . ولها وحدها الحق ان تنهي الكلام معهُ وتأذن لهُ في الانصراف ولكن يجب عليها ان تختصر الكلام تمام الاختصار لكي لا تضطرهُ الى المشي معها طويلاً

اذا صعد رجل وامرأة في سلَّم او نزلا فيها وجب على الرجل ان يتوقف قليلاً لكي تسبقهُ المرأة في الصعود او النزول الَّا اذا كان السلَّم واسعًا يسع الاثنين ليصعدا او ينزلا معًا بسهولة

اذا التقى رجل بامرأة في مكان ضيق فوقف لكي تعبر امامهُ وجب عليهِ ان يرفع لها برنيطتهُ قليلاً ولو لم يكن يعرفها · ويجب عليها ان تشكرهُ على ذلك باظهار البشاشة لهُ لكن فعلهُ وفعلها لا يحسبان سبباً للتعرُّف في المستقبل فلا يحق لهُ أن يسلم عليها في المستقبل كانهُ تعرَّف بها ولا يحق لها ان تسلم عليهِ كأنها تعرَّفت بهِ

## البيض الجديد والقديم

البيضة الجديدة تكون مملوءَة اي ان بياضها وصفارها يملأان قشرتها فاذا سلقتها حينئذٍ لم تجد فيها مكاناً فارغاً · ولكن قشرتها ذات مسام فيتبخَّر منها بعض ما في البيضة ويدخل الهواءُ فيتحد ببعض دقائقها ويحلها او يفسدها · والتبخُّر والانحلال اشد في الصيف منهما في الشتاءِ كما لا يخفى

والبيض الجديد اثقل من البيض القديم لوجود هذا الفراغ في البيض القديم فاذا اذيبت اوقية من الملح في ثماني اواقي من الماء ووضعت بيضة جديدة في هذا الماء فانها تغرق فيهِ حالاً واما اذا وضعت بيضة قديمة فيهِ فانها لا تغرق بل تعوم فيهِ او تطفو على وجههِ حسب قدميتها

والبيض القديم لا يحفظ مدة طويلة ولا فائدة من حفظهِ واما البيض الجديد فيحفظ اذا دهنت قشرتهُ بمادة لزجة تسدُّ مسامها كمذوب سلكات الصودا (المعروف بالماء الزجاجي) تذاب اقة من هذا المركب في اثنتي عشرة اقة من الماء البارد ويوضع البيض في اناء خزفي مدهون ورؤُوسهُ الى اسفل ويصبُّ عليهِ المذوب المذكور حتى يغمرهُ جيداً ويعلو فوقهُ ويغطى الاناء ويوضع في مكان مظلم الى حين الاستعمال والاقة من سلكات الصودا تساوي نحو ثلاثة غروش وهي تكفي لحفظ ٣٥٠ بيضة او اكثر

ولا بدَّ من غسل البيض جيداً بماءٍ فاتر حينما يخرج من هذا الاناء لاستعمالهِ

ومن الطرق الشائعة لحفظ البيض ان تصب اقتان من الماء على اقة من الجير (الكلس) الجديد وثلث اقة من الملح ويحرَّك المزيج جيداً وحينما يبرد تضاف اليهِ عشرة دراهم من زبدة الطرطير ويترك المزيج يومين وهو يحرَّك من وقت الى آخر ثم يوضع البيض في اناء من الخزف المدهون ويصب السائل عليهِ

ومنها الطريقة الاميركية وهي ان يذاب صمغ اللك في الالكحول حتى يكون منهُ فرنيش خفيف او يذاب غراءُ السمك بالماء حتى يكون منهُ غراءٌ خفيف جداً ويدهن البيض بهذا او ذاك فتنسد مسامهُ ويحفظ زماناً طويلاً

## اكثر الاوصاب من الطعام والشراب

هذه حكمة قديمة يؤيدها اختبار كل انسان فان سوء الهضم سبب اكثر ما يشاهد من انحراف الصحة والتعب والقلق والغثيان وضيق الخُلق. ودواؤهُ سهل غالبًا وهو الاعتدال في الطعام والامتناع عن الاشربة الروحيَّة. ويراد بالاعتدال تناول الطعام في اوقاتهِ المحدودة والاقلال منهُ على قدر الامكان ومضغهُ جيدًا جدًّا والاكتفاء بما عرف المرءُ بالاختبار انهُ يسهل عليهِ هضمهُ. فكُلْ ما تستطيبهُ وامضغهُ جيدًا ولا تزد عن الشبع لقمةً واحدة ولا تكثر من الالوان لئلا تشبع من اللون الواحد ثم تغريك نفسك بالاكل من لون آخر فيكون ما تأكلهُ منهُ زائدًا عمَّا تستطيع معدتك وامعاؤك هضمهُ فيفسد هضمك وتسوء صحتك

ولا تتأخر في العشاء الى ما بعد الساعة السابعة الاَّ اذا كنت تنام بعد الساعة العاشرة ولا تجعل الفترة بين طعام وطعام اقل من اربع ساعات

ولا بأس بشرب الكثير من الماء لانهُ يغسل المعدة والامعاء ويساعد على تذويب الطعام وهضمهِ. وباكل الكثير من الفواكه الناضجة كالعنب والكمثرى ( الاجاص ) والخوخ ( الدراقن ) وما اشبه فان الفواكه مغذية لذاتها وفيها مواد تساعد الجسم على هضم غيرها من الطعام وافراز الفضول منهُ. وخير الاوقات لاكل الفاكهة الصباح

## تسكير الاثمار

يسكَّر المشمش والخوخ والدراقن والكمثرى وما اشبه من الاثمار هكذا :— ينزع قشر الاثمار وتوضع في اناء فيهِ ماءٌ بارد وتوضع على النار حتى تغلي فيزلُ الماء عنها ويصب عليها ماءٌ بارد ويزلُ عنها حتى تبرد ثم تصب اوقية من الماء على اربع اواقي من السكر وتسخن على النار ليذوب السكر ويشتد قوام الشراب ويصير يمتد منهُ خيط اذا رفعتهُ بملعقة فتوضع الاثمار في هذا الشراب وتغلى فيهِ ثم ترفع عن النار وبعد قليل ترد الى فوق النار وتغلى بضع دقائق. ثم تصب الاثمار وما معها من الشراب في وعاء وتترك الى اليوم التالي ويزلُ الشراب عنها ويغلى حتى يسيل ثم يصب فوقها ويترك يومًا آخر ويزلُ عنها ثانية ويغلى حتى يشتد قوامهُ جيدًا وحينئذٍ توضع الاثمار فيهِ وتغلى وترد بعد ذلك الى الوعاء

وفي اليوم التالي يزلُ الشراب عنها وتبسط على لوح واسع حتى تجف ويذر عليها كثير من السكر الناعم واذا جفت يذر عليها ايضًا من السكر الناعم

# باب التقريظ والانتقاد

## العرب قبل الاسلام

الشكُّ اول مراتب اليقين اما في تاريخ العرب قبل الاسلام فالانكار اول مراتب اليقين لانهُ لم يكن للعرب تاريخ مكتتب فلما فتحوا عيونهم ورأوا لواءهم منشورًا على ممالك كبيرة وكلمتهم نافذة في امم عظيمة جمعوا ما استطاعوا جمعهُ من اخبار اسلافهم المتواترة واوردوهُ على صور تعود عليهم بالفخر ولو بعدت عن المنقول والمعقول حتى انهم انطقوا آدم بالشعر العربي وجعلوا اسلافهم نقطة دائرة الكون ولذلك لا سبيل الى معرفة الحقيقة مما دونوهُ الّا اذا ايدتهُ تواريخ الامم المعاصرة او الآثار القديمة او لم تكن فيهِ منافضة للمنقول والمعقول ولم يقم حتى الآن من ابناء العربيَّة من اكتشف اثرًا واحدًا من اثار العرب القديمة وقلَّ مَن عثر على فقرة واحدة في تواريخ الاقدمين لم يسبقهُ اليها غيرهُ من علماء الافرنج. فنعتمد على ابحاث الباحثين من الاوربيين وجهد المجتهد منا ان يحسن القياس عليها والاستنتاج منها

هذا وقد وُفّق صديقنا جرجي افندي زيدان صاحب مجلة الهلال الى تأليف تاريخ للعرب قبل الاسلام فجمع ما كتبهُ العرب والافرنج في هذا الموضوع وتفهمهُ واستخلص منهُ تاريخًا مسهبًا ذكر فيهِ الاقوال الراجحة والمرجوحة واستنتج منها نتائج معقولة. ومن النتائج التي استنتجها ان حمورابي او همورابي عربي الاصل وهو ما قال بهِ احد مكاتبي النشرة الاسبوعية منذ اكثر من خمس سنوات حينما كشفت قوانين همورابي حيث قال انهُ كان ساميًا على الترجيح دخل ارض شنعار الخصبة من بلاد العرب وكان قد غلب الكلدانيين واستولى على بلادهم. وقد نقلنا قولهُ هذا الى المقتطف في الصفحة ٤٨٧ من المجلد ٢٨ الصادر سنة ١٩٠٣

ومما اوردهُ المؤلف من الامور التي تستوقف النظر الكتابة التي وجدت على قبر امرء القيس بن عمرو وقد قال انها عربية ولو كان خطها نبطيًّا وهذا نصها

تي نفس مر القيس بر عمرو ملك العرب كله ذو اسر التاج وملك الاسدين ونزرو وملوكهم وهرب مدحجو عكدي وجاء بزجو ؟ في حبج نجران مدينة شمر وملك معدو ونزل بنيه

الشعوب ووكله لفرس ولروم فلم يبلغ ملك مبلغهُ عكدي هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول بلسعد ذو ولده

قال وهذا لسان عربي تشوبهُ صبغة ارامية وتفسيره'

"هذا قبر امرىء القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذي تقلَّد التاج واخضع قبيلتي اسد ونزار وملوكهم وهزم مذحج الى اليوم وقاد الظفر الى اسوار نجران مدينة شمر واخضع معدًّا واستعمل بنيهِ على القبائل واانابهم عنهُ لدى الفرس والروم فلم يبلغ ملك مبلغهُ الى اليوم توفي سنة ٢٢٣ في اليوم السابع من ايلول وُفق بنوهُ للسعادة" . اي توفي سنة ٣٢٨ للميلاد

وواضح مما تقدَّم ان العربية التي كانت تكتب في زمن امرىء القيس هذا بعيدة جدًّا عن العربيَّة التي نكتب بها الآن والتي كُتب بها كل ما وصل الينا من كتب العرب واشعارهم فهل كان للعرب لغات متباينة بين التاريخ الميلادي والتاريخ الهجري واللغة المعربة واحدة منها او ان العربيَّة المعربة التي كتبت بها الكتب والدواوين لغة مصطنعة صنعها علماء العرب وعلماء الفرس ووضعوا فيها ما وضعوهُ ونسبوهُ الى الذين سبقوهم ودونوا فيها ما دونوهُ من اخبارهم

ولم نرَ المؤلف اشار الى ان هرقل ولَّي عثمان على مكة بعد ان تنصَّر وذلك سنة ٦١٠ للميلاد اي قبل الهجرة باثنتي عشرة سنة فقط فان لهذا الخبر ان كان صحيحًا شأنًا كبيرًا في تاريخ العرب . وياحبذا لو ميَّز بمميز ما كل ما نقلهُ عن كتب العرب من غير ان تثبتهُ التواريخ المعاصرة لهُ او العاديات لئلا يظن القارىء انهُ كلهُ او بعضهُ من قبيل ما هو مثبت

وفي الكتاب مباحث طلية حرية بالمطالعة وهو موضح بصور كثير مما كشف من الآثار العربية ولم ينشر في الكتب العربيَّة الى الآن . ولم نرَ هذا العام كتابًا عربيًّا عني بهِ اكثر من المنجد وهذا الكتاب فنحث كل احد على مطالعتهِ والانتفاع بهِ

## بين القاهرة والسويس

### بحث مستفيض في طبوغرافية الارض وجيولوجيتها

The Topography and Geography of the District between Cairo and Suez, by T. Barron, A.R.C.S., F.G.S.

لا تمضي سنة الَّا وتتحفنا مصلحة المساحة بكتابين او اكثر عن اعمالها في تخطيط القطر المصري وجيولوجيتهِ وهذا الكتاب خاص بالارض التي بين القاهرة والسويس على جانبي

خط السويس القديم وطريق البريد القديمة وفيهِ كلام مسهب عن جبل المقطم والاشجار المحجرة وكيفيَّة صيرورة الخشب حجرًا برسوب السلكا بدل الدقائق الخشبية وقد كانت السلكا ذائبة في مياه الينابيع الحارَّة المندفعة من الجياسر القديمة ولم تزل آثار هذه الجياسر كثيرة على جوانب بركان قديم كان هناك · وفعل الرياح بالصخور والحصى ومقالع الجبس ونحو ذلك مما لا يخلو من فائدة لغير الباحث في علم الجيولوجيا · وقد الحقت بهِ خريطتان الاولى لشكل البلاد التي البحث فيها والثانية لانواع طبقاتها وهي ملونة بتسعة الوان للدلالة على انواع الصخور والطبقات الارضية

وبعدها رسوم كثيرة لطبقات الارض ونسبة بعضها الى بعض في ارتفاعها وجهات ميلها

ولا نرى كتابًا من الكتب التي تنشرها مصلحة المساحة مثل هذا الكتاب الاَّ ونسأل انفسنا قائلين ترى هل يمكن ان تترجم هذه الكتب الى العربيَّة وما نفعل بالكلمات العلمية التي فيها واكثرها لاتيني او يوناني وهي تعدُّ بالمئات والالوف ولا يستعمل العلماء غيرها سواءٌ كتبوا بالانكليزية او الفرنسوية او الالمانية او الطليانية · انجاريهم في استعمال هذه الكلمات كما هي او نحاول ترجمتها · وهل يُعقل اننا ننفق الوقت والمال على كماليات لا ينتفع بها واحد من مليون من السكان ونحن في اشد الحاجة الى الحاجيات

## تقرير عن اعمال مصلحة المساحة

### سنة ١٩٠٧

A Report on Work of the Survey Department in 1907

غدت مصلحة المساحة في القطر المصري من اهم المصالح الاميرية بهمة مديرها الكبتن لبونس ورجالهِ فمن اعمالها التي يشعر بفائدتها كل صاحب طين في هذا القطر طبعها خرائط الاطيان التي يعرف بها كل مالك حدود ملكهِ · وقد كان لديها في اول العام الماضي ٧٨٦٠٤٢ خريطة من هذه الخرائط واضافت اليها في بحر السنة ٦٠٩٥١٩ خريطة فصار المجموع ١٣٩٥٥٦١ وهبت وباعت منها ٣٩٤٨٥٠ في مدة السنة وبقي عندها نحو مليون خريطة اي انها وهبت وباعت نحو اربع مئة الف خريطة · ويظهر لنا ان ثمن الخرائط الحالي غالٍ جدًّا وما دام رواجها كثيرًا بهذا المقدار فيحسن بمصلحة المساحة ان ترخص ثمنها فتنفع الناس ولا تخسر لان الخريطة التي تبيعها بخمسة غروش لا يكلفها طبعها وثمن ورقها

نصف غرش . نعم ان عمل الخرائط يكلف كثيرًا ولكن اذا دُفعت النفقات الاولى فاجرة الطبع وثمن الورق زهيدان جدًّا

ومن اعمال هذه المصلحة حساب الاطوال والابعاد في مساحة الاراضي بالمثلثات وبالخطوط المستعرضة ( ترڤرس ) وقد ظهر ان الفرق بينهما لدى التحقيق طفيف جدًّا من نحو نصف متر الى نحو تسعة اعشار المتر في كل كيلومتر وهذا الفرق الطفيف يشهد لمساحيها بالتدقيق

ومنها نشر الارصاد الجوية وكانت تنشرها اولاً شهرية فعدلت عن ذلك وصارت تنشرها سنوية فتضطر ان تتأخر في نشرها والغالب ان تفوت الفائدة الذين يبنون احكامهم على هذه الارصاد لمعرفة مستقبل الاحداث الجوية فعسى ان ترى ذلك وتعود الى نشر التقارير الشهرية

ومن اعمالها حل المواد الكيماوية والبحث عن تركيب الاتربة والحجارة والادهان والمياه وما اشبه . وقد فُوّض اليها البحث عن نقاوة الغاز الذي تنار بهِ العاصمة فوجدتهُ غير نقي سنة ١٩٠٣ و١٩٠٤ و١٩٠٥ فغرّمت شركة الغاز في هذه السنوات الثلاث بواحد وعشرين جنيهًا ومن ثم صار الغاز نقيًّا دائمًا حسب المطلوب

والظاهر ان المقاييس التي تقاس بها نقاوة الغاز كثيرة المرحمة فقد جاءنا بالامس احد الاصدقاء وقال ان في الشارع الشمالي الشرقي من ادارتكم رائحة خبيثة جدًّا كأنَّ جثَّة مدفونةً في الارض فذهبنا الى هناك وشممنا رائحة الهيدروجين المكبرت ممزوجة برائحة الامونيا فقلنا لا بدَّ من ان انبوب الغاز مشقوق هنا وهذه رائحتهُ لقلَّة نقاوتهِ وطلبنا شركة الغاز بالتلفون فحضر عمالها حالاً وحفروا الشارع فوجدوا انبوب الغاز مشقوقًا كما قلنا وقد افسد التراب كلهُ فاصلحوهُ وانقطعت الرائحة الخبيثة . فان كان ذلك الغاز نقيًّا ليس فيهِ اكثر من اربع قمحات من الامونيا في كل مئة قدم مكعبة من الغاز وليس فيهِ من الكبريت اكثر من عشرين قمحة في كل مئة قدم مكعبة فتكون حاسَّة الشم في الذين كرهوا رائحتهُ الخبيثة قويَّة جدًّا . الاَّ ان شروط الحكومة مع شركة الغاز خالية من القيود والحدود على ما يظهر من التقرير كأنَّ الذين وضعوها يجهلون ما هو جارٍ في البلدان الاخرى من هذا القبيل . ولا سلطة للحكومة على الشركة اذا كان نور الغاز ضعيفًا او غير منتظم فقد يكون نور الشبكة عشرين شمعة بدل اربعين بل قد يهبط الى عشر شمعات ولا سلطة للحكومة على تغريم الشركة او اجبارها على ابدال الشبكات باصلح منها

## عفة الاولاد

لا بدَّ للولد ان يعرف وقتاً ما كيف وُلد وكيف يولد لهُ اولاد . ويقول الاكثرون ان هذه المعرفة تأتي في وقتها متى بلغ اشدَّهُ ولا داعي لتعليمهِ اياها قبل ذلك بل يجب ابقاؤُها سرًّا غامضاً الى ان يصل اليها من نفسهِ . ويقول غيرهم انهُ لا بدَّ من الوصول الى هذه المعرفة عاجلاً او آجلاً وانهُ يخشى ان يسيء الاولاد الى انفسهم اذا لم ينبهوا الى ذلك وتبيَّن لهم المضار قبل الوقوع فيها ومنهم مؤَلف هذا الكتاب وقد جعلهُ على سبيل دروس بسيطة قريبة المأخذ كتب بها الى ولد صغير ودرَّجهُ فيها تدريجاً الى ان اطلعهُ على ما يعلمهُ الشاب . وقد عني بترجمتهِ حضرة الاديب سليم افندي الخوري من كتَّاب قلم السكرتير المالي في حكومة السودان فجاءت عبارتهُ طلية قريبة الفهم فنثني عليهِ ثناء جميلاً

## ديوان النظرات

للشاعر المطبوع مصطفى افندي صادق الرافعي ديوان آخر سماهُ ديوان الرافعي صدر منهُ ثلاثة اجزاء وهذا ديوان ثانٍ وقد صدر منهُ الآن الجزء الاول وهو مبدوء بمقدمة في حقيقة الشعر . وفيهِ كثير من القصائد الحسان التي نظمها في العام الماضي وهذا العام من ذلك لامية وصف فيها حالة الاجتماع في العام الماضي ولام مدعي الوطنية لتخبطهم كقولهِ

لنا كل يوم الف رأي وما لنا      عليها من الافعال فرد دليلِ
نقلّدُ الفاظ السياسة عُمرنا      ونذهل عند الحزم ايَّ ذهولِ
ولا طَول فينا غير نوع تطاولٍ      ولا فضل فينا غير بعض فضولِ
فيا عصبة الاحزاب ردوا حلومكم      وجرُّوا على غير الثرى بذيولِ
فقد سطعت في مصر منكم عجاجة      ولكنها لاحت بغير صليلِ
عجاجة صيف قد اثارت قتامها      خيول سباق لا ضراغم غيلِ

والقصيدة طويلة وكلها على هذا النسق وفي الديوان كثير من الموشحات والمقاطيع وقصائد الوصف كقولهِ في زهر الفول

نائمات بروضها في سريرِ      بين خز وسندس وحريرِ
هزَّها الفجر فاستفاقت كما تط      رف بعد الكرى جفون الصغير
جال فيها الندى كما حيَّر الدم      ع دلالُ الهوى باهداب حورِ

والديوان مطبوع طبعاً حسناً وثمنهُ خمسة غروش ويطلب من كل المكاتب

# باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسببٍ كافٍ

## (١) عقاب يمنع الاستخدام

مصر. فرنسيس افندي فهمي. اذا قضى شخص مدة من الزمن في خدمة الحكومة بصفة مستديمة ثم رُفت منها للحكم عليهِ من المحاكم بالحبس مدة من الزمن في قضية ما فهل يجوز استخدامهُ مرة اخرى في وظائف الحكومة اذا تحصَّل على شهادة دراسية ارقى من التي كان حائزًا عليهِ وقت استخدامهِ في المرة الاولى

ج اذا حكم عليهِ لذنب يتعلق بوظيفتهِ كأَن ارتشى او اختلس من اموال الحكومة وهو مؤْتمن عليها او لجناية تمس كرامتهُ كالسرقة والتزوير فلا يجوز استخدامهُ ثانيةً واما اذا حكم عليهِ لذنب اتاهُ خطأً كأَن كان يطلق بندقيتهُ على صيد فاصاب رجلاً وقتلهُ فلا نرى سبباً يمنع استخدامهُ ثانيةً سواءٌ نال شهادة دراسية او لم ينل

## (٢) منع الملل

ومنهُ. ما هي احسن طريقة يتخذها الانسان حتى لا يمل من السهر في المذاكرة او ما هي الادوية التي يجب استعمالها في مثل ذلك

ج ان الملل ناتج عن تجمُّع الفضول في الدماغ من كثرة تشغيلهِ او في جانب مخصوص منهُ ويزول بالراحة واستنشاق الهواء النقي الى ان تزول الفضول ويستريح الدماغ او بالاشتغال بموضوع آخر لا يتعب ذلك الجزء من الدماغ فاذا ملَّ الانسان من الاشتغال بالمسائل الرياضية ثم طالع قصة فكاهية او كتاباً تاريخيًّا فالغالب ان دماغهُ يستريح بعد قليل ويسهل عليهِ الرجوع الى المسائل الرياضية. والراحة اسلم عاقبة لمن يجد اليها سبيلاً. واذا استعملت المنبهات لتنبيه الدماغ افادت ولكن فائدتها وقتية ويزيد التعب بعدها

## (٣) الحذق والنجاح

مصر. اديب افندي شاهين. جاء في كتاب ادب الدنيا والدين الابيات الآتية لابرهيم بن هلال

اذا جمعتْ بين امرئين صناعةٌ
فاحببت ان تدري الذي هو احذقُ
فلا تتفقَّد منهما غير ما جرت
بهِ لهما الارزاق حين تفرَّقُ
فحيث يكون النقص فالرزق واسعٌ
وحيث يكون الفضل فالرزق ضيقُ

فهل توافقون على هذه القضية وهل لها تعليل طبيعي او هي بخلاف ما يحكم بهِ العقل

ج ان الحذق في الاعمال لا يستلزم الحذق في كسب المال وجمعهِ . ولما كانت قوى العقل محدودة فالغالب ان من يمهر في الاعمال تنصرف قوى عقلهِ اليها فلا يمهر في اساليب جمع المال ومَن ينصرف عقلهُ الى جمع المال لا يمهر في الاعمال . الاَّ ان ذلك غير مطَّرد فان رجلاً مثل لورد كلفن كان نابغة عصرهِ في العلوم الطبيعية حتى فاق كل احد فيها ومع ذلك مهر في جمع المال من طريق العلم اي استفاد مالاً كثيرًا من استخدام مكتشفاتهِ العلمية للاعمال ولم يكتفِ بالشهرة العلمية كما يكتفي كثيرون من العلماء فقول الشاعر صحيح غالبًا وهذا هو سببهُ ولكنهُ ليس قاعدة مطَّردة

### (٤) منع اكل الفاكهة

ومنهُ . كثرت الفواكه في هذه الايام من عنب وتين وبطيخ وشمام الخ فهل تكرمون بنشر نبذة في فوائدها ولماذا تمنع الحكومة الاهالي عن اكل الفواكه ايام الاوبئة

ج اما فوائدها فقد نشرنا مقالات كثيرة عنها في السنين الماضية وسنعود اليها ايضًا واما ضررها في زمن الاوبئة فلهُ سبب معقول ولو لم تقصدهُ الحكومة وهو ان الفاكهة تؤْكل غالبًا من غير ان تغسل جيدًا او تنظف مما عليها . والذبان تحمل ميكروبات بعض الامراض الوبائية كالكوليرا والتيفويد وتلقيها على ما تقع عليهِ من الفاكهة فالذي يأكلها يبتلع تلك الميكروبات وهو لا يدري اما اذا غسلت جيدًا ونزع قشرها فلا ضرر منها . ثم ان الفاكهة غير الناضجة عسرة الهضم غالبًا وعسر الهضم يعدُّ الجسم للاصابة بالامراض

### (٥) التزلق والصحة

ومنهُ . في المتنزه الذي بالجزيرة على يمين كبري قصر النيل ملعب يلعب فيهِ البعض لعبة التزلُّق على عجلات توضع في الاقدام . فهل من هذه اللعبة فائدة للصحة وهل منها ضرر في فصل الصيف

ج ان كل الالعاب المسلية التي لا تشغل العقل تفيد في اراحتهِ والتي فيها حركات رياضية كهذه اللعبة تفيد ايضًا في تنشيط الدووة الدموية ولكن تزول فائدتها اذا كان المكان مزدحمًا بالناس لان الفائدة من تنشيط الدورة الدموية قائمة بتنفُّس الهواء النقي فاذا لم يكن الهواء نقيًا فلا فائدة من كثرة تنفسهِ واذا عرق من يلعبها وتعرَّض للهواء من جهة دون اخرى زالت الموازنة من جسمهِ وتعرَّض

للزكام او التيبس او نحو ذلك مما يصاب بهِ من يلفحهُ الهواءُ

### (٦) الجرح والقلي

نيو اورلينس . الخواجه شديد نعمة عطايا . الشائع ان الجرح يتهيج من رائحة القلي فهل هذا صحيح

ج لا نظن ان احدًا حقَّق صدق هذه الاشاعة ولكنها اذا كانت مبنيَّة على الاختبار اي اذا كان الجرح يتهيج حقيقة من رائحة القلي كما هو شائع فيكون لان دقائق الجسم تطلب الغذاء حينئذٍ وتهجم الكريات البيضاء والحمراء الى حافتي الجرح وتهيجهُ كما يفرز اللعاب من الفم عند رؤية الحوامض

### (٧) سلطة الروس في الشرق

ومنهُ . هل تستطيع الدولة الروسيَّة ان تعيد سلطتها الى الشرق الاقصى كما كانت قبل الحرب اليابانية

ج نعم يمكنها ان تعيد سلطتها الاَّ الى الاماكن التي استولت عليها اليابان وكان نفوذ الروس فيها قويًّا قبل ذلك لان اليابان حريصة على تعزيز سلطتها حرص الروس او اكثر. ويقال عن ثقة انهُ لو استمرت الحرب سنة اخرى لعاد الفوز للروس لانهم لم يكونوا قد بعثوا نخبة جنودهم الى ساحة القتال

### (٨) الازمة المصرية والاميركية

ومنهُ . هل من علاقة للازمة المالية المصرية بالازمة الاميركية وكيف ذلك

ج لما حدثت الازمة الاميركية وطُلبت النقود من اوربا غلت فيها وصار يصعب ارسالها الى القطر المصري او توسيع الكردتو لهُ فاثر ذلك في اشتداد الازمة المصريَّة ولا علاقة للازمتين في ما سوى ذلك بدليل ان النقود عادت من اميركا الى اوربا فرخصت فيها جدًّا ولا تزال الازمة المصرية مستحكمة

### (٩) الكويت والمحمره

شبراخيت . الدكتور محمد عشماوي لهجت الجرائد في هذه الايام بذكر الكويت والمحمَّرة فالرجاء افادتنا عن موقع تينك المدينتين وما يعرف عنهما

ج الكويت على الساحل الغربي من خليج العجم عند رأسهِ الشمالي وهي من املاك الدولة العثمانية ولكنها تكاد تكون مستقلة وفيها آمن مرفإٍ للسفن في شرق بلاد العرب سكانها نحو اثني عشر الفًا وكان في النية مد سكة الحديد اليها من السويس ومنها الى الهند فتكون اقصر طريق بين اوربا والهند وهي مدينة نظيفة الشوارع كثيرة السفن الشراعية يأتيها العرب من الاحساء ونجد بالخيل والغنم والبقر ويأخذون بدلاً منها المنسوجات والاسلحة والتمر

اما المحمَّرة فمدينة في خوزستان ببلاد

فارس قرب حدود الدولة العلية حيث يلتقي نهر كارن بشط العرب . سكانها نحو خمسة آلاف نفس وسيكون لها شأن كبير في مستقبل بلاد الفرس لان نهر كارن المبنيَّة عليهِ يمرُّ في بلاد كثيرة الخصب مسافة ١١٧ ميلاً لكنَّ زراعتها مهملة الآن

### (١٠) التلغرافات المصرية

الدامر بالسودان . محاسب . قلتم في ما كتبتموهُ عن سكك الحديد والتلغرافات في الجزء السابع من مقتطف هذه السنة ان الافرنج المقيمين في القطر المصري على قلة عددهم يرسلون اكثر من نصف ما يرسلهُ سائر السكان . والحقيقة على ما اظن انهم يرسلون اقل من نصف ما يرسلهُ سائر السكان لان ما يرسلهُ سائر السكان هو ٢١٤٧٤٦٥ وما يرسلهُ الافرنج نحو ٨٠٠٠٠٠ فهي اقل من النصف افليس الامر كذلك

ج كلاَّ وظنكم خطأٌ وسببهُ على ما يظهر انكم فهمتم من كلمة "سائر السكان" جميع السكان مع ان معناها بقية السكان . ولا ندري لماذا يخطئُ الناس في القطر المصري معنى كلمة "سائر" مع ان النص عليها صريح ان معناها باقي او بقية من سأر الشارب ابقى والسائر الباقي لا الجميع كما يتوهم البعض . او انكم لم تلتفتوا الى قولنا ان ما يرسل باللغات الافرنجية هو اكثر من ثماني مئة الف لا ثماني مئة الف فقط كما ذكرتم وحقيقة الارقام عند التدقيق هي هذه

| | |
|---|---|
| التلغرافات الاوربية المحلية | ٨٤٣٧٣٩ |
| التلغرافات العربيَّة المحلية | ١٥٣٢١٤١ |

فالاوربيَّة اي الافرنجيَّة اكثر من نصف العربيَّة

### (١) شجر المنجو

ومنهُ . جاء في مقالة شجر المنجو المدرجة في باب الزراعة في ذلك الجزء عينهِ ان حمل شجر الفدان ثمنهُ مئتا جنيه والحقيقة على ما اظن يجب ان تكون ٢٠ جنيهاً لان الشجرة التي تحمل الفي ثمرة يبلغ ثمنها جنيهين لا عشرين جنيهاً باعتبار ثمن الثمرة مليم واحد

ج نعم لو كان ثمن الثمرة مليماً واحداً لكان حسابكم صحيحاً ولكن ثمن الثمرة عشرة مليمات وقد بلغ هذه السنة عشرين مليماً او ثلاثين وقد ذكر في المقالة التي تشيرون بلسان مؤلفها ان الشجرة حملت الفي ثمرة وبلغ ثمن ثمرها من ٣٠ جنيهاً الى ٣٥ جنيهاً اي من ٣٠٠٠ غرش الى ٣٥٠٠ غرش فيكون ثمن الثمرة الواحدة من ١٥ مليماً الى ١٧ مليماً ونصف مليم

# باب الاخبار العلمية

## التلفون بلا سلك

نجح التلفون بلا سلك ونقل الكلام بهِ بين باريس وديب مسافة مئة ميل وبين مكان قرب كوبنهاغن ومكان آخر قرب برلين والبعد بينهما ٢٦٠ ميلاً و يظن البعض انهُ سينقل الكلام بهِ بين اوربا واميركا في القريب العاجل

## بعثة شاركو القطبية

سافر الدكتور فرنسوى شاركو نحو القطب الجنوبي فاقلع من الهافر في ١٥ اغسطس وهو يحسب انهُ سيبقى في رحلتهِ هذه نحو سنتين وغرضهُ الاول جلب المتحجرات التي وجَّه الدكتور نوردنسكيولد الانظار اليها واخذ معهُ مؤُونة تكفي عشرين رجلاً اكثر من سنتين وجمهوراً من كبار العلماء وقد وهبت الحكومة الفرنسويَّة ٣٢٠٠٠ جنيه من نفقات هذه الرحلة

## البعثة الدنمركية

يوم سافر الدكتور شاركو بالبعثة الفرنسوية العلميَّة الى الاصقاع الجنوبية عادت بقية البعثة الدنمركية الشمالية بعد ان نفد القضاة برئيسها واثنين من رفاقهِ برداً وجوعاً

## كلف الشمس

عادت الكلف الكبيرة الى الظهور على وجه الشمس ومنها ما يرى بالعين لكبرهِ فان طول بعضها اكثر من مئة الف ميل وقد كان المظنون ان دَوْر الكلف الكبيرة انقضى قياساً على الادوار الماضية ولكن جاء الامر على غير القياس . ولا بدَّ من ان يضع المرء زجاجة سوداء او مدخَّنة بينهُ وبين الشمس ليستطيع النظر اليها

## بلون الكونت زبلن

ذكرنا في الجزء الماضي نجاح الكونت زبلن في اطارة بلونهِ ١٢ ساعة قطع فيها ٢٤٨ ميلاً . وفي الرابع من اغسطس طار بهذا البلون ٣٦٠ كيلومتراً قطعها في ثماني ساعات ولما نزل الى الارض كان قد مضى على بلونهِ احدى عشرة ساعة وهو في الهواء . ثم عاد بهِ في الخامس من اغسطس لكي يزيد هيدروجينهُ لان بعض الهيدروجين افلت منهُ فقضى ثماني ساعات لقطع مئتي كيلو متر واذا بزوبعة شديدة اصابتهُ ونزعت مركبة منهُ ورمت بها الارض

فاشتعل بنزين الآلة المحركة التي فيها وحرق ما يليها من البلون ثم عادت العاصفة ورفعتهُ في الهواء وهو مشتعل وعبثت بهيكلهِ . الاَّ ان الحكومة الالمانية لم تحرم الكونت من الخمسة والعشرين الف الجنيه التي وعدتهُ بها فاعطتهُ اياها واكتتب لهُ الجمهور بخمسين الف جنيه اعترافاً بفضلهِ وعلو همتهِ

## طيارة ريط

اشرنا في مقتطف اكتوبر في العام الماضي الى طيارة ريط واخيهِ اللذين قال اكتاف شانوت كبير مهندسي شيكاغو انهما اقرب الى حل مسألة الطيران من كل احد وقد وصفنا طيارتهما هناك بالاسهاب ثم اتى احدهما بها الى فرنسا وطار بها مراراً امام الجماهير وكان يدور في الهواء كيف شاء ثم يعود الى المكان الذي طار منهُ وبلغت سرعتهُ مرة في الهواء ٦٥ كيلو متراً في الساعة

## دواء داء النوم

رأى السر هنري هسكث بل حاكم اوغندا ان الانكسيل الذي وُصف دواء لداء النوم لا يفيد في شفائهِ وخير منهُ ابعاد السكان عن سواحل فكتوريا نينزا فابعدهم وفصل المصابين عن غير المصابين فلم يمت بهِ منهم في العام الماضي سوى اربعة آلاف نفس ولم يصب بهِ احد من الاوربيين

## جثة خنومن نخت

وصفت مس مرغريت مري جثة محنطة وجدت قرب اسيوط يقال في الكتابة التي عليها انها جثة خنومن نخت وهو من عهد الدولة الثانية عشرة وقد نشأ قبل المسيح بنحو ٢٥٠٠ سنة ويتضح من ذلك ان التحنيط قديم جدًّا في القطر المصري خلافاً للذين زعموا انهُ نشأ فيها سنة ١٦٠٠ قبل المسيح وعلى تابوت هذه الجثة كتابات كثيرة يقال فيها تنبسط الام نوت عليك وتجعلك مثل الهٍ من غير عدو وليمنحك انوبس رب سبا ان تقطع السماء وتصل الاماكن الطاهرة . وقد فحص الدكتور كمرون هذه الجثة فقال ان دماغها مثل متوسط ادمغة الاوربيين في هذا العصر ولكن عظام البدن فيها بعض الشبه لعظام القرود والظاهر ان صاحبها توفي وعمرهُ بين الستين والسبعين واسنانهُ كلها سليمة ما عدا واحداً ولكنها قد بريت كلها كأنهُ كان يأكل اطعمة صلبة تبري الاسنان

## السمك في بحر لوط

الاعتقاد الشائع ان بحر لوط او البحر الميت خالٍ من السمك ولكن وجد السمك الآن في بعض جهاتهِ وكتب الدكتور مسترمان انهُ ذهب الى المكان الذي وجد السمك فيهِ فرأى فيهِ سمكاً من نوع سمك الشبوط ( كبرينودن )

# فهرس الجزء التاسع من المجلد الثالث والثلاثين

٧١٣ البلاد العثمانية
٧١٨ بقايا الوحوش المنقرضة ( مصوَّرة )
٧٢١ القانون الاسامي
٧٣٤ الراهن والواهن في المادية . لانيس افندي الخوري
٧٤١ هل يوجد الناس في غير الارض
٧٤٧ اسامة بن منقذ وابن السلار
٧٤٩ اسباب الاحتلال البريطاني
٧٥٤ الطفل . للاستاذ عيسى افندي اسكندر المعلوف
٧٥٦ الوراثة
٧٦١ الصحافة الهندية
٧٦٥ الاحياء في المريخ . لاحد القراء
٧٦٨ جبل ترودس . لشاهين بك مكاريوس
٧٧٠ القرنفل في التاريخ . لخليل افندي بيدس

٧٧٦ باب الرياضيات ✲ النموغرافيا ( مصوَّرة )
٧٨٤ باب الزراعة ✲ الزراعة المصرية . الزراعة في البلاد العثمانية . الزراعة والعثمانيون المهاجرون . موسم القطن المصري
٧٩٤ باب تدبير المنزل ✲ آداب المعاشرة . البيض الجديد والقديم . اكثر الاوصاب من الطعام والشراب . تسكير الاثمار
٧٩٧ باب التقريظ والانتقاد ✲ العرب قبل الاسلام . بين القاهرة والسويس . تقرير عن اعمال مصلحة المساحة . عفة الاولاد . ديوان النظرات
٨٠٢ باب المسائل ✲ عقاب يمنع الاستخدام . منع الملل . الحذق والنجاح . منع اكل الفاكهة . التزلق والصحة . الجرح والقلي . سلطة الروس في الشرق . الازمة المصرية والاميركية . الكويت والمحمرة . التلغرافات المصرية . شجر المنجو
٨٠٦ باب الاخبار العلمية ✲ وفيهِ ٩ نبذ

رواية فتاة الفيوم ملحقة بالمقتطف

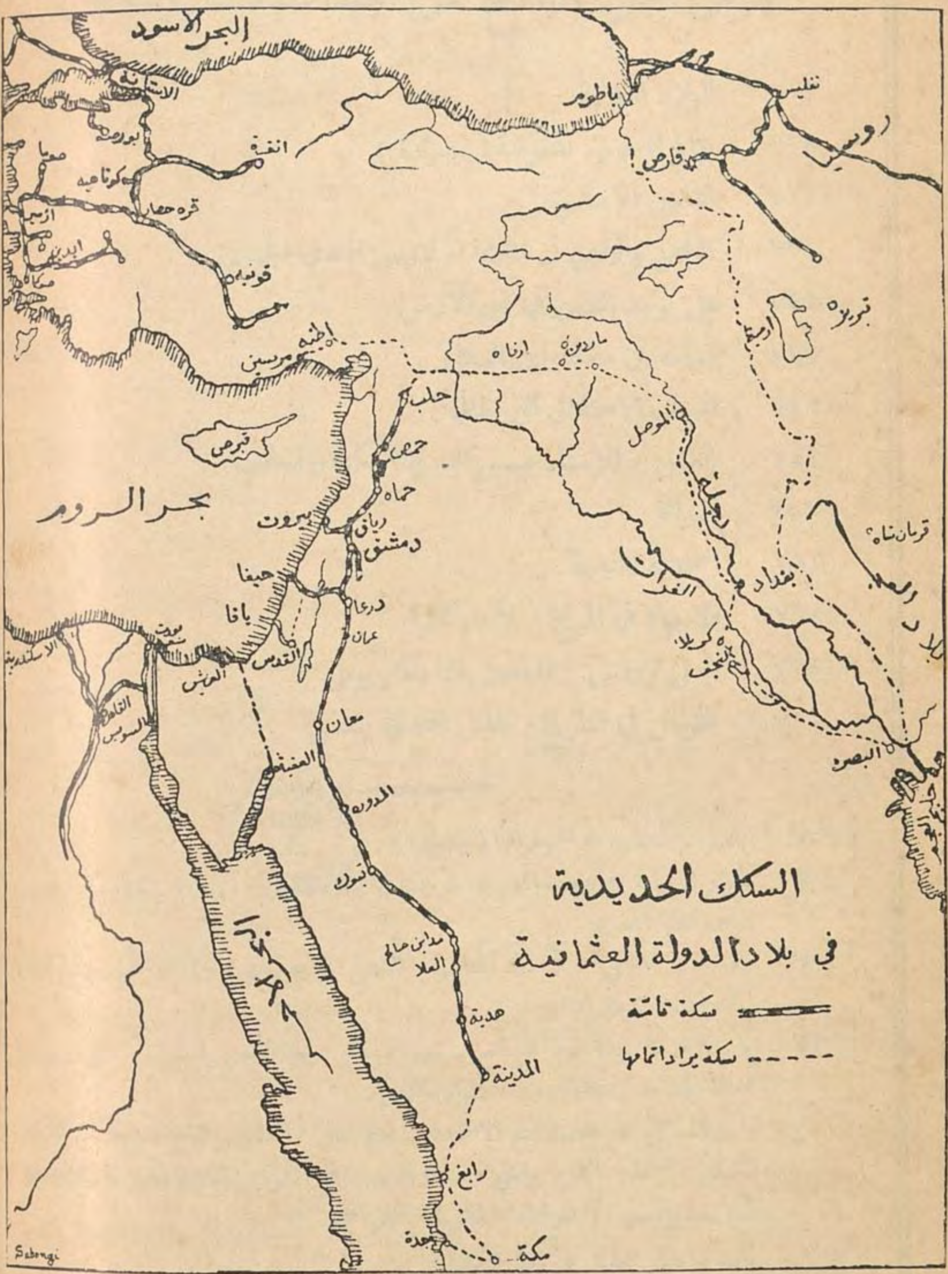
البحر الاسود
الاستانة
بورصه
انقرة
كوتاهيه
قره حصار
ازمير
ايدين
قونيه
اطنه
مرسين
قبرص
بحر الروم
باطوم
تفليس
روسيا
قارص
تبريز
ارميه
ارفا
ماردين
الموصل
دجلة
الفرات
بغداد
كربلا
النجف
قرمان شاه
بلاد العجم
البصره
حلب
حمص
حماه
بيروت
رياق
دمشق
حيفا
يافا
درعا
عمان
القدس
العريش
بور سعيد
الاسكندرية
القاهرة
السويس
معان
العقبة
الدوره
تبوك
مداين صالح
العلا
هدية
المدينة
رابغ
جدة
مكة
Sabongi

## السكك الحديدية
## في بلاد الدولة العثمانية

سكة تامة

سكة يراد اتمامها